كتاب

مفاتيح الخزائن العلية



لسيدي علي وفا

كتاب

مفاتيح الخزائن العلية



لسيدي علي وفا

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر

يا مولاي يا واحد، يا مولاي يا دائم، يا عليّ يا حكيم[١].

* **جاء في الحديث**: (**خزائن الله الكلام**)[٢].وليس في الكلام إلاَّ المعاني الـــذي يأخذ منها كل فَــهِمٍ بوسعه، ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب اســتعداده. انظر كيف نظرت زُلَيخا إلى يوسف، وصواحبها وأغيارهم:

– **فأمَّـــا الأغيار**: فلم يروا منه إلاَّ أنه بشر – فتى زُليخا[٣].

– **وأمَّا صواحبها**: فشهدنه ملكا لا بشراً ". ﴿**وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَــذَا بَشَراً إِنْ هَــذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ (يوسف/٣١).

– **وأمَّا زُليخا**: فما ظهر لها عند مشاهدته إلاَّ الحق فقالــت: " الآن حــصحص الحق"[٤] أي: ظهر وتجلى لها، عين معنى قول الملائكة لجده إبــراهيم عــن جــده إسحاق: ﴿ **بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ** ﴾[٥] بعد ما سموه غلاماً عليماً[٦] والولد سرُّ أبيه.

---

[١] هذه من لوازم الدعاء في أوراد السادة الوفائية، وهناك شروح لهذه المقدمة الخاصــة بــورد الشيخ محمد وفا، وولده الشيخ علي وفا (رضي الله تعالى عنهما)

[٢] حديث: (**خزائن الله الكلام، فإذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**)

رواه (أبو الشيخ في العظمة – عن أبي هريرة). انظر: المتقي الهندي: كتاب كنـــز العمــال: ١٠/ ٣٦٣ الحديث رقم: (٢٩٨٢٨)

[٣] يقصد بمعنى الأغيار هنا: عامة الخلق، فهُم في اختلاف الأمر أغيار عن الحق

انظر: قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ** ﴾ (**يوسف/٣٠**)

[٤] وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْــسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾ (**يوسف/٥١**)

[٥] وذلك في قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ**﴾ (**الحجر/٥٥**)

[٦] وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ** ﴾ (الصافات /١٠١)

وهذه المرتبة الحقيقية هي النعمة الثانية التي أشار إليها يعقوب (عليه السلام) بقوله ليوسف عند سماع رؤياه: **﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾** (يوسف/٦)

ثم عرَّفه أن الربوبية له سر دائرة العليم الحكيم فقال: **﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾** وإلى هذه المرتبة أشار لأخويه بقوله: **﴿ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ ﴾** (يوسف/٨٧) وأشار إلى ذلك يوسف بقوله تعالى: **﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً ﴾** حتى قال تعالى: **﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾** (يوسف/١٠٠) ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال.

اليوم **حضرة النور الذاتي** الشمس والليل حضرة النور المستفاد، القمر.

واليوم "**حضرة الغطا** " **﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾** (القصص/٧٣)

والليل: **حضرة الدعاء.** " (**ينـزل ربنا في كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه؟**)[1]

---

[1] حديث: (**ينـزل ربنا، تبارك وتعالى، إلى السماء الدنيا ...**) الحديث
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة فيقول هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له) إسناده صحيح على شرط مسلم، والحديث أخرجه الدار مي (١٣٤٧) وأحمد(٤ ٨١) وابن خزيمة(٨٨) والآجري(ص ٣١٢ و ٣١٣) من طرق عن حماد بن سلمة به، وتابعه سفيان عن عمرو بن دينار به إلا أنه قال عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمه، و أخرجه ابن خزيمة، ثنا هدبة ثنا حماد ابن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**ينادي منادي كل ليلة هل من مستغفر فأغفر له هل من داع فأستجيب له هل من سائل فأعطيه**)،حديث صحيح وإسناده ضعيف لعنعنة الحسن وهو=

والليل: حضرة المحو، والسكون، واللباس، والتغطية؛ المعبر عنها بالجنون.

والنهار: حضرة الإبصار، والنشور، والمعاش، والظهور.

فحقيقة الليل: المعنوي الباطن قبول المريد الصادق.

وحقيقة اليوم: الروحاني الباطن روح الأستاذ الناطق.

وهذا اليوم: إذا جلى أنوار الكشف، والبيان الرباني، فهو:

﴿**وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾(الحج: من الآية٤٧) ".

*** ورقائق كل يوم هي:** ساعاته، وأوقاته، وأحيانه.

*وأنوار المـــريدين:رقائق أنوار أستاذيهم،وأنوار الأستاذيْن[1]حقائق أنوار مريديهم

- وهذه الرقائق هي أقـــدار المريدين، وقدر كل منهم بحسب وجده.

- فالرقيقة الكمالية والبدرية هي القدر الكامل. وقبول قابلها ليلة القدر، وبإفادتها للقابلين عنه صورة مقبولة تكون ليلة مباركة.

والتبارك: عبارة عن توسع التجليات القدسية.

واليوم اثنى عشر ساعة، والألف إذا جزّئت اثنا عشر كان كل جزء ثلاثاً وثمـــانين سنة وأربعة أشهر؛ فساعة اليوم الرباني مقدارها ثلاثا وثمانين عاماً وأربعة أشهروكل ستة وتسعين شهراً بثمان سنين. فالثمانون سنة بتسعمائة وستون شهراً والأربعون شهراً بثلاث سنين وأربعة أشهر.

=البصري -ولسوء حفظ ابن جدعان لكن يشهد لحديثه هذا .والحديث أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٨٩،وفي ٥٠٩ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(يترل الله تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لكـــل نفـــس إلا إنسان في قلبه شحناء أو مشرك بالله عز وجل . انظر: السنة لابن أبي عاصم: ١ / ٢٢٢

[1] المراد بالأستاذين هنا هما: الشيخ محمد وفا، وابنه الشيخ علي وفا (رضي الله عنهما) وهذا ما قصده المؤلف، فإنما هذا جمع ما قاله الشيخ عليّ عنه، وعن والده . وإلاّ فالمقصود بالأستاذ الشيخ لا الشيخين .

وساعة من ساعات الغنى تغني كما ليس في مرآة البدر إلاَّ الشمس تفنى[1]

الليل كله كذلك ليس في المريد الكامل إلاَّ أستاذه فيفيد المدد القبولي كله.

فافهم واعرف، والزم تغنم. والله أعلى وأعلم.

* ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ**﴾ (الزمر: من الآية٣٣) " إلى قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾ (الزمر: من الآية٣٤) ".

- **الصدق**: وقوع الحكم.
- **التصديق**: تفعيل منه.
- **والعند**: مقام الحضور الاختصاصي.
- **والمتقي**: مفتعل التقوى.
- **والتقوى**: هي الامتناع، والاحتجاب بالمحبوب عن المكروه، وبالأعلى على الأدنى.
- **وأدنى التقوى**: الاحتجاب بالحسنات عن السيئات.
- **وأعلاها**: الاحتجاب بالحق عن الخلق.
- **وغايتها الوافية**: الاحتجاب بشهود الله الأحد عن رؤية سواه.

---

[1] فالآثار الظاهرة عن نور الشمس في مرآة البدر إذا نظر فيه الناظر واعتمد على الشمس في ذلك من حيث هذا المجلى الخاص الذي ربط الله الأثر به فهذا لا يخيب فإنه أعطى الأمر حقه، وهذا لا ينكسف البدر في حقه أبدا . والذي يخيب هو الذي ينكسف البدر في حقه فيبقى في ظلمة جهله مع وجود ذات المرآة القمرية فيكون هذا الخائب مع ذلك المظهر في الظلمات، فإن القمر قد حجب في حق هذا الشخص الذي كان يعتمد عليه ﴿ **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ** ﴾(الأنبياء: من الآية٩٨) ﴾ وهي الظلمة فإن الظلمة جهنم، وأية ظلمة، وأي جهنم أعظم من الجهل

فمعنى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. مهما شاءوا كان لهم حضرة شهود معبودهم ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾(الزمر: من الآية٣٤) " الذين يعبدون الله على مشاهدة. فافهم.

*** جاء في الحديث: (إن الله تعالى خلق الأجسام في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل)[١].**

معنى كون الأجسام ظلمة أنها مراتب إبهام وإيهام. فشأنها من حيث جرمانيتها الوهم البهيم، والنور المرشوش عليها هو الروح الناطق العليم الحكيم، من تجلي الوجود الرحمن الرحيم.

فالأجسام على هذه الأرواح المرشوشة على استعداداتها كنقاب أسود أغبر على وجه مبهج أقمر، فمن لم ير من ذلك الوجه إلاً نقابه فلم يبتهج، و لم يجد السرور كمن لم ير من أولياء الله تعالى إلاّ أجسامهم. فلم يذكر الله بشهود نور المذكور ومن كشف الستور ابتهج بالسرور عند مشاهدة المقصود.

ولهذا جاء في الحديث: **(أولياء الله هم الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ الله)**[٢].

---

[١] حديث: **(إن الله خلق الخلق في ظلمة .....**) وفي مسند الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل)** كما قال تعالى: **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** (البقرة:٢٥٧) تفسير الآية رقم ٢٥٧ من سورة البقرة من تفسير ابن كثير ١٧٣/٢ . وانظر: نوادر الأصول ١١٣/٤، ١٩٨،١٩٩، وتحفة الأحوذي: ٧ / ١٦٦

[٢] حديث: **(أولياء الله هم الذين إذا رؤوا ذكر الله)** .الحديث أورده المتقي الهندي في كنز العمال: ٤١٨/١ الحديث رقم (١٧٨٣) وقال رواه: الحكيم عن ابن عباس، وفي حلية الأولياء لأبي نعيم قال:غريب من حديث مسعر تفرد به الهياج وبكير بن الأخنس =

وكم من يرى أجسامهم، ولم تزدد تلك الرؤية إلاّ غفلة، واستغراقاً في ظنون السوء، وقلة الأدب. وما ذاك إلاّ أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الأحباب. فلو كشف له ذلك الحجاب لوجد الله نعم الرؤية والخطاب.

وإنما يصح هذا لمن تجردت همة نفسه عن علائق وهمه البشري، وعوائق شهوته وحظه البهيمي ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الشورى: من الآية٥١) " أي: من وراء حجاب بشريته.

فتجريده عنه إلى جهة روحانيته حتى تكون البشرية حجاباً بينه وبين الخلق، لا بينه وبين الحق. فهو هناك بشر مقيد عند الخلق، وروح مجرد عند الحق.

فإذا جرده من بشريته، ونفخ فيه من روح حبه كان له سمعاً وبصراً[1]. خاطبه بألسنة أوليائه الناطقين به شفاها، ورآه بعين معاينتهم وجاها. ألا ترى كيف قال الحق عن طائفة أنها قالت: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (المائدة: من الآية١٨) فردّ عليهم بقوله: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ﴾ (المائدة: من الآية١٨) " فكان الأعمى في

=روى عن مسعر ولم يلقه الثوري ولا شعبة . انظر: الحلية: ٣/٢٦١

[1] كما ورد في الحديث القدسي: حديث: (**كنت سمعه الذي يسمع به**) وأذكر هنا رواية الإمام البخاري وفيها: الحديث رقم (٦٠٢١) قال: حدثني محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال:قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم):(**إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته**) . وهذه الرواية بهذه الكيفية انفرد بها البخاري، ولكن للحديث طرق أخرى وصيغ أخرى .

وانظر في ذلك: مسند الإمام أحمد الحديث رقم(٩٢٤٤)، (١٠٣٦٤)، (٢٤٩٩٧)

حجابية ظلمته البشرية لا يجتمع معه هذا المقام المدّعي[1]، فافهم.

* **جاء في الخبر**: أن أبا الدرداء[2] دعا سلمان الفارسي[3] (رضي الله عنهما) إلى

---

[1] هؤلاء هم اليهود لعنهم الله تعالى في كتابه الكريم وألغى قولهم وادعاءهم بأنهم أحباء الله فقال القشيري في تفسير لهذه الآية: البنوة تقتضي المجانسة، والحقُّ عنها مُنـزَّهٌ، والمحبةُ بين المتجانسين تقتضي الاحتفاظ والمؤانسة، والحق سبحانه عن ذلك مُقدَّس .فردَّ الله – سبحانه – عليهم فقال تعالى: { **بَلْ أَنْتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ** } .والمخلوق لا يصلح أن يكون بعضاً للقديم؛ لأن الأحدية حقه، فإذا لم يكن له عدد لم يجز أن يكون له ولد . وإذا لم يجز له ولد لم تجز – على الوجه الذي اعتقدوه – بينهم وبينه محبة .ويقال في الآية بشارة لأهل المحبة بالأمان من العذاب والعقوبة به لأنه قال: { **قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم** } .ويقال بيَّن في هذه الآية أن قصارى الخلْق إمَّا عذاب وإمّا غفران ولا سبيل إلى شيء وراء ذلك . انظر: تفسير القشيري، وتفسير ابن عجيبة في الآية ١٨ من سورة المائدة ففيهما إشارات بليغة مهمة .

[2] **(أبو الدرداء)**: اختلف في اسمه فقيل هو عامر وعويمر لقب حكاه عمرو بن الفلاس عن بعض ولده وبه جزم الأصمعي في رواية الكديمي عنه.واختلف في اسم أبيه فقيل: عامر أو مالك أو ثعلبة أو عبد الله أو زيد وأبوه ابن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي. قال أبو شهر عن سعيد بن عبد العزيز: أسلم يوم بدر وشهد أحدا وأبلى فيها.قال صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: " **نعم الفارس عويمر** " وقال: " هو حكيم أمتي " وقال الأعمش عن خيثمة عنه: .كنت تاجرا قبل البعث ثم حاولت التجارة بعد الإسلام فلم يجتمعا.وقال ابن حبان: ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر.روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن ثابت وعائشة وأبي أمامة روى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء وأبو إدريس الخولاني، وسويد ابن غفلة، وجبير ابن نفير، وزيد بن وهب، وعلقمة بن قيس، وآخرون . انظر: ابن حجر الإصابة ٣٢٧/٢

[3] **(سلمان الفارسي)**: سلمان الخير الفارسي أبو عبد الله بن الإسلام) أصله من أصبهان وقيل من رامهرمز اسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأول مشاهده الخندق روى عن النبي صلى الله عليه وسلم. و روى عنه: أنس، وابن عجرة، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري وأم الدرداء الصغرى، وجماعة . قال أبو عبد الله بن مندة اسمه: مايه بن لوذخشان ابن مورسلا بن بهنوذان من ولدان الملك .وكان أدرك وصي عيسى ابن مريم =

سكن إيليا[1]. فقال له: يا أخي هلم إلى الأرض المقدسة.

فقال له سلمان: يا أخي إن هذه الأرض لا تقدس أحداً، وإنما يقدس الإنسان عمله، إذا وجدت من كمالاتك في نظامه ووسائلها من حكمه وأحكامه. فاعلم أنه إلهك ومولاك، وربك بوجوده، وأستاذك.

واعلم أن صدق المحبة توجب تحقق المحب بمحبوبه بعد الموت شهوداً وعياناً، كما كان متحققاً قبل ذلك حباً وعرفاناً.

ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال[2]، والله بكل شيء عليم. إنه بكل شيء محيط. وهو هو بما هو هو سيدي، وربي، ومولاي، وحسبي.

=(عليه السلام) فيما قيل، وعاش مائتين وخمسين سنة، أو أكثر . ورويت قصة إسلامه من وجوه كثيرة . قال سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال: أوخي بين سلمان وأبي الدرداء .قال الواقدي وغير واحد: مات بالمدائن في خلافة عثمان، وقال أبو عبيد وغيره، مات سنة (٣٦هـ) وقال خليفة بن خياط في موضع آخر: مات سنة (٣٧هـ) وأهل العلم يقولون عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة . وأخرج ابن حبان، والحاكم في صحيحيهما قصة إسلام سلمان من رواية حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب، عن زيد بن صوحان عنه .

وروى من طرق أخرى من حديث بريدة بن الحصيب وغيره.وقد قرأت بخط أبي عبد الله الذهبي رجعت عن القول بأنه قارب الثلاثمائة أو زاد عليها وتبين لي أنه ما جاوز الثمانين و لم يذكر مستنده في ذلك والعلم عند الله . انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب: ١٢٣/٤ الترجمة رقم (٢٢٣) وانظر أيضاً ابن حجر في كتابه المهم جدا: الإصابة في تمييز الصحابة:باب السين فصل اللام .

[1] لأن المقصود بإيليا الاسم القديم قال اليعقوبي في كتاب البلدان: كورة إيليا: وهي بيت المقدس، وبها آثار الأنبياء (عليهم السلام) . وكورة لد: ومدينتها قائمة بحالها إلاّ أنها خراب . لهذا نهاه أن يقول، أو ينطق بهذا الاسم . انظر: اليعقوبي: البلدان: ٣٩/١

[2] يبدو أن هذه الفقرة سنلتقي بها كثيراً نهاية كل فقرة ذات معنى متفق . فهي من عمل النساخ وجامعي الكتاب .

ليس إلاّ هو إذا تجلى سر الوجود بمخصوص في زمان فقام به ناطقه نادي لسان تخصيصه في ملأ الأرواح والمعاني: إن الله بنى لكم بيتاً فحُجُّوه، فتأتي وفود المعاني والأرواح إلى ذلك الناطق من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم[1] بالتكميل بين يديه، ويذكروا اسم الله، الذي يلقيه إليهم زيادة إلهية على ما رزقهم، قبل ذلك فذلك الناطق هو الحضرة الخاصة إلى الخاصة المخصوصين بالمزيد اللدني في قوله تعالى:﴿**وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ** ﴾(قٓ: من الآية٣٥) فكذلك لا مستقر لعين روح فاضلة إلاّ بين يديه راجعة الأمر إليه، فاطلب الحقائق الفاضلة تجدها بين يديه.

***حضرة الناطق بالحقائق مرآة وجود السوابق**، من قابلها بنظره رأى وجه سابقته التي سبقت له في الغيب. فانظر ماذا ترى، واعلم أن ما تراه راجع إليك بلا مراء فمن نظر إلى المحقق فرأى أنه زنديق فذلك الرائي هو الذي سبق له في الغيب الأزلي أنه زنديق. وإن رأى أنه صديق فهو الذي سبق له في الغيب أنه صديق. وحقيقة ذلك المحقق إلاّ هو في كماله، أو من هو محيط به فافهم، واعرف الحق لأهله، واشهده في مظاهره. والزم القيام بحقه على قدرك وطاقتك تسلم وتغنم والله أعلى وأعلم.

* – **الشهوة والحظ**: نار النفس.
- **والاختيار والسيادة**: نار القلب.
- **والمحبة وبلوغ المرام**: نار الروح.
- **والإرادة والتمييز**: نار العقل.
- **والعشق والتحقق**: نار الحقائق الفؤادية.

---

[1] وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ** ﴾ (الحج:٢٧،٢٨)

- وهي: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ (الهمزة:٦، ٧)

وإذا اطلعت نار من هذه النيران على ما تلبست به أخرجت ما استعد للظهور من ذخائره بقوة كما تخرج ذخائر النفط بنارها، ومن ثم تأتي:

- اشتهاء ا ت النفوس بملاهيها.

- والقلوب بمكاسبها.

- والأرواح بمواهبها.

- والعقـــول بمراتبها.

- والأفئدة بتحديد كل مرتبة عن مأربها لإظهار عينها من غيب حواجبها. فافهم

* ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (الضحى:٣،٤)

القلا: البغض.

والتوديع: البعد.

أي: عدم قلاه لك. خير لك من عدم توديعه لك فـ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّـكَ﴾ هـي الأولى من هاتين الكلمتين ﴿وَمَا قَلَى﴾ هي الأخرى منها. وإنما كان كذلك لأن البعد مع المحبة والرضى، خير من القرب مع البغض والغضب. فافهم.

من جعل أحد أمره في كل حال الرضا بحكم الله تعالى كان خيراً له من أوله فهـو تحمدي له نصيب من كنـــز ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴾.

* **فإن دخلت في الطاعة بغفلة**، وكَلٍّ فلا تخرج منها إلاّ بيقظة ونشاط في العـــود إلى مثلها.

* **وإن دخلتها بيقظة فلا تخرج منها إلاّ بذكر وانبساط.**

* **وإن دخلت في المعصية بإقبال وشهوة** فلا تخرج منها إلاّ ببغض لها، ونيـــة ألا تعود إلى مثلها.

* **وإن دخلت فيها ببغض وعدم محبة فلا تخرج منها إلاّ بتوبة وندم.**

* وإن كنت في نعمة فاجعل أولها قياماً بالحقوق، وآخرها فيضاً، وجوداً لكل مخلوق[1].

* وإن كنت في ضيق فاجعل أوله رضاً بحكم الله فيه، وآخره رضاً بحكم الله فيه فتكون في آخر كل أمر أقرب إلى ربك من أوله. فبذلك تكون الآخرة خير لك من الأولى. فافهم.

* **الموت الأحمر**[2]:خمود بهيمي الحركات، وتعطيل آلات الشهوات، فمت بالاختيار تحت أحكام روح حكيم قبل أن تموت الموت الطبيعي فسوف تحيا بحقيقة ذلك الروح حياة طيبة في دنياك كاملة الطيب في أخراك. فافهم.

وقف رب الحي على رأس طريق جيد لهدي أبناء السبيل إلى داره كرماً. فإذا طلابه يسألونه عنه، وعن منزله فدلهم على منزله.

فمنهم: من يدله بعلامات يرشد منها ولا يعرفه بنفسه.

ومنهم: من يوصله هو إلى منزله ولا يعرفه بنفسه حتى إذا دخل من هذين الفريقين منزله عرف بأمره من في حيّه، أو بتعريفه إياهم بنفسه.

ومنهم: من يعرفه نفسه على رأس الطريق من أول نظرة فلا يصل إلى منزله إلاّ عارفاً. وذلك لكرامته عند رب الحي وخصوصية لديه.فهكذا يتحول الوجود المجرد

---

[1] أي صدقات لقوله تعالى: ﴿**آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾ (الحديد:٧)

[2] (**الموت الأحمر**): هو مخالفة الهوى، وهذا الموت هو الجامع باقي الموتات كلها أي: الأسود، والأبيض، والأخضر . وإليه الإشارة بقوله (صلى الله عليه وسلم) لما كان يرجع من قتال الكفار: (**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**) قالوا يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟قال: **مخالفة النفس** .) انظر: لطائف الإعلام: معجم للمصطلحات والإشارات الصوفية) للقاشاني . بتحقيقنا: ٣٤٦/٢

في صور الهادين إليه، الدالين عليه، المرشدين لما يقرب لديه، وبتحوله ذلك يتعرف، وفي عين تعرفه به بتنـــزيهه نفسه عن تلك الصور يتنكر.

- فمن كان من أهل الاستدلال دله على حضراته بعلامات.

- ومن كان من أهل الترقي في المقامات صاحبه حتى وصله إلى حضرته، وكلاهما لا يعرفه حتى يصل.

- ومن خصصه واصطنعه لنفسه ظهر فيه بنور توحيده، وأصـدق عليـه حكـم تجريده، وعرفه بنفسه، وكان دليله وصاحبه ومقـصوده إلى أن يكملـه فيجـده وجوده، ويشهده شاهده ومشهوده، وليس ذلك إلاّ في الحضرة الوفائية الإحاطية فافهم، واعرف، والزم تغنم كل مغنم، ولا تقصد إلاّ أهل الوفا، فحسبك الله وكفى إن أردت أن تظفر بهذا الاصطفاء، والله أعلى وأعلم.

* **أهل كل مرتبة لا يعرفهم إلاّ من تحقق بسيماهم** شهوداً أو وجـوداً تعـرفهم بسيماهم اتصافاً. فلعرفتهم بسيماهم انكشافاً إلاّ المحيط. فإنه لا يعرفه إلاّ من تحقق شهوداً أنه ليس إلاّ هو وجوداً. (**فبي عرفوني**)[1].

---

[1] انظر إلى حديث: (**كنت كنزاً مخفيا فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق وتحببـت إلـيهم بالنعم، فبي عرفوني** ..) وفي رواية: (**فتعرفت إليهم فبي عرفوني**) أورده العجلوني في كشف الخفاء، انظر ما قاله في الحديث رقم (٢٠١٦) ٢/١٣٢ وانظر ما قاله خاتم الأولياء سـيدي أحمد التجاني (رضي الله عنه) ١/ ١٧٣،١٥٥ من كتابه:"جواهر المعاني":ما خلق الله لنفـسه إلاّ سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) والباقي من الوجود كله مخلوق لأجله (صلى الله عليه وسلم) معلل بوجوده (صلى الله عليه وسلم)ولولا أنه خلق سيدنا محمدا (صلى الله عليـه وسلم) ما خلق شيئا من العوالم . وانظر أيضا ما رواه الحاكم في المستدرك قال: رُوي عـن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرفوعا أن آدم (عليه السلام) رأى اسم محمد (صـلى الله عليه وسلم) مكتوبا على العرش، وأنه دعا به ربه، فقال الله سبحانه وتعالى: لولا محمـد مـا خلقتك . قال الجرجاني في كتاب " التعريفات"وكذلك المناوي في كتاب " التعاريف" =

* **الذات شيء واحد لا كثرة فيه، ولا تعدد بالحقيقة، وإنما تتعدد الذات باعتبار تعيينها بالصفات تعدداً اعتبارياً فقط. والتعدد الاعتباري لا يقدح في الوحدة الحقيقية[1]. فافهم.**

-أثناء كلامهما عن شرح معنى الفيض الأقدس قالا: الفيض الأقدس عبارة عن التجلي الذاتي الموجب لوجود الأشياء واستعداداتها في الحضرة العلمية ثم العينية كما قال تعالى: (**كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف**) الحديث . الفيض المقدس التجليات الأسمائية الموجبة لظهور ما يقتضيه استعداد تلك الأعيان في الخارج واكله المقدس مترتب على الفيض الأقدس فبالأول يحصل الأعيان الثابتة واستعداداتها الأصلية في العلم وبالثاني تحصل تلك الأعيان في الخارج مع لوازمها وتوابعها .انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٢/ ١٧٣ الحديث رقم (٢٠١٦) وانظر أيضا الجرجاني: ٢١٨/١ والمناوي في التعاريف: ٥٦٨/١، وانظر أيضاً القنوجي: أبجد العلوم ١٥٩/٢ وانظر كتاب: (حبة المحبة) بتحقيقنا هامش ص٥٤ طبعة (مكتبة الثقافة الدينية)

[1] وهذا هو معنى وحدة الوجود . فالحق عندهم له الكمال المطلق في القدَم، وليس له مدخل في الحدوث، يتعالى عن ذلك علوّا كبيرا .لأن الذّات الإلهية أُمرنا ألاّ نفكر فيها، فقد قال تعالى: " **وما قدروا الله حق قدره** " وقوله تعالى: " **علم أن لن تُحصّوه** " فقطع الطريق على كل من يدّعي التفكير في ذاته سبحانه وتعالى .وقال القاشاني في معجمه: للذات الموصوفة اعتباران: أحدهما: اعتبار واحديتها، وإحاطتها، وشمولها للأسماء والحقائق وهي الحضرة التي تسمى مرتبة الجمع والوجود .وثانيهما: اعتبار أنها هي عين تلك الحقائق التي اشتملت عليها وأحاطت بها لا غيرها، وكان الوجود أصل تلك الحقائق، وأظهرها حكماً للمدارك . فكان الوجود عين الذات بهذا . انظر القاشاني معجم المصطلحات: ٣٨٧/٢

وقال (صلى الله عليه وسلم):{ **تفكّروا في الله ولا تتفكّروا في ذات الله** } أي: تفكّروا في آلائه (نعمه) ولا تشغلوا أنفسكم بالتفكير في ذاته سبحانه لأنكم لن تبلغوا معرفة قدرها .

وقال سيدي " محيي الدين بن عربي ": "عزَّ أن يُعرف له كُنه، بدا نوراً فاستتر عن الأبصار بنوره، وظهر فاحتجب عن البصائر بظهوره، فاندرج النور في النور، وتبطّن الظهور في الظهور " وقال أيضاً:" اعلم أن الله تعالى أمرنا بتوحيده، ونهانا عن التفكير في ذاته . فعصاه أهل النظر في ذلك، واحتجّوا بأمور هي عليهم لا لهم . وبعد استيفاء النظر أقرّوا بالعجز.

انظر: تحقيقنا لرسالة النابلسي:إيضاح المقصود لمعنى وحدة الوجود ص١٢

* **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾** (التين: ٤)

التقويم: نظم الأمور بالتدبير والتصوير، وأحسن ذلك هو تقويم الحق الذي لا يجوز عليه ظلم ولا جهل، وبوجوده صار الآدمي الإنساني عليماً حكيماً، بعد ما كان بوهمه البشري ظلوماً جهولاً. فهذا الحق الذي حقيقته الرحمن الموجود الرحيم الإنسان هو الأمانة التي حملها فقوَّم بها الأكوان والعالم أحسن تقويم.

فما دام الإنسان في أحسن تقويم للعوالم والأكوان في صورة الرحمن وحسبك بذلك الشأن من شأن.

* **جاء في الحديث: (من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر)** [١]السنة ثلثمائة وستون يوما، والحسنة بعشر أمثالها.

* **وجاء أنه قال يوم نحر حجة الوداع: (إن الزمان قد استدار اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض)**[٢].

---

[١] حديث: **(من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر)**

رواه احمد بن حنبل والأربعة كلهم عن أبي أيوب) .انظر: كنـز العمال: ٤٦٥/٨ الحديث رقم (٢٣٦٨٠)

[٢] حديث: **(إن الزمان قد استدار اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض)**

جاء محمد صلى الله عليه وسلم فرد الزمان إلى أصله الذي حكم الله به عند خلقه فعين الحرم من الشهور عرى حد ما خلقها الله عليه فلهذا قال في اللسان الظاهر أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله كذلك استدار الزمان فأظهر محمداً صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه جسماً وروحاً بالاسم الظاهر حساً فنسخ من شرعه المتقدم ما أراد الله أن ينسخ منه وأبقى ما أراد الله أن يبقى منه وذلك من الأحكام خاصة لا من الأصول ولما كان ظهوره بالميزان وهو العدل في الكون وهو معتدل لأن طبعه الحرارة والرطوبة كان من حكم الآخرة فإن حركة الميزان متصلة بالآخرة إلى دخول الجنة والنار ولهذا كان العلم في هذه الأمة أكثر مما كان في الأوائل وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم علم الأولين والآخرين لأن حقيقة الميزان تعطي ذلك وكان الكشف أسرع في هذه الأمة مما كان في غيرها الغلبة البرد واليبس على سائر الأمم -

معنى ذلك أن الدور قد تم بحصوله في آخر نقطة الدائرة. فإذا انقضى هذا الزمن المحمدي بدأ دور جديد.

*** وجاء أنه قال:(يبعث الله على رأس كل مائة سنة رجلاً يحيي به هذا الدين)[1]**

= قبلنا وإن كانوا أذكياء وعلماء فأجاد منهم معينون بخلاف ما هم الناس اليوم عليه ألا ترى هذه الأمة قد ترجمت جميع علوم الأمم ولو لم يكن المترجم عالماً بالمعنى الذي دل عليه لفظ المتكلم به لما صح أن يكون هذا مترجماً ولا كان ينطلق على ذلك اسم الترجمة فقد علمت هذه الأمة علم من تقدم واختصت بعلوم لم تكن للمتقدمين ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فعلمت علم الأولين وهم الذين تقدموه ثم قال والآخرين وهو علم ما لم يكن عند المتقدمين وهو ما تعلمه أمته من بعده إلى يوم القيامة فقد أخبر أن عندنا علو ما لم تكن قبل فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق بذلك فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم السيادة في العلم في الدنيا وثبتت له أيضاً السيادة في الحكم حيث قال لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني ويبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكمه فينا بالقرآن فصحت له السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثم أثبت السيادة له على سائر الناس يوم القيامة بفتحه باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبي يوم القيامة إلا له صلى الله عليه وسلم فقد شفع صلى الله عليه وسلم في الرسل والأنبياء أن تشفع نعم وفي الملائكة فأذن الله تعالى عند شفاعته في ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبي ومؤمن أن يشفع فهو صلى الله عليه وسلم أول شافع بإذن الله وأرحم الراحمين آخر شافع يوم القيامة فيشفع الرحيم عند المنتقم أن يخرج من النار من لم يعمل خيراً قط فيخرجهم المنعم المتفضل وأي شرف أعظم من دائرة تدار يكون آخرهاأرحم الراحمين

[1] حديث **(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)** رواه أبو داود عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخرجه الطبراني في الأوسط عنه أيضا بسند رجاله ثقات، وأخرجه الحاكم من حديث ابن وهب وصححه، وقد اعتمد الأئمة هذا الحديث، قال البيهقي في المدخل بسنده إلى الإمام أحمد: إنه كان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وفي الثانية الشافعي، وزاد غيره: وفي الثالثة أبو العباس بن سريج، وقيل أبو الحسن الأشعري، وفي الرابعة أبو الطيب سهل الصعلوكي، وأبو حامد الأسفراييني، أو الباقلاني، وفي الخامسة حجة الإسلام محمد الغزالي،وفي السادسة الفخر الرازي أو الحافظ عبد الغني، وفي السابعة ابن دقيق العيد، وفي الثامنة البلقيني أو الزين العراقي، قال في المقاصد:وفي =

فهذا الرجل هو القطب[1].

= التاسعة المهدي ظنا – أو المسيح عليه السلام، فالأمر قد اقترب والحال قد اضطرب، قال ابن كثير: وقد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر والله أعلم أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف، ونظم السيوطي في رسالة له سماها تحفة المهتدين بأسماء المجددين ختم بهم كتابه التنبئة فيمن يبعثه الله على رأس المائة فقال فيها:

وكان عند المائة الأولى عمر	*	خليفة العدل بإجماع وقر
و الشافعي كان عند الثانية	*	لما له من العلوم السارية
وابن سريج ثالث الأئمة	*	والأشعري عده من أمه
والباقلاني رابع أو سهل أو	*	الأسفراييني خلف قد حكوا
والخامس الحبر هو الغزالي	*	وعده ما فيه من جدال
والسادس الفخر الإمام الرازي	*	والرافعي مثله يوازي
والسابع الراقي إلى المراقي	*	ابن دقيق العيد باتفاق
والثامن الحبر هو البلقيني	*	أو الحافظ الإمام زين الدين
وهذه تاسعة المئين قد	*	أتت ولا يخلف ما الهادي وعد
وقد رجوت أني المجدد	*	فيها ففضل الله ليس يجحد
وآخر المئين فيها يأتي	*	عيسى نبي الله ذو الآيات
يجدد الدين لهذي الأمة	*	وفي الصلاة بعضنا قد أمه
مقرر لشرعنا ويحكم	*	بحكمنا إذ في السماء يعلم
وبعده لم يبق من مجدد	*	ويرفع القرآن مثل ما بدي
وتكثر الأشرار والإضاعة	*	من رفعه إلى قيام الساعة

انتهى مع حذف أبيات . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١/٢٤٤ الحديث رقم (٧٤٠)

[1] (**القطب**):هو فى اصطلاحهم الخليفة الباطن، وهو سيّد أهل زمانه . سُميَّ قُطباً لجمعه جميع المقامات والأحوال ودورانها عليه . مأخوذ من قُطْبِ الرَّحى . وهو الحديدة التى تدور عليها والقطب في اصطلاح القوم: أكمل الناس، متمكن في مقام الفردية تدور عليه أحوال =

* وجاء في الحديث:(يبعث الله كل ولي على قلب نبي، وألوا العزم أقطاب الأنبياء)[1].

= الخلق . وهو: إمَّا قطب بالنسبة إلى ما في عالم الشهادة من المخلوقات، يستخلف بدلاً عنه عند موته من أقرب الأبدال منه . فحينئذ يقوم مقامه بدل هو أكمل الأبدال . وإمَّا قطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالمي الغيب والشهادة ولا يستخلف بدلاً من الأبدال، ولا يقوم مقامه أحد من الخلائق وهو قطب الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة . لا يسبقه قطب، ولا يخلفه آخر . وهو الروح المصطفوى ﷺ المخاطب بقول: (**لولاك لما خلقت الأفلاك**). انتهى يعنى: لا يخلفه غيره في هذا المقام الكامل، وإن خلفه فيما دونه كالخلفاء الراشدين فلا ينافى ماسيأتى . وفى بعض كتب العارف بالله تعالى سيدي محيى الدين بن عربى قال: اعلم أنهم يتوسَّعون في إطلاق لفظ القطب . فيسمُّون كل من دار عليه مقام من المقامات قطباً، وانفرد به في زمانه على أبناء جنسه . وقد يُسمَّى رجل البلد: قطب ذلك البلد، وشيخ الجماعة: قطب تلك الجماعة . ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقاً من غير إضافة لا يكون إلاَّ واحد، وهو الغوث أيضاً . وهو سيِّد الجماعة في زمانه . ومنهم من يكون ظاهر الحكم، يحُوزُ الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة؛ كأبي بكر، وعُمَر، وعثمان، وعليّ ﷺ ومنهم من يحوز الخلافة الباطنة فقط؛ كأكثر الأقطاب . لعدم معرفة أكثر الناس لهم، رأسهم القطب الغوث الفرد الجامع . جعله الله دائراً فى الآفاق الأربعة أركان الدنيا؛ كدوران الفلك فى أفق السماء، وقد ستر الله تعالى أحواله عن الخاصة والعامة غيرةً عليه، غير أنه يُرى عالماً كجاهل، وأبلَهَ كَفَطن، وتاركاً كآخذ، قريباً بعيداً، سهلاً عسراً، آمناً حَذراً . ومكانته من الأولياء كالنقطة فى الدَّائرة التى هى مركزها . به يقع صلاح العالم .انظر: كتاب إجابة الغوث ببيان حال النقباء والغوث: بتحقيقنا: ٢٨، ٢٩

[1] اعلم أن من رحمة الله بخلقه أن جعل على قدم كل نبي ولياً وارثاً له فما زاد فلا بد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي على عدد الأنبياء ويزيدون ولا ينقصون فإن زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فإن العلوم المنزلة على قلوب الأنبياء لا ترتفع من الدنيا وليس لها إلا قلوب الرجال فتقسم عليهم بحسب عددهم فلا بد من أن يكون في الأمة من الأولياء على عدد الأنبياء وأكثر من ذلك روينا عن الخضر أنه قال ما من يوم حدثت فيه نفسي أنه ما بقي ولي لله في الأرض إلا قد رأيته واجتمعت به فلا بد لي =

= أن اجتمع في ذلك اليوم مع ولي لله لم أكن عرفته قبل ذلك ورويناعنه أنه قال اجتمعت بشخص يوماً لم أعرفه فقال لي يا خضر سلام عليك فقلت له من أين عرفتني فقال لي إن الله عرفني بك فعلمت أن لله عباداً يعرفون الخضر ولا يعرفهم الخضر وأعلم أن لله عباداً أخفياء أبرياء أصفياء أولياء بينهم وبين الناس حجب العوائد غامضين في الناس لا يظهر عليهم ما يميزهم عن الناس وبهم يحفظ الله العالم وينصر عباده معروفون في السماء مجهولون في الأرض عند أبناء الجنس لهم المهناة في الدنيا والآخرة ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يشفعون انفردوا بالحق في سرائرهم وما كنت عرفت أن الله قد جعل في الوجود ولياله على كل قدم نبي فإن الله تعالى لما جمع بيني وبين أنبيائه كلهم حتى ما بقي منهم نبي إلا رأيته في مجلس واحد لم أر معهم أحداً ممن هو على قدمهم ثم بعد ذلك رأيت جميع المؤمنين وفيهم الذين هم على أقدام الأنبياء وغيرهم من الأولياء فلما لم يجمعهم مجلس واحد لذلك لم أعرفهم ثم عرفتهم بعد ذلك ونفعني الله برؤيتهم. وكان شيخنا أبو العباس العريبي على قدم عيسى عليه السلام وكنا نقول قبل هذا أن ثم أولياء على قلوب الأنبياء فقيل لنا لا بل قل لهم على أقدام الأنبياء لا تقل على قلوبهم فعلمت ما أراد بذلك لما أطلعني الله على ذلك رأيتهم على آثارهم يقفون ورأيت لهم معراجين المعراج الواحد يكونون فيه على قلوب الأنبياء ولكن من حيث هم الأنبياء أولياء النبوة التي لا شرع فيها والمعراج الثاني يكونون فيه على أقدام الأنبياء أصحاب الشرائع لا على قلوبهم إذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا ما نالته الأنبياء من الأحكام المشروعة وليس ذلك لهم وإن وقع لهم التعريف الإلهي بذلك ويأخذون الشرع من حيث أخذته الأنبياء ولكن من مشكاة أنوار الأنبياء يقترن معه حكم الإتباع فما يخلص لهم ذلك من الله ولا من الروح القدسي وما عدا هذا الفن من العلم فإنه مخلص للأولياء من الله سبحانه ومن الأرواح القدسية وهذا كله لتتميز المراتب عند الله لنعرف ذلك فنعطي كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه وهذا كله من رحمة الله التي أفاضها على خلقه ثم لتعلم أن الله جعل للملائكة ثلاث مراتب في القوة الإلهية فمنهم من أعطاه قوتين ومنهم من أعطاه ثلاث قوى ومنهم من أعطاه أربع قوى وهي الغاية فإن الوجود على التربيع قام من غير مزيد إلا أنه كل قوة تضمن قوى لا يعلم عددها إلا الله وذلك من حيث أن الملائكة أجسام نورية فلهم هذه القوى من حيث أجسامهم فإنهم مركبون كالأجسام الطبيعية فالملك صاحب القوتين على تركيب النبات وصاحب الثلاث على تركيب الحيوان وصاحب الأربع على تركيب الإنسان وانتهت المولدات فانتهت قوى الملائكة والجسم يجمع الكل =

وهم سبعة، ومحمد (ﷺ)خاتمهم، ثامنهم. فأقطاب الأولياء سبعة، وثامنهم خاتمهم. على قلب خاتم النبيين. ولكل منهم مائة سنة من حساب ثلاثمائة وستون يوماً. وهذه المائة سنة بدايتها من يوم استدار الزمان، وهو قبل وفاته (صلى الله عليه وسلم) بثلاثمائة أشهر كوامل؛لأنه ولد، وبعث، وقضي (عليه الصلاة والسلام) يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول على قول الأكثرين.وكل سنة فعدها ثلاثمائة وستون يوماً وكانت وفاته (عليه الصلاة والسلام) بعد الهجرة بعشر سنين أو إحدى عشر سنة على اختلاف في ذلك. ونحن الآن حين كتابة هذه الأحرف في بكرة الجمعة رابع ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة من الهجرة بالحساب الهلالي. وسنة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما فتفاوت كل سنة ستة أيام. فهي ستة في ثمانمائة بأربعة آلاف وثمانمائة يوم، وهي اثنا عشر عاما وشهران، وعشرون يوما وعشرة الهجرة تسقط من هذا العدد إلاً ثلاثة أشهر كوامل. وهي تسعون يوما فيكون زمن آخر الأقطاب بقي فيه اثنان وعشرون عاماً من حساب السنة ثلاثمائة وستون يوماً وشهران كوامل، وتسعة عشر يوماً. فاحسب على هذا إن كان زمن الهجرة إحدى عشر أو ما بين ذلك على مائة من عندك.ثم إذا انقضى هذا الزمن الثامن دخل التاسع وهو قرن آيات الساعة وعلاماتها. فيه يظهر المهدي الظهور التام، ويخرج الدجال، ويظهر عيسى ابن مريم، وتطلع الشمس من مغربها، ويأتي الناس ما وعدهم الصادق من حيث ينتظرون ويمكث ذلك مائتان:

المائة الأولى: قرن المهدي.

- فله الإحاطة فقبلت الملائكة الأجسام النورية من العماء الذي ظهر فيه الجسم النوري الكل وقبل الشكل والصور وفيه نظهر الأرواح الملكية والعماء لهذا الجسم الكل وما يحمله من الصور والأشكال الإلهية والروحانية بمنزلة الهيولى في الأجسام الطبيعية سواء والتفصيل في ذلك يطول. انظر: الفتوحات المكية لابن عربي: الباب التاسع والأربعين وثلاثمائة .

المائة الثانية: قرن عيسى ابن مريم، وبه ينقي هذا الدور، ويأتي دور جديد يتحقـق فيه أمور.

وانظر في عدد قول الحق:﴿**ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ**﴾(هود: من الآيـة١٠٣) بالجُمَّل الكبير تجدها ألف وواحد. فذلك الواحد هو مشهود الشاهد منه بدأ الأمر وكما بدأ يرجع إليه ﴿**إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ**﴾ (القيامة:١٢)

(ذ ا ل ك ي و م ن م ج م و ع ن ل هـ ا ل ن ا س)

وهذا عدد مجموع أزمنة هذه الأمة إلى اليوم المشهود " ألف سنة وواحد " بإشارة هذا النص وهذا هو الذي جاء فيه: (**إن استقامت أمتي فلها يوم**)[1] ﴿**وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ**﴾ (الحج: من الآية٤٧) " ومائة وواحد. فـافهم والله أعلى وأعلم.

* وقال (رضي الله عنا به): **من سلك طريقاً يبتغي فيها وجه ربـه فـذلك في سبيل الله، ومن اغبرت قدمه في سبيل الله بعَّد الله به وجهه عن النـار سـبعين عاماً**)[2]. فمتى عرفت وليا لله تعالى ومشيت في خدمته لوجه الله، وابتغاء مرضاته

---

[1] حديث: (**إني لأرجو أن لا تعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم**)
رواه: أحمد بن حنبل في مسنده، وأبو داود في السنن، عن سعد)
وحديث: (**لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم**) (رواه أبو داود، والحاكم عن أبي ثعلبة) أخرجه أبو داود كتاب الملاحم باب قيام الساعة رقم [٤٣٢٧] ورقم [٤٣٢٨] والمنذري سكت عنهما وقال المناوي عن الاول سنده جيد.راجع عون المعبود [١١ / ٥١٢]
انظر: كنـز العمال: ١٦٣/١٢ الحديث رقم (٣٤٤٨٦) و(٣٤٤٨٧)

[2] الجزء الأول من كلامه قريب من حديث (**من سلك طريق يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**) والجزء الثاني فيه (**باب فضل الغبار في سبيل الله**) عن أبي الدرداء يرفـع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله=

فأبشر بذلك حقاً. فافهم.

* ﴿مِنكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾(آل عمران: من الآية١٥٢)

أي: ومنا لا يريد سوانا.

وفي الآية دليل على أن المؤمن قد يريد الدنيا، ولا يقدح ذلك في أصل إيمانه، وكل من طلب النعيم الجثماني بعد الموت فهو يريد الدنيا، وفضلهم ممن يريد الآخرة بواو العطف وحرف التبعيض.

والضمير دليل على بعد ما بين المقامين وكل من رقت همته عن التعلق بالجثمانيات إلى التعلق بالروحانيات والنورانيات فهو من الذين يريدون الآخرة.

= **عز وجل في جوف رجل غباراً في سبيل الله، ودخان جهنم . ومن اغبرت قدمه في سبيل الله باعد الله منه النار مسيرة ألف عام للراكب المستعجل، ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران، وريحها مثل المسك يعرفه بها الأولون والآخرون، يقولون فلان عليه طابع الشهداء، ومن قاتل في سبيل الله عزوجل فواق ناقة، وجبت له الجنة .)** رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن خالد ابن دريك، لم يسمع من أبي الدرداء و لم يدركه. وعن أبي المصبح قال بينا نحن نسير بدرب ملمة والامير مالك بن عبد الله الخثعمي رجلا يقود فرسه في عراض الجبل فقال يا أبا عبد الله ألا تركب قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار)** رواه الطبراني من طريقين وأبو يعلى إلا أنه قال في أحد الطريقين ساعة من نهار، ورجاله أحمد في أحد الطريقين رجال الصحيح خلا أبي المصبح وهو ثقة، وقال أحمد في الرواية الاخرى ساعة من نهار أيضا. وعن مالك بن عبد الله الخثعمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار)** .رواه أحمد،والطبراني ورجال أحمد ثقات . وعن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار، فما رأيت يوما أكثر ماشيا من يومئذ، ونحن من وراء الدروب)**. رواه أبو يعلى في الكبير والبزار وفيه محمد بن عبد الله بن عمير وهو متروك. انظر: المتقي الهندي:كنز العمال: ٥/٢٨٥.

وأهل الله مجردون عن المقامين لأن همتهم متعلقة بلا أين وما لا يقبل الشركة والبين لا ينقسم إلى اثنين. فالواحد الأحد لا شريك له، ولا يحكم عليه العدد، فافهم.

- ما ثبت وحدته لذاته مع قطع النظر عن إضافته والإضافة إليه فهو أحد.

- وما ثبت وحدته بإضافته فهو فرد.

فالأحدية[1]: أمر ذاتي وما دونها من المذكورات أمور إضافية.

فالأحد: لا قبله، ولا بعده، ولا معه عدد.

والواحد: بعده ما ثبت به، وليس قبله شيء. فهو الأول.

والآخر: ما وتر بين متساويين كالثاني من الثلاثة، والثالث من الخمسة،

---

[1] **(الأحدية)**: هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شئ أصلا، ولا شئ إلى الذات نسبة أصلا، ولهذا الاعتبار المسمى بالحدية تقتضي الذات الغنى عن العالمين، لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شئ أصلا . ومن هذا الوجه المسمى بالحدية يقتضي أن لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية . وهذا هو الاعتبار الذي تسمى به الذات أحدا . ثم إن هناك أحدية صفاتية، وأحدية أسماء، واحدية فعلية، وأحدية جمع . وأحدية الجمع هي مرتبة الأحدية المراد بها أول تعينات الذات، وأول رتبها الذي لا اعتبار فيه لغير الذات فقط كما هو المشار إليه بقوله (صلى الله عليه وسلم): (كان الله ولا شئ معه) . إذ ليس ثم إلا ذات واحدة مندرج فيها نسب واحديتها . انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية: ١ / ١٧١

يقول ابن عربي: أشهدني الحق بمشهد نور الأحدية، وطلوع نجم العبودية . وقال لي :ارتبطت الأحدية بالعبودية ارتباطا هذا لا .ثم قال لي :أنا الأصل، وأنت الفرع . ثم قال لي :أنا الأصل وأنت الفرع . ثم قال لي :الأصل أنت، والفرع أنا . ثم قال لي :أنت الواحد، وأنا الأحد فمن غاب عن الأحدية رآك، ومن بقى معها رأى نفسه . هي حضرة التوالي، لو انقصمت لم تكن. ثم قال لي :لا تنم إلاّ على وِتْر ثم قال لي :لا وِتْرانِ في ليلة، فإن أحدنا يبقى . ثم قال لي: صلِّ المغرب ولا تُصلِّ العتمة فيجب عليك الوتر، فتكون شفعا)

انظر: محيي الدين ابن عربي مشاهد الأسرار الصفحة ١١٢، ١١٣.

والخامس من التسعة.

والفرد[1]: قبله ما يثبت به وحدته، ولا شيء بعده. كالثالث من الثلاثة والخامس من الخمسة، والسابع من السبعة، والتاسع من التسعة.

فإذا عرفت هذا عرفت مراتب الاختصاص، فافهم.

***سيدنا محمد** (**صلى الله عليه وسلم**) صاحب الأحدية[2] في العبودية. ولذلك أضيف إلى ضمير الذات المجردة في المقام الالهي، فقال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**﴾ (الكهف: ١)

---

[1] (**الفردانية**):هي تميز الواحد الأول الصمد، هو الذي لا من شيء، ولا في شيء، ولا عن شيء، ولا إلى شيء، ولا على شيء.﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾ (الإخلاص: ١، ٢، ٣،٤) **وقال**: لكل من تحقق بدائرة من دوائر العلى، وما تحقق بدائرة الاسم الجامع المحيط كان هو القطب الفرد الجامع للخصوص بالميزان الإلهي، والوارث المحمدي، والتجلي الرحماني، والاستواء الرباني .

إن أنبياء الأولياء مقامهم من الحضرات الإلهية الفردانية، والاسم الإلهي الذي تعبدهم الفرد وهم المسلمون الأفراد، فهذا هو مقام نبوة الولاية لا نبوة الشرائع . وأما مقام الرسل الذين هم أنبياء فهم الذين لهم خصائص على ما تعبدوا به أتباعهم؛كسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فيما قيل له:﴿**خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(الأحزاب: من الآية٥٠)في النكاح بالهبة . فمن الرسل من لهم خصائص على أمتهم . ومنهم من لا يختصه الله بشيء دون أمته، وكذلك الأولياء فيهم أنبياء . أي: خصوا بعلم لا يحصل إلاّ لنبي من العلم الإلهي، ويكون حكمهم من الله فيما أخبرهم به حكم الملائكة . ولهذا قال في نبي الشرائع ﴿**مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً**﴾ (الكهف: من الآية٦٨) أي ما هو ذوقك يا موسى مع كونه كليم الله، فخرق السفينة، وقتل الغلام حكماً، وأقام الجدار مكارم خلق عن حكم أمر إلهي؛كخسف البلاد على يدي جبريل ومن كان من الملائكة، ولهذا كان الأفراد -من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة- وأنبياؤهم منهم بمنزلة الرسل من الأنبياء . .

انظر: الفتوحات المكية إجابة السؤال التاسع على أسئلة الحكيم الترمذي .

[2] في الصفحة السابقة شرح لهذا المصطلح فانظره .

وقال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**﴾(الاسراء: من الآية١)، وقال تعـــالى: ﴿**فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى**﴾ (النجم: ١٠)

والهاء ضمير الذات كما أنه، وأنا، وأنت، وإياك، وإياي، وما في معنى هـــذه مـــن الضمائر كلها ضمائر الذات في مراتب التعينات فبهذا علت مرتبته هو علـــى مـــا عداها من الضمائر، وكذلك المضاف إليه.

فـــ ﴿ **عبده** ﴾[١] أعلى من ﴿ **عَبْدَنَا** ﴾[٢]، وأما ﴿**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّـــكَ عَبْـــدَهُ زَكَرِيَّا**﴾ (مريم:٢) فهذه الهاء ذاتية لكن في مقام الربوبية، والحق أنهـــا عائـــدة إلى الرحمة لأن المضاف هو المقصود من جملة المضاف والمضاف إليه.

فهو أقرب إلى ما بعده معنى، وإن كان المضاف إليه أقرب لفظاً وهذه الرحمة الـــتي أسند إليها الذكر هو الرحمة الحقيقية الذي سيدنا محمد (صلى الله عليه وســـلم) عينه في العالمين فاعرف ذلك.

واعلم أن اسم الجلالة من خمسة أحرف: (ألف، ولام، ولام، وألف، وهاء) فأماً الألف واللام: فآلة التعريف والتعريف: تعيين وإثبات. فهذه دائرة الإثبات والحمد والإكرام.واللام والألف: آلة النفي والنفي: تجريد وتنـــزيه فهـــذه دائـــرة النفـــي والجلالة والسبحان. والهاء: ضمير الذات المجردة. فهذا الاسم الأعظم اسم الوجود المجرد بذاته لكن في مقام الإحاطة بدوائر النفي والإثبات والحمد والسبحان والجلال والإكرام.

* **فالنفي والإثبات** الإلهيان إحاطيان يدخل تحتها كلها له حكم بسلوب أو ثبوت
* **والجلال والإكرام** رحمانيان جمعيان والحمد والسبحان رحيميان فرقيان.

---

[١] كما في الآية السابقة .

[٢] كما في قوله تعالى: ﴿**اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْـــدِ إِنَّـــهُ أَوَّابٌ**﴾ (ص/١٧)

فالإضافة إلى هذا الاسم الأعظم تارة يكون باعتبار الحمد كما هيأ لسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) حيث قيل عنه: ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ**﴾ (الجن: من الآية١٩) " أي: تعيين عبد الله يدعوه.

وقيل عنه: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ**﴾ (الكهف:١)

فذكر الجلالة والحمد هو الحد العيسوي حيث قال تعالى فيه عنه ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ**﴾(مريم: من الآية٣٠) " وقال له: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ**﴾(المائدة: من الآية١١٠) وتارة يضاف إلى هذا الاسم الأعظم باعتبار السبحان بقوله تعالى عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم): " ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**﴾ (الاسراء: من الآية١) وهذا هو الحد الموسوي حيث يقول فيه كما قرأ في الشواذ ﴿**وكان عبد الله وجيها**﴾ [1]وقال عنه: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (النمل:٨) ولموسى ﴿**قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ**﴾(الأعراف: من الآية١٤٣) " وانظر: نار سبحان هنا، ونور: الحمد، الذي قال فيه أحمد الحامدين: (**رأيت نوراً**)[2] ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾(المائدة: من الآية١٥) " لأن النار للنفي والتمحيص والتمحيق.وقوله (ﷺ)(**حجابه النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه**)[3]

---

[1] وهو نص الآية: ﴿**وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً**﴾ (الأحزاب: من الآية٦٩

[2] حديث: (**رأيت نوراً**) رواه الطبراني في الكبير، وابن خزيمة، وابن حبان، وأحمد بن حنبل، ومسلم والأربعة إلا ابن ماجه، والترمذي كلهم عن أبي ذر) قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ قال: فذكره . وانظر: كنز العمال:١١/٤٠٠

[3] حديث: (**إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة ...**)عن أنس رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (**سألت جبريل هل ترى ربك ؟قال:إن بيني وبينه سبعين=**

وقال موسى للسامري: ﴿وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ (طـه: من الآية٩٧) ﴿آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً﴾(القصص: من الآية٢٩) والنور للإثبات والتخصيص والتحقيق. والأمران اسمان كما ترى وانفرد سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بالضمير الذاتي التجريدي كما تقدم؛ فهو الأحد في خصوصية عبوديته، وهو المتعين بالواحد في العبودية أيضا، كما هو مقام القائل:

=**حجاباً من نور لو رأيت أدناها لاحترقت**) رواه الطبراني في الأوسط وفيه قائد الأعمش، قال أبو داود: عنده أحاديث موضوعة . وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يهمّ . وعن عبد الله بن عمرو، وسهل بن سعد، رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله: (صلى الله عليه وسلم): (**دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة ما تسمع نفس شيئا من حس تلك الحجب إلا زهقت نفسها** .)رواه: أبو يعلى، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو، وسهل أيضا وفيه موسى بن عبيدة لا يحتج به، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل احتجب الله عز وجل عن خلقه السموات والأرض قال: نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابا من نور، وسبعون حجابا من نار، وسبعون حجابا من ظلمة، وسبعون حجابا من رفارف الإستبرق، وسبعون حجابا من رفارف السندس، وسبعون حجابا من در أبيض وسبعون حجابا من در أحمر، وسبعون حجابا من در أصفر، وسبعون حجابا من در أخضر وسبعون حجابا من ضياء استضاء ها من ضوء النار والنور، وسبعون حجابا من ثلج، وسبعون حجابا من ماء، وسبعون حجابا من غمام، وسبعون حجابا من برد، وسبعون حجابا من عظمة الله التي لا توصف . قال فأخبرني عن ملك الله الذي يليه قال النبي صلى الله عليه وسلم أصدقت فيما أخبرتك يا زفر قال نعم قال فإن الملك الذي يليه إسرافيل ثم جبريل ثم ميكائيل ثم ملك الموت صلى الله عليهم أجمعين رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد المنعم بن إدريس كذبه أحمد وقال ابن حبان كان يضع الحديث. انظر: ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد: ١ /٧٩،٨٠ وانظر معجم أبي يعلي: ١ /٩٠،وانظر أيضا مسند الروياني: ٢/ ٢١٢،والطبراني في معجمه الكبير ٦ / ١٤٨ والسنة: لابن أبي عاصم: وقال: إسناده ضعيف: ٢ / ٣٦٧،
وانظر الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ٢٢١ /(٣٠٧٤)

﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ (مريم: من الآية٣٠) " وانظر قوله: إني عبد الله. فله هذه الواحدية في العبودية بذاتها المتعينة من نفسها في غيرها. وأما سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ (الجن: من الآية١٩).

وإنه أضاف الذات المجردة.فسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) هو العبد الذاتي، وما دونه فعبد وصفي، وإن علا مقامه فكما أن صفات الوجود بذاته من ذاته؛ فسائر العبوديات رقائق من العبودية المحمدية.

والعبد في الحقيقة مرتبة تعين مولاه. فليس إلاّ به يعرف تعيينا وتبيينا. فكما أن العبد من مولاه وجود، فكذلك المولى من عبده شهود (أنت مني وأنا منك) فافهم، وتوسم، واعرف، وترقى، واغنم، والله أعلى وأعلم.

* لولا مزج شراب ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾(لأعراف: من الآية١٤٣)﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾(لأعراف: من الآية١٤٤) لأحرق نار السبحات ما أتت عليه، فعاد المفيق بعد الصعق إلى الاستهلاك، فافهم.

*وقال (رضي الله عنه): - الإنسان هو بكشفه وبيانه آلة التعريف " أل ".

- **وهو** بانفراده عن مشابهة الأكوان في جمعية شأنه آلة النفي " لا ".

- وما يشار إليه من معاني غيبية بالهاء هو ذات مجردة وجود محيط بحقيقة النفي والإثبات فهو القائم في مراتب دوائرها بأحسن تقويم ليس تقويمه لما قومه من مراتب الدوائر شيء دونه بل لا قيوم لها فيها سواه يفهم ذلك من عرف معنى اسم الله فافهم.

- **والرحمن** هو الله في مرتبة الإيجاد والإمداد بالدوام.

- **والرحيم** هو الله الرحمن في مرتبة الإرشاد والجود بالتمام.

- **وعين المجموع** من هذا النظام القديم، إن فهمت ما تأخر بما تقدم هو اسم الله الرحمن الرحيم. فإن ظفرت بحضرة الإنسان الكامل فقمت بفضل تقويمه الواحد

الشامل فأنت باسم الله الرحمن الرحيم بفضل بسم الله الرحمن الرحيم **﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** (الحديد:٣).

يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم. وهو بما هو هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو المراد من العبد ذله الذي يظهر به عز به ولـــذلك أمر بالتعبد فافهم.

***إذا فعلت ما يريده منك ربك فعل لك ما تريده منه** فاجعل مرادك منــه هــو **﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾** (الحجر:٩٩) فافهم.

*** وقال (رضي الله عنه) إذا بعت نفسك لمظهر من مظاهر الحق** المبين الهادي فلا تخفي عليه شيء من عيوبك، فإن البائع إذا تبين وصدق بورك له في بيعته، وإذا كذب وكتم محقت بركة بيعه، والمشتري إذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق أن يرد السلعة، وإذا اشترى من غير بيان العيب كان له الرد.

ومن ثم جاء في **الحديث الصحيح: (من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه)**[1] فافهم.

متى رأيت مظهراً من مظاهر الحق المبين في وصف من الأوصاف فتوجه إليه توجه صدق محبة قلبك له لله، واجعل نفسك له عبداً خالصا لله، فإن لسان الحال منـــه ينادي على أسماع الأفهام في ذلك الوقت قال الله تعالى:**﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾** (المائدة: من الآية١١٩) "وحسب الذي صار عبداً لله أن العبد من مولاه

---

[1] حديث: **(أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا، فان كنت بريئة فـــسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تـــاب الله عليه)** (رواه البخاري، ومسلم والأربعة إلا النسائي،كلهم عن عائشة) (رضي الله تعـــالى عنها) انظر: كنـــز العمال: ١٣٧/١٢ الحديث رقم (٣٤٣٧٦) وهناك أحاديـــث أخـــرى كثيرة.

وكفى من كان محبا لله أن (**المرء مع من أحب**)[1]. فافهم

---

[1] حديث (**المرء مع من أحب**) متفق عليه عن أنس وأبي موسى وابن مسعود رفعوه، ورواه الترمذي عن أنس، وزاد وله ما اكتسب.وسببه لما قال صفوان بن قدامة هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني أحبك فقال المرء مع من أحب.وقد أفرد بعض الحفاظ طرقه في جزء.وفي لفظ قال رجل يا رسول الله متى قيام الساعة فقال إنها قائمة فما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير إلا أني أحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت قال فما فرح المسلمون بشيء بعد الإسلام ما فرحوا به.وفي لفظ آخر عن أبي أمامة يا ابن آدم لك ما نويت وعليك ما اكتسبت ولك ما احتسبت وأنت مع من أحببت.وفي آخر عن أبي قرصافة من أحب قوما ووالاهم حشره الله فيهم.وفي آخر عن جابر من أحب قوما على أعمالهم حشر معهم يوم القيامة، وفي لفظ حشر في زمرتهم.وفي سنده أبو يحيى التيمي ضعيف، وهذا الحديث كما قال بعض العلماء مشروط بشرط وعنى عليه الصلاة والسلام أنه إذا أحبهم عمل بمثل أعمالهم. ومن ثم قال الحسن البصري كما رواه عنه العسكري لا تغتر يا ابن آدم بقوله أنت مع من أحببت فإنه من أحب قوما تبع آثارهم وأعلم أنك لا تلحق بالأخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تأخذ بهديهم وتقتدي بسننهم وتصبح وتمسي على منهاجهم حرصا على أن تكون منهم.وما أحسن ما قيل:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه * هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن يحب مطيع

لكن قد يدل للعموم قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب لمن قال له المرء يحب القوم ولما يلحق بهم، وسأل رجل من أهل بغداد أبا عثمان الواعظ متى يكون الرجل صادقا في حب مولاه فقال إذا خلا من خلافه كان صادقا في حبه قال فوضع الرجل التراب على رأسه وصاح وقال كيف ادعي حبه و لم أخل طرفة عين من خلافه قال فبكى أبو عثمان أهل المجلس وصار أبو عثمان يقول في بكائه صادق في حبه مقصر في حقه - أورده البيهقي.

انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٢٠٣/٢ الحديث رقم (٢٢٨٤)

* **انظر إلى الزرع في بدايته** يروق الحسن دون العقل، وعند نهايته يروق العقل لظهور منفعته منه، ولا يروق الحسن. فاحرص على أن تعجب القلوب النورانية.
وإن لم تعجب المدارك الوهمية واحذر العكس: **﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ﴾** (يّس:٦٨) " فافهم

* **جاء في الحديث المحمدي** أنه (صلى الله عليه وسلم) قال لعلي (رضي الله عنه): (**أنت مني وأنا منك**)[١] أي: أنت مني وجوداً، فإني أنا المتعين بك لنفسي، وأنا منك شهوداً؛ لأنك الذي توجدني عرفانا للمؤمنين المتعرفين، وبذلك حصلت الأخوة في إفادة كل منهما الآخر.

فقال له: (**أنت أخي في الدنيا والآخرة**)[٢]. أي: في زمن ختم النبوات، وفي زمن ختم الولايات، وفي حكم الفرقان، وفي حكم العرفان.

وهذه في تمييز المراتب منزلة الإنسان المؤمن الذي به يعرف الرحمن الرحيم. المؤمن الذي به يوجد الإنسان.

وبمثل هذا ثبتت الأخوة بين سيدنا محمد (ﷺ)وسيدنا آدم، وسيدنا نوح، وسيدنا إبراهيم (عليهم جميعا الصلاة والسلام). كما كان يقول: أخي موسى (عليه

---

[١] عن علي قال: (**أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وجعفر وزيد، فقال لزيد: أنت أخونا ومولانا! فحجل، ثم قال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي! فحجل وراء حجل زيد، ثم قال لي: أنت مني وأنا منك، فحجلت وراء حجل جعفر**) رواه ابن أبي شيبة، و أبو يعلي في مسنده، ومتفق عليه بين البخاري ومسلم).أبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما . انظر: كنز العمال: ٢٥٨/١٢ الحديث رقم (٣٦٧٦٠)

[٢] **حديث: (أنت أخي في الدنيا والاخرة) قاله لعلي .**

رواه الترمذي، والحاكم – عن ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما) . انظر: كنز العمال: ٥٩٨/١١ الحديث رقم (٣٢٨٧٩)

السلام) أخي فلان. الأنبياء أخوة لأنهم أبناء جثمانية بالتكوين، وهو (ﷺ) أبــو روحانيتهم بالتحقيق والتعريف المتولد عن كشفه وبيانه في قوابل قلوب المستفيدين

قال سيدي ومولاي:

وطبت طوابا كل قلب موطأ * عن الريب والإبراء براً مبرّاً

لإلهام وحي الروح مني مهيّأً * فأبناء روحي كل روح منبأ

ذهبت بروح الله في كل مذهب * وحققت إمكاني بتمكين موجبي

أي: ظهرت مكنة من وجبت به في مرتبته إمكاني فكنت لذا إمكاني المرتبة وجوبي المكنة " **تمثلت بالرحمن في كل طيّب** " أي: في كل قبول خالص مــن تحكمــات الأغيار تمثلت روحي المفيدة بما أفادته من المرتبة الرحمانية في القبول المستفيد.فــإن عقل نفس المتعلم إنما هو تمثل عقل المعلم الفعّال في تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد. وأما عند قطع النظر عن اعتبار قبول مفيد ومستفيد، فهو ذلك العقــل العليم ليس إلاّ كنور الشمس إذا اعتبر كون القمر مستفيداً له ليلاً،كان الحاصل في القمر من النور تمثل نور الشمس فيه، وإذا قطع النظر عن ذلك كــان هــو نــور الشمس ظاهراً ليلاً ونهاراً. وهكذا رؤيتك نفسك في جرم صقيل؛ إن اعتبرت كونه قبل صورتك تصورت نفسك متمثلاً فيه، وإن قطعت النظر عن ذلك علمت أنك الناظر إليك دونه فأنت أنت في الحالين واحد بلا ثنوية إلاّ وهمية نسبية

قال سيدي ومولاي: **وأني أبو من كان قبل أبا أبي.**

كما قال أخي لوط والأنبياء أخوة، وآدم منهم. ولأن سيدنا محمد(ﷺ) أفاد ظاهر سيدنا آدم(عليه السلام) وخلقه، وسيدنا آدم(عليه السلام) أفاد باطن سيدنا محمد(ﷺ) وحقــه، كما تقدم. فمن ثم ورد أن سيدنا آدم قال لسيدنا محمد (صلى الله عليه وســلم)

في ليلة الإسراء، وهي ليلة كشف المراتب:"**مرحبا يا ابن صورتي وأبا معنـــاي** "[1]
وتحقيق هذا يظهر لك أيضا من اعتبار العلة الغائية؛ فإنها المفيدة لوجـــود حقيقـــة المعلول، وذلك المعلول مفيد لظهور
صورة مرتبتها فكل منها علة للآخر فتراخيا في الإفادة [1].
وتحقيق هذا منه حق الآخرة: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ (الحجرات: ١٠)
وقال (ﷺ): (**المؤمن مرآة أخيه**)[2] فافهم.

---

[1] من المعلوم أن سيدنا محمد (ﷺ) أبو الأرواح، وليس هذا مما يخفى على أحد، وكـــذلك أن سيدنا آدم أبو الأجساد جميعاً. وهذا معلوم .

[1] العالم ينقسم إلى: عالم الأرواح، وعالم الأجسام .ثم تنقسم إلى أربعـــة فـــروع: إلى أرواح نبوية، وأرواح ملكية، وأرواح جانية، وأرواح آدمية .فالعقل الأول أبو الأرواح النبوية، كمـــا أن آدم أبو الأرواح البشرية .كذلك جبريل أبو الأرواح الملكية، كما أن إبليس أبـــو الأرواح الجانية .وقال: الخواطر هي الأرواح المجردة عن الأجسام . وكل خاطر لـــه حكـــم، وعلـــم، ونعت، ومقصد . ومنها: الإلهيات، ومنها: الربانيات، ومنها: النبويات، ومنـــها: الملكيـــات، ومنها الجانيات:، ومنها: الشيطانيات . ولكل منها ورود مختلف . قد ترد نفسانية وقد تـــرد جانية، ومن هذا يطلع على البرازخ الكونية والملكوتية والجبروتية .انظر: نفـــائس العرفـــان . للشيخ محمد وفا الشاذلي بتحقيقنا .

[2] حديث: (**المؤمن مرآة المؤمن**) .رواه أبو داود عن أبي هريرة رفعه والعسكري من طـــرق عن أبي هريرة ولفظه في بعضها: **إن أحدكم مرآة أخيه، فإذا رأى شيئا فليمطـــه**، وأخرجـــه الطبراني والبزار والقضاعي عن أنس، وأخرجه ابن المبارك عن الحسن من قوله، وقال في اللآلئ أخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن اخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه**) وفي إسناده كثير بن زيد مختلف في عدالته انتهى.والمشهور المؤمن مرآة أخيه، ولبعضهم في معناه:

صديق مرآة أميط بها الأذى * وعضب حسام إن منعت حقوقي
وإن ضاق أمري أو ألمت ملمة * لجأت إليه دون كل شقيق

*** في كونك الجثماني قلمان يا أيها الآدمي الإنسان:**

- قلم يكتب المعاني في الأذهان بتصوير رسوم شواهدها في الأعيان، هو القلم الذكري العلمي اللساني؛ اقتضت غيرة العزة الحقية ستره الوضعي، بحجب اللهاة والشفاه، والأذقان.

- وقلم يكتب الأكوان في أرحام الأبدان هو القلم الذكري، قلم الكيان اقتضت غيرة العزة الأمرية ستره الشرعي بحجب الأزر والقمصان.

فالمتكلم بقلم كشفه وبيانه يظهر معانيه في المدارك الروحانيه بواسطة أعيانها الكائنة فتكون صورة المعنوية حاصلة في هيولانية تلك المدارك على قدر سلامتها، وكمال استعدادها فبهذا يكون العليم المتجلي صورة السميع القائل.

***وقد جاء في الحديث:** (**خلق آدم على صورته**)[1] المستعدة لظهوره بأحكام جميع معانيه فيها دون سائر الصور وفيه:(**لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل**)[2] أي: بحسن الخدمة، وصدق التودد (**حتى أحبه، فإذا أحببته**) يعني: وأقبلت على قبوله بوجه تعرفي له وتحقيقه بي (**كنت له سمعاً وبصراً ويداً**).

وجاء: (**إذا أحببته كنته**) ولسان حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول هكذا لكل مريد صادق إلى حتى أحبك؛ فإذا أحببتك رأيتك أهلاً لى فظهرت فيك بما

انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٢/٢٩٤ الحديث رقم (٢٦٨٧)ورواه العسكري في الأمثال بهذا اللفظ عن أبي هريرة أيضاً . انظر: كنز العمال:١/١٥٤

[1] حديث إذا ضربتم فاتقوا الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورته) عب عن قتادة مرسلا (**لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته وفي لفظ على صورة الرحمن**) قط في الصفات عن ابن عمر: (**لا تقبحوا الوجه فان ابن آدم على صورة الرحمن** { طب كر ك عن ابن عمر و(**لا يقولن أحدكم لاخيه قبح الله وجهك ووجه من اشبه وجهك فان الله عزوجل خلق آدم على صورته**)، طب في السنة انظر:كنز العمال:١/٢٢٧

[2] تقدم تخريج هذا الحديث أول الكتاب

أنت مستعد له مني، ظهوراً تكون به كاملاً متمكنا بحسبك. بل لسان كل حال معلم يقول للمتعلمين منه ذلك فاعرف واعرف الأعلى والزم، والله أعلى وأعلم.

* **لا يقبل المريد الصادق من الحق المبين الناطق إلاّ** صورته الحقيقية العلمية المحيطة فإن الحقيقة تحن إلى مثلها كما هو يحن إليها بالذات، وكلما هو في النظام الفعلي فإنما هو مثال حقيقة في النظام العلمي، فلا سكون لطلب المريد إلاّ بتحققه بحقيقته فهي وجه الله العليم بالنسبة إليه. فافهم

***المعلومات**: تعينات ذات العالم.

والمفعولات: شواهد معاني الفاعل. فافهم.

الحقيقة العلمية لمثالها الفعلي وجود وجوبي.

والمثال الفعلي لحقيقته العلمية: وجود إمكان.

فيا أيها المريد الصادق ما وجودك الواجب الذي أنت به حق إلاّ عند أستاذك الناطق بالحق المبين. فإن تحققت به كنت كما لم تزل حقا، وإلاّ فها أنت لا تزال خلقاً. فافهم.

قلت: يوم الأحد تاسع شهر رجب الفرد عام أربع وثمانمائة:

لم أجد إلى الآن مريداً يتقرب إلى حقيقة حقه عندي بالنوافل حتى أحبه، ولو وجدته لوافيته بحقه، فأحببتك فكنت هو فكيف بمريدي على المطابقة والتمام ولكن سنة مولاي أن يجيء مريدنا منا. والله أحسن حكما لقوم يوقنون. فافهم

* **علماء العلم المحيط وجوداً رحمانيون**: مظاهر الرحمن ومثالات مراتبه، ومريدوهم الصديقون لهم، رحماء لرحمانهم فكل صديق منهم رحيم تعين به رحمانه الصادق عليه، وذلك في كل دائرة، وفي كل مقام بحسبه. فافهم.

* جاء في الخبر المحمدي: (**أبو بكر مني بمنزلة السمع،وعمر بمنزلـة البـصر**)[1] وبايع عن عثمان (رضي الله عنهم جميعا) بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال: (**اللهم هذه يد عثمان**)[1] فعثمان منه بمنـزلة اليد.

---

[1] حديث: (**أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس**) أي هما مني في العزة كذلك أو هما من المسلمين بمنزلة السمع والبصر من البدن أو منزلتهما في الدين بمنزلتهما في البدن ويرجح الأخير بل تعينه رواية أبي نعيم: " أبو بكر وعمر من هذا الدين كمنزلة السمع والبصر من الرأس " قال القاضي: وإنما وصفهما بذلك لشدة حرصهما على استماع الحق واتباعهما وشدة حرصهما على النظر في الآيات في الأنفس والآفاق والتأمل فيها والاعتبار بها= =وذلك منه إشارة إلى وجه حكمة تخصيص السمع والبصر دون غيرهما من الحواس والجوارح وقد عمل أبو بكر في الردة ما لم يلحقه فيه أحد و لم يكن بعده ردة مثلها إلى الآن فبعلمه رد الله الإسلام إلى الأمة، فيا لها من فعلة توازي عمل الأمة.ومن ثم وزن بهم فرجحهم، أما علمت أن من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ثم لم يجد مهلة حتى يمهد الإسلام ويجلى غريبه ويوضع المعالم ويمصر الأمصار ففعل ذلك عمر حتى ضرب الناس بعطن وأوسع منهل الدين وذلك ليس لأحد إلى مثله من سبيل. وعثمان وإن كان أحيى الأمة وعلي وإن كان أقضى الصحابة والأقضى كما قال السمهودي وغيره أعلم لكنهما وجدا الأمر مفروغا منه فلم يبق إلا التمسك به فبذلك اتضح قول الخبر هما مني بمنزلة السمع والبصر." والبصر " إدراك العين ويطلق على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع (ع) وكذا الحاكم في تاريخه (عن المطلب) بفتح الطاء المشددة (ابن عبد المطلب بن حنطب) بفتح المهملة وسكون النون وطاء مهملة مفتوحة المخزومي روى عن أبيه وأبي هريرة. وعنه ابناه. انظر: المناوي: فيض القدير: شرح الجامع الصغير: ١/١١٨ الحديث رقم (٦٩)

[1] حديث: (**اللهم هذه يد عثمان**) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال:أشرف عثمان من القصر، وهو محصور فقال: أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوم حراء إذ اهتز الجبل فركله برجله ثم قال له: اسكن حراء! فليس عليك إلاّ نبي أو صديق أو شهيد وأنا معه، فانتشد له رجال، فقال: أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى المشركين إلى أهل مكة قال: هذه يدي وهذه يد عثمان رضي الله عنه

وقال (ﷺ): (**لا يبلغ عني إلاّ أنا أو علي**)[1] فعليّ (كرم الله وجهه) لسانه.
واللسان أخص المراتب بالناطق فلذلك قال علي: " **أنا الصديق الأكبر** "[2] يعـني للحق الصادق عليه: لا يقولها بعدي إلاّ كاذب.
قال الحق سبحانه وتعالى وبحمده بعد ذكر آل إبراهيم ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً**﴾ (**مريم: من الآية ٥٠**) وذلك إجابة لدعائهم حيث يقول إبـراهيم (عليـه السلام): ﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾ (الشعراء:٨٤)
ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان
* **جاء في الخبر المحمدي: (أنا مدينة العلم وعليّ بابها)**[3] وهذا الخبر.

فبايع لي، فانتشد له رجال، قال: أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد ببيت له في الجنة؟فابتعته بمالي فوسعت به، فانتشد له رجـال، قال: وأنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جيش العسرة قال: من ينفـق اليوم نفقة متقبلة؟فجهزت نصف الجيش من مالي، فانتشد له رجال، قال: وأنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها لابن السبيل، فابتعتها بمالي وأبحتها لابن السبيل، قال: فانتشد له رجال (حم، ن والشاشي، قط وابن أبي عاصم، ص). انظر: كنـز العمـال : ١٢ / ٦٨ الحـديث رقـم (٣٦٢٧١) ورواه من مسند عثمان رضي الله تعالى عنه

[1] حديث: (**لا يبلغ عني إلاّ أنا أو علي**) انظر تخريج الحديث بعد القادم

[2] عن عباد بن عبد الله سمعت عليا يقول: (**أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين**) رواه ابن أبي شـيبة، والسيوطي في الخصائص، وابن أبي عاصم في السنة، والعقيلـي في الـضعفاء، والحـاكم في المستدرك، وأبو نعيم في المعرفة). انظر: كتر العمال: ١٣ /١٢٢ الحديث رقم (٣٦٣٨٩)

[3] حديث: (أنا مدينة العلم وعلي بابها) رواه الحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير وأبـو الشيخ في السنة وغيرهم كلهم عن ابن عباس مرفوعا مع زيادة فمن أتى العلم فليـأت البـاب ورواه الترمذي وأبو نعيم وغيرهما عن علي بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**أنـا دار الحكمة وعلي بابها**)، وهذا حديث مضطرب غير ثابت كما قاله الدارقطني في العلل، وقـال

الترمذي منكر، وقال البخاري ليس له وجه صحيح، ونقل الخطيب البغدادي عن يحيى ابن معين أنه قال إنه كذب لا أصل له، وقال الحاكم في الحديث الأول إنه صحيح الإسناد لكن ذكره ابن الجوزي بوجهيه في الموضوعات، ووافقه الذهبي وغيره وقال أبو زرعة كم خلق افتضحوا فيه، وقال أبو حاتم ويحيى بن سعيد لا أصل له لكن قال في الدرر نقلا عن أبي سعيد العلائي الصواب أنه حسن باعتبار تعدد طرقه لا صحيح، ولا ضعيف، فضلا أن يكون موضوعا، وكذا قال الحافظ ابن حجر في فتوى له،قال وبسطت كلامهما في التعقبات على الموضوعات انتهى، وقال في اللآلئ بعد كلام طويل . والحاصل أن الحديث ينتهي بمجموع طريقي أبي معاوية وشريك إلي درجة الحسن المحتج به انتهى،وقال في شرح الهمزية لابن حجر-المكي قولهما: **كم أبانت عن علوم** . أنه حسن خلافا لمن زعم وضعه انتهى، وقال في الفتاوى الحديثية رواه جماعة وصححه الحاكم وحسنه الحافظان العلائي وابن حجر انتهى، وقال ابن دقيق العيد لم يثبتوه، وقيل إنه باطل وهو مشعر بتوقفه فيما قالوه من الوضع، بل صرح العلائي بذلك فقال وعندي فيه نظر ثم بين ما يشهد لكون أبي معاوية حدث به عن ابن عباس وهو ثقة حافظ يحتج بأفراده كابن عيينة وأضرابه قال فمن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد أخطأ وليس هو من الألفاظ المنكرة التي تأباها العقول بل هو كحديث أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، فليس الحديث بكذب لاسيما وقد أخرج الديلمي بسند ضعيف جدا عن ابن عمر أنه قال علي بن أبي طالب باب حطة فمن دخل فيه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا، وأخرجه أيضا عن أبي ذر رفعه بلفظ علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رأفة، ورواه أيضا عن ابن عباس رفعه أنا ميزان العلم وعلي كفتاه والحسن والحسين خيوطه، وروى الديلمي بلا إسناد عن ابن مسعود رفعه أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها، وروي أيضا عن أنس مرفوعا أنا مدينة العلم وعلي بابها ومعاوية حلقتها، قال في المقاصد وبالجملة فكلها ضعيفة وألفاظ أكثرها ركيكة، وأحسنها حديث ابن عباس بل هو حسن، وقال النجم كلها ضعيفة واهية، وقد روى الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم من حديث حبشي بن جنادة مرفوعا علي مني وأنا من علي لا يؤدي عني إلا أنا أو علي، وليس في هذا كله ما يقدح في إجماع أهل السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم على أن أفضل الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الإطلاق أبو بكر ثم عمر وقد قال ابن عمر كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وعثمان فيسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإن كان ناقلوه عند المحدثين غير ثقات، فإن شاهد الحق يشهد بــه وهــو الثقــة الأمين. فافهم.

***المحبة توجب المحب بالمحبوب (فإذا أحببته كنته) (فإذا أحبني كانني) (فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده ولسانه) (فإذا أحبني كان سمعي وبصري ويدي ولساني)**[1] ﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾(الفتح: من الآية١٠) " ألا ترى محبة أبي بكر وعمر، وعثمان. وقوله على يده (ﷺ) إنها: (يد عثمان) وإشارته لعلي بأنه لسانه المبلغ عنه.

وقال عن عمر: **إنه عين من عيون الله** [2].

وقال: الحق عنه ﴿**وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**﴾(الحاقة: من الآية١٢).

وأخبر عنه بحب الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)[3].

فلا ينكره، بل ثبت عن علي نفسه أنه قال خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم رجل آخر، فقال له ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت يا أبت فقال ما أبوك إلا رجل من المسلمين.انظر: كشف الخفاء: ١/٢٠٥ الحديث رقم (٦١٨) .

[1] كل هذه الأحاديث: تضمنها حديث البخاري: فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع بــه) وهي روايات منه

[2] حديث: (**إنه عين من عيون الله**) . عن الحسن أن رجلا مر على رجل يكلم امرأة فرأى ما لم يملك نفسه فجاء بعصا، فضربه حتى سالت الدماء، فشكا الرجل ما لقي إلى عمــر بــن الخطاب فأرسل عمر إلى الرجل فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، إني رأيته يكلم امرأة فرأيت منه ما لم أملك نفسي، فتكلم عمر ثم قال: وأينا كان يفعل هذا، ثم قال للرجل: اذهب عين مــن عيون الله أصابتك . انظر: كتر العمال: ٥/٤٦٢ الحديث رقم (١٣٦٢٠) وقــال رواه ابــن عسكر في تاريخه .

[3] عن عبد الله بن هشام قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمــر بــن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي، فقال النبي صلى

وأحبَّ: يأتي لازما بمعنى: اتصف بالمحبة.

وبالجملة: المحبوب صفة محبة، كما أن المعلوم صفة عالمه، والمعروف صفة عارفه في كل مقام بحسبه، فافهم.

* **الصدق: ثبوت الحكم** فمن ثبت في قبوله صورتك فتصور بها فقد صدقت عليه ومن أنزلته منـــزله نفسك في الجنان والمعاملة بالإحسان فقد تصدقت عليـــه. أي: تفعلت صدقك عليه. فانظر من هنا ما معنى قول أخوة يوسف له: ﴿**وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**﴾(يوسف: من الآية٨٨) " أي بأن يتصدق عليهم وافهم قوله: ﴿**قُلْ صَدَقَ اللَّهُ** ﴾(آل عمران: من الآية٩٥) " أي عليّ، وانظر قوله تعالى في أولياء الشيطان: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ** ﴾ (ســبأ: من الآيــة٢٠) " ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال. فافهم وتحفّظ أخانا ونزداد، إذا وجدت أخا في الحق فاحفظه تزدد به مما أحببته من أجله. فافهم

﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا**﴾ (يوسف: من الآية٣٦) " أي: أرشدهما ﴿**إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ** ﴾ (يوسف: من الآية٣٦) " أي: المستحق التأخر والترك ﴿**إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (يوسف: من الآية٣٦). فيه إشارات وحكم من جملتها أنك إذا جئت إلى أئمة الهدى فلا تأتيهم إلاَّ لتهتدي بهم، ولا يحصل ذلك إلاَّ بأن تـــرى نفسك على غواية أنت مضطر إلى كشف غمتها بنور روح الهداية كما ﴿ **قَـــالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً** ﴾والخمر غواية وأمّ المآثم فكأنه قال: أيها الصديق

الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك " . فقال له عمر، فإنه الآن، والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وســـلم: " الآن يـــا عمـــر " أخرجاه . انظر: المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة: ١٦٤

ما جئتك إلاّ وأنا أرى نفسي أعظم الناس اضطراراً إلى رحمتك وروح حكمتك فلذلك نجي به، وأما الآخر فزكى نفسه ورأى أنها من المحسنات، كما قال: ﴿ **إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ** ﴾ فهلك ولو اعترف بين يدي الصديقين مظاهر الحق المبين بالعجز والاضطرار إلى ما لديهم لنجّاه الله كما نجّى الأول ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ** ﴾ (النمل: من الآية٦٢) " أترى أحب الملائكة حيث قال قائلهم عند التحاكم إلى خليفة الحق"داود":﴿**بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ** ﴾(صّ: من الآية٢٢) ".

هذا وهم المعصومون[1]، فما قالوا إلاّ تعليما لمن دونهم كيف يكون أدبه في حضرة خلفاء الحق الناطقين به.

﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ** ﴾ (صّ: من الآية٢٢) " أي: لا تبعدنا عن جنابك ﴿**وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ**﴾ (صّ: من الآية٢٢) " فافهم.

* **الروح الناطق ذو الفرقان الرباني** صاحب الحكمة وفصل الخطاب كشفاً وبياناً هو المنفوح بالظهور من غيب الاستعداد إلى فعله في آدم فبه علم وعلّم الأسماء كلها إذ هي في نظامه؛ فكان خليفة الرب في أرضه الجثمانية كما هو عينه ووجهه في أسمائه الروحانية، ولذلك سجد له الروحانيون. فلا يزال الآدمي ابن آدم حتى تقوم به هذه الروح، ويظهر فيه حكمه الرباني على التمام. فحينئذ يصير هو آدم خليفة

[1] المقصود بهذا الكلام هو عصمة الأنبياء، ولا شك طبعاً في عصمتهم، فقد كفانا الله سبحانه الكلام عن هذه العصمة باصطفائهم الخاص .، وهل يصطفي الله احداً من ساداتنا الأنبياء ثم يقول عليه قائل . كذا وكذا!

الرب، ويصير أبناء آدم الذين في زمانه كلهم أبناؤه في محل خلافته كما هم عباده في حضرة عينيته،كما قال (ﷺ): (**أنا سيد الناس يوم القيامة**)[٢].

والله هو السيد، ومن علمك آية من كتاب الله أي: الناطق الحق فقد ملك رقك ✱وقد جاء في الحديث: (**اللهم أصبحت أشهد أن لا إلـه إلا أنـت**)[١] وأن عبادك كلهم أخوة، أبوهم آدم. فانظر كيف كان آدم معلم أسماء الربوبية، ومفيد معاني العبودية، أبو جميع عباد الله من حيث أنهم عباد أخوة. ومن قام به روح هذا العلم الحكيم تمام القيام فهو آدم عباد الله زمانه؛ فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للأولاد على أبيهم ومن ثم لم يسع الأقطاب وأئمة الهدى أن يعتزلوا النـاس

---

[٢] حديث: (**أنا سيد الناس يوم القيامة يدعوني ربي فأقول: لبيك وسعديك والخير بيـديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت رب البيت .**) (ك، والخرائطي في مكارم الاخلاق، وابن عساكر – عن حذيفة).
(**إني لسيد الناس يوم القيامة، لا فخر ولا رياء، وما من الناس من أحد إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج وأنا بيدي لواء الحمد فأمشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة فأستفح فيقال: من هذا؟فأقول: محمد، فيقال: مرحبا بمحمد! فـإذا رأيـت ربي عزوجـل خررت له ساجدا شكرا له فيقال: ارفع رأسك، وقل تطاع، واشفع تشفع، فيخرج من = = النار من قد احترق برحمة الله وشفاعتي**) . (رواه الحاكم في المستدرك، وابن عـساكر في تاريخه، عن عبادة بن الصامت) (رضي الله تعالى عنه) انظر: العجلوني: كـشف الخفـاء: ٢٠٣/١، وكنـز العمـال: ٤٣٤/١١ انظـر: أحاديـث كـثيرة (٣٢٠٣٨) و(٣٩٠٥١) و(٣٢٠٤٢) وغيرها

[١] لم أقف على هذا بنصه، ولكن الأحاديث في هذا المعنى كثيرة منها: (**قال: اللـهم فـاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ ومليكه، أشهد أن لا إله الا أنـت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، قلها إذا أصبحت وإذا أمـسيت وإذا أخذت مضجعك .**) رواه: أحمد بن حنبل في مسنده، وأبو داود في الـسنن، والترمـذي في جامعه، والحاكم في المستدرك، والبخاري في صحيحه، كلهم عن أبي هريرة).

ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم، ورشد كمالاتهم. فحاشا مثلهم أن يضيّع من يعول"[٢] ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: الآية٢٣٣) ولولا أرحبت الرحمة ذلك وإلاّ فلم ﴿فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾ (الأنعام: من الآية٣٤) " ولكن كتب الناطق بالحق بالتحقيق، هو الكتاب اللدني كما قال في السورة المفتتحة بحرف التحقيق: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون:١) ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ (المؤمنون: من الآية٦٢) " والناطق بالحق التشريعي هو الكتاب الفرقاني كما في سورة المقول فيها: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾(الجاثية: من الآية١٨) ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ (الجاثية: من الآية٢٩) " فافهم.

والناطق بالحق المبين بالأمرين هو الكتاب المطلق كتاب الله والإمام المبين ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: من الآية١٢) " فافهم.

***** **جاء في الصحيح (خلق الله آدم على صورته)**[١] وفي روايه: (**على صورة الرحمن**) هذه الصورة التي خليقة آدم وكونيته حجاب عليها هي الروح الناطق العليم الحكيم المسمى وجوده بالحق المبين، وهذه الروح هي عين الإنسان الذي عرش الرحمن ظاهره، ومعنى استوائه باطنه، فافهم.

*****إنما هو الوجود الذات يحكم** فمهما حكم به علماً تعين به لنفسه إدراكا من الله إلا وإليه ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ (القلم: من الآية٣٩) " فافهم. لا داخل الحقيقة وجود إلاّ علمها ولا خارج لها إلاّ إدراكها؛ أعني علمها الفعلي نظام مفارقاتها وما

---

[٢] وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (**كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت**) .عزاه صاحب الأصل لصحيح مسلم.واعترضه في التمييز فقال الذي في صحيح مسلم كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته.وأما لفظ الترجمة فرواه النسائي وأبو داود بسند صحيح وأقول والمشهور بمعناه على الألسنة كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول.بل هي رواية الحاكم رضي الله أنه كما في النجم . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١١٢/٢ الحديث رقم (١٩٣٤) .

[١] تقدم تخريج هذا الحديث .

لا تدركه منفصلاً عنها لا تسميه موجوداً في الخارج وعلمها الانفصالي هو نظام ما تسميه موجوداً في الخارج فما من موجود إلاّ إلى شهودك، وما في شهودك إلاّ من وجودك، فافهم.

***لولم يصر صدر أبي بكر من رق وهمه** عتيق لم يسع ما صبه الصدر المحمدي[٢] فيه من التحقيق وهذا سر تسميته عتيق. فعيل بمعنى المفعول والفاعل أي: معتق (بفتح التاء) ومعتق (بكسر التاء) كمحكم (بفتح الكاف) بمعنى محكوم عليه ومحكم (بكسر الكاف) فافهم.

* **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾** (الرعد: من الآية ١١) **﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾** (الأنعام: من الآية ١٣٩) متى أرادت نفس العبد أن تظهر دون سيدها الحق ظهر سيدها دونها، وأبطنها. ومهما أرادت أن تبطن في ظهور سيدها الحق فيها وأظهرها كما جاء في الحديث: (**إن الله ينزل العبد حيث أنزله العبد من نفسه**)[١] وهو لك عند ظنك به مهما ظننته به أقامكَ فيه. فافهم.

العقل: صورة العلم المحقق للحقائق والمعاني.

---

[٢] حديث: (**ما فضل أبو بكر رضي الله عنه الناس بكثرة صيام ولا صلاة ولا بكثرة رواية ولا فتوى ولا كلام، ولكن بشيء وقر في صدره**) أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر، من قول أبي بكر بن عبد الله المزني و لم أجده مرفوعا .

[١] حديث: (**يا ايها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل، وتقف على مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر في الارض اغدوا وروحوا في ذكر الله عزوجل وذكروه انفسكم من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه**)

رواه الحاكم، وتعقب، وابن ماجه، والبزار، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في الشعب وابن عساكر في تاريخه كلهم عن جابر (رضي الله تعالى عنه) .

انظر: كنز العمال: ٤٣٧/١ الحديث رقم: (١٨٨٢)

والروح: صورة الحياة التي هي العلم المحقق للأعيان.

فصورة العلم الإلهي: عقل إلهي.

وصورة الحياة الإلهية: روح إلهي.

وصورة العلم الرحماني: عقل رحماني.

وصورة الحياة الرحمانية: روح رحماني.

وصورة العلم الرحيمي: عقل رحيمي.

وصور الحياة الرحيمية: روح رحيمي.

وليس في استعداد مرتبة من المراتب، ولا دائرة من الدوائر، ولا عالم من العوالم لهذه العقول والأرواح كلها إلاّ المرتبة الإنسانية الآدمية منها.

- **والوجود الذات** من حيث أنه ذو المعاني المحيطة الزائدة، والغير زائدة هو المسمى " **الله** " " **الإله** ".

- وحيث أنه ذو المعاني المعبر عنها من هذه المعاني المحيطة الإلهية بمعاني الكمال الثبوتية؛ كالتي يؤمن بها الأشاعرة[1] هو مسمى **الرحمن**.

- ومن حيث أنه ذو المعاني المعبر عنها من هذه المعاني المحيطة الإلهية بمعاني الفعل هو المسمى **الرحيم**.

- **فالرحيمية** في نظام الرحمانية، **والرحمانية** في نظام الإلهية.

ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فافهم.

الذي واجهك به، لأنه برؤية الوجه يعرف صاحبه، وإن خفي سائره، ويخفى الوجه يجهل صاحبه، وإن بدا سائره فوجه الشيء ما به يعرف.

﴿*قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (الاسراء: من الآية٨٤).

---

[1] ستقف على ترجمة وافية للأشاعرة أو الأشعرية في هذا الكتاب

هي مرتبته الوجودية، فلا يمكن لكائن آخر أن يخرج عن حكم مرتبته الوجودية. - **فإن كانت مرتبة كمال وسعادة:** فتراه يأتي النقائص والمذام فتقلب في حقّه أسباب كمال وسعادة بمايفتح الله له عنها من ذلك، وإن كانت مرتبة نقص وشقاوة تــراه بالعكس.

- **وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب:** كيف كلّما توغّل في الفنــون العلمية، وتبحر في الكشوفات النظرية، لا يزيده ذلك إلاّ شكًّا في الحق، وبُعداً عن الصواب.

- **ومن شاكلته مرتبة علم وكشف**[1]: كلما اعترضته الشكوك والأوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق، ولا يرى بها إلاّ الصواب، إمَّا بالإلهام أو بفهم وتعليم. - **وانظر من شاكلته صفة:** كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره في النفوس إلاّ ضِعَة، وهــو مذموم موزور[2].

- **وآخر مرتبة شاكلته عزًّا:** فلا يزيده التواضع إلاّ عزّاً وهو ممــدوح مــأجور. وهكذا لا يعمل مهما عمل إلاّ على شاكلته.

فالعبدُ عبدٌ، وإن ترقى. والربُّ ربٌّ، وإن تنــزل. فافهم.

---

[1] المشاكلة هنا بمعنى قريب من المماثلة، وهذه المشاكلة هي أساس التعلم عند أهل الله تعــالى، فهم يتعلمون الدخول على الأنوار اولا بالمشاكلة **﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَــمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾**(الإسراء: ٨٤)

[2] (**الموزور**) مَوْزُورٌ غير مأجور وقد وُزِرَ يُوزَرُ وقد قيل مأزور غير مأجور لما قابلوا الموزور بالمأجور قلبوا الواو همزة ليأتلف اللفظان ويَزْدَوِجا وقال غيره كأن مأزوراً في الأصل مَــوْزُورٌ فَبَنَوْه على لفظ مأجور واتَّزَرَ الرجلُ رَكِبَ الوِزْرَ وهو افْتَعَلَ منه تقول منه وَزِرَ يَوْزَرُ ووَزَرَ يَزِرُ ووُزِرَ يُوزَرُ فهو موزورٌ وإنما قال في الحديث مأزورات لمكان مأجورات أي غير آثمات، ومنها قوله تعالى: **﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾** (الأنعام: من الآية١٦٤) .

انظر: لسان العرب (مادة: وزر)

***الوهم البهيم: هو حجاب الظلمة، ونار الجحيم.**

والروح الحكيم: هو حجاب النور، وسرُّ النعيم، وكلاهما سر دائرة الفرق حجابان عن وجه حقيقة الحق فافهم.

***المحيط بالذات**: **هو ذات كل ذات**، أو فقل ما هو الذات الموصوفة بكل صـــفة المقومة لكل صفة ووصف.

***والمحيط من الصفات**: ما تعلق بكل ذات.

ووجه المحيط هو مرتبته التي بها يعرف أنه هو فمن عرفت به المحيط حقيقة فهو وجهك الذي واجهك به، لأن برؤية الوجه يُعرف صاحبه، وإن خفي سائره وبخفاء الوجه يجهل صاحبه، وإن بدا سائره فوجه الشيء ما به يعرف.فافهم.

***أولى المتصفين بالعفة أولهم بها اتصافا**:لأنها فيه حقيقة، وهي فيمن تبعه عليهـــا رقيقة لتلك الحقيقة، وكذلك حال كل مأموم، وتابع، ووارث، ومريد هو رقيقـــة من حقيقة حال إمامه، ومتبوعه، وموروثه بالإرادة.

***والرقيقة**: **هي صور الحقيقة في القابل** كالصورة المرئية في قبول الأجرام الصقيلة من مقابلها. فالمقابل: حقيقة. ومقبول القابل منه رقيقة تلك الحققة. فأيمـــا صـــفة قامت بك فانظر مَن أول المتصفين بها. فاعلم أنها رقيقة قامت بك من تلك الحقيقة وتلك الرقيقة قرينك من تلك الحقيقة. فافهم.

*** أول من اتصف بالحسد بغيا والغرور حقداً** وسوء الظن بربه والتحكم علـــى أمر سيده، وعارضه علمه واختياره بهواه ووهمه، وما أشبه ذلك مـــن الـــصفات الذميمة هو " **إبليس** " فمهما قام من بعده بشيء من ذلك فهو قرين إبليس مع من قام به. فإن قهر ذلك الوصف وخالف داعيته و لم يعمل فيه فهو محفوظ من قرينـــه الإبليسي، وإلاَّ فهو معه مصروع. وكلما قلت من النفس المدركة القرناء الذميمـــة كثرت به الكريمة؛ إذْ لا واسطة لذى فعل واختيار بين الفضائل والرزائل فافهم.

* **المعاني أرواح الأعيان**: فما أرواح الكلم إلاّ ما تبين فيها من الأحكام والحكم وعلى قدر علوّ هذه المعاني يكون كمال حياة هذه المثاني، فمن منع العارفين بإنكارها العنيف أن يبينوا في الحديث الكلامي ما يأتون به من معنى لطيف وروح شريف؛ فإنه عدوّ ذلك الكلام بجهله، يريد أن يزوره ميتاً دارسا، وهو يجب أن يحفظه من اللغو والتحريف.

فيا أيها العارف إذا رأيت من هذا شأنه السخيف فاترك له اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواه. وأنت بمواجيدك في لفظ ذلك اللفظ إلاّ في التأليف، وبابها المتعلم المستمطر من سماء التعريف.

إقبل ما نشره عليك العليم الحكيم الخبير اللطيف، من رحمة معارفه وعوارفه في أي صورة تيسرت لك، ولا تخلد إلى التعظيمات العادية فتثقل عن العروج إلى مواجيد العارف حتى ينقلك بيد نقل أو عقل أو معتاد معظم. فما أحوج العارفين إلى التعرض من إبداء معارفهم في مظاهر ظواهر النصوص التي ليس بيد المنكرين من الحق سواها إلاّ إخلاد نفوس بعض التلامذة المتعرفين إلى الوقوف مع تلك الظواهر فلو علموا الحقائق لوجدوا الناطق، وسمعوا خطابا طري التنزل في كل زمان ف ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ (الرحمن: من الآية٢٩) ولكن نفوسهم كثيفة، ومشاهد الحق شريفة، وأرواح الوصال به مطيفة، والغيرة عن المغاير عنيفة، ولا يؤذى الأستاذين في حجاب المنكرين إلاّ غلبات النفوس الكثيفة من المريدين وحسبك ذلك الأذى لا يأتي إلاّ بسببهم، ولكن الله عاصم مظاهر حقه المبين فافهم. واكتف حجة وبحبهم إليه محجة تغنم بحسن كل مغنم. والله أعلى وأعلم

* **مدد الأستاذ كحبة وضعها في أرض قبول تلميذه**، وسقاها بتفهيمه وتأييده. فمهما ظهر من التلميذ أو عنه من نوع ذلك فهو من ثمرات تلك المحبة ونتائجها ونتائج الحبة وثمراتها – وإن كثرت – إنما هي ملك الغارس للحبة، في أرض

يستحقها. فكل ما للتلميذ من أمر رشيد؛ فإنما هو في الحقيقة حق لأستاذه. فلا يظن من التلامذة إن ظفر من نوع ما أفاضه عليه أستاذه بما لم يظفر به أستاذه إلاّ تلميذ جاهل.

ومن ثمَّ قال الصحابي العالم: استفتي فيما لا يحفظ فيه نصاً لا أعرف في هذه المسألة نصاً لكني أقول برأي، فإن أصبت فمن الله ورسوله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان. فانظر كيف عرف أنه إن أصاب فإنما إصابته نتيجة ما تقدم له من تعليمات الله ورسوله فردّ الأمانة إلى أهلها،وإن أخطأ فذلك شيء ليس من التعليم في شيء. وما ألهم الصحابي ذلك العلم إلاّ من نور أستاذه وسيده **﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾** (سبأ: ٥٠) ولا تحسب أن خاتم الأنبياء وخاتم الأولياء الذي هو وارث حقيقته حقّاً قيامهم بطريق أحد من الأئمة واتباعهم له تلمذة منهم له، وإنما ذلك منهما لتكميل تلك الطريقة، ونشر رحمتها، ولذلك قيل: **﴿اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾** (النحل: من الآية١٢٣) " وقال عن إبراهيم إنه يقول اجعلني اليوم من أمتك فافهم

* **معاني الاختيار والاقتدار:** هي مرتبة العبودية، فإذا ظهرت أحكام الربوبية في العبد بالسرّ العليم المحقق عنده أنها مرتبة الوجود الذات فقام بكل المرتبتين قياماً حكيماً على بصيرة يقينية ذلك فهو العبد السيد، هو صاحب كنز الربوبية ومالك ملك العبودية **﴿هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾** (الكهف: من الآية٤٤) الغني، الحميد، العزيز، الرحيم.فإن ظهرت أحكام الربوبية في العبد بالروح الحكيم المحقق عنده أن مرتبة العبودية هي حقيقته وذاته وأن مرتبة الربوبية تظهر فيه أحكامها باختصاصها الاختياري، فهو يظهر فيه من أحكام الربوبية علماً وعملاً. فهذا أمين على كنز الربوبية وخليفة مالك ملك العبودية والربوبية أمانة حملها وهي الأمانة التي لا يحملها إلاّ المظهر الإنساني، وبها يقوم العالم الذي حملها من أجله، أحسن

تقويم ما دام قوياً بتمكينها، أميناً عليها لا يجور بادعائها لنفسه، ولا يضعفه عن القيام بروح قدسها خضوع مهمته، لغلبات وهم طبعه الجثماني وحسّه، وإلى هذا أشار بقوله تعالى: ﴿ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ (الأحزاب: من الآية٦٩) ثم قال:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ (الأحزاب: من الآية٧٢) فمن تأمّل الترتيب فهم هذا المعنى الغريب؛ فموسى الذي أوتي الفرقان والضياء والذكر الفرقاني هو القول السديد المصلح الذي يتميز به حيث الطباع من طيب النفوس ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ﴾ (الأحزاب: من الآية٧٣) أمين حامل لهذه الأمه، وهو فيها خير مستأجر في وقته، إذ هو القوي الأمين. وكذلك كل من جاء في حقه أنه أمين.

* **فإذا ظهرت أحكام الربوبية في العبد** بوهم بهيم يلبس عليه الحق بالباطل فيدعى الربوبية لنفسه المهيمنة المغلوبة لغلبات طبعه المهين، مع تحققه أنه بهذا الطبع رهين وأنه مقامه الذاتي المكين، فهذا العبد هو المضّل المبين، وكلاهما في دائرة التغاير الفرقي فكل أمين حق أمين، يقابله خائن الأمانة مبطل عدو مبين.

- **فللأمين جنة نعيم**: يقابلها لمقابلة الخائن دار الجحيم.

- **وأما صاحب الكنز**: ومالك الملك، فجنّة فردوس جمع كله حق لا يقابله باطل. فأمره سلام نعيم لا يقابله جحيم إنما هو ﴿سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ (يّس:٥٨) ذي الجلال والإكرام.

- فحكم هذا السيد نافذ في العباد الأمناء.

- وحكم الأمناء قاهر قاصد للخائنين. فافهم، والله أعلى وأعلم

* **واعلم أن الخضر**: هو تمثل ما بطن في الأمانة الموسوية من روح السيادة فلذلك عبَّر عن ظاهره الذي تمثل به أنه من آثار موسى وفتاه، وأنه عبد من عباد السرّ الذاتي الجمعي اللدني، والرحمة العندية. فقال الحق الغني الحميد المتجلي بهذا الخضر

لموسى وفتاه،كما تمثل بروحه الذي أرسله لمريم بشراً سوياً ﴿ **فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً**﴾ (الكهف: من الآية٦٤) بتمثله الذي تمثل لها فيه حتى أدركاه بحسهما الجثماني بشراً سوياً ﴿**فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا** ﴾(الكهف: من الآية٦٥) فانظر نون الملك والجمع، وهي بتميز ذات المتكلم الواحد المطاع القائم بأمر الجمع كله ﴿**آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**﴾(الكهف: من الآية٦٥).فهو متمثل من غيب أمانة موسى إلى شهادة إدراكه، ولذلك تصرف

.بملكه وسيادته فعارضه القوي الأمين بحكم أمانته؛ فعامله .بمثله فأقام الجدار العبداني

على الكنز الرباني حجاباً عن كشف حقيقة القيام السيادي به.

فقال له الأمين الخيِّر مستأجر ﴿**لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً**﴾(الكهف: من الآية٧٧) فكان في طي هذا الخطاب خرق لذلك الحجاب حيث أثبت له الإشارة الماضية، وهي ربانية مع أخذ الأجر، وهي حالة عبدانية، فهذا شهود منه لوجه سيادة الخضر. فلذلك قال له: ﴿ **هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ** ﴾(الكهف: من الآية٧٨) أي: هذا الشهود الذي حصل منك هو زوال البين الذي يحجبني عنك، لما فارقت أمانة البين الذي كنت أباينك له، وهو التكتم عنك لما فارقت به البين الذي كنت تبايني به، وهو وقوف نظرك على تمثلي، ومعاملتك لي على شاكلته من لزوم دخوله تحت حكم أمانتك عندك. فلما زال بينه وبينه لبّاه ﴿ **بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً**﴾ (الكهف: من الآية٧٨) من حكم السيادة، إذ هو في مرتبة الأمانة. فأول تلك الوقائع ولا زال يكشف عن وجه السيادة البرّاقة بقوله أردت وخرقت ثم يقول: ﴿**فَخَشِينَا** ﴾(الكهف: من الآية٨٠)و﴿**فَأَرَدْنَا**﴾ (الكهف: من الآية٨١) حتى ظهر له من خبأه السري بقوله: ﴿**فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾ (الكهف: من الآية٨٢) ثم أخبره

إذ لاح له في جعل ما فعله صادراً عن أمره لا عن أمر غيره جهراً. إن هذا المشهد هو تأويل مالا تستطع عليه إذ تجلى للجبل صبراً فما هذه موصولة لأهل القـــرآن، ونافية لأهل الفرقان. ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال.

*وهكذا تمثل روح السيادة الباطنة في الأمانة العيسوية لمريم بشراً سوياً وقال تحكم تمثله ﴿**إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ**﴾(مريم: من الآية١٩) فوهبها منه غلاما زكياً، وجعله آية للناس ورحمة منه وكان أمراً مقضياً، لما كشف عنها حجاب وجـــه المكـــوّن بقوله: ﴿ **كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ** ﴾ (مريم: من الآية٩) فافهم واعرف صاحب السيادة ومالك الملك قيوم الدرجة الرفيعة والمقام المحمود في عـــين وجه المقام الحامد والزم تغنم كل مغنم والله أعلى وأعلم.

* - رزق الله من عندية الله كالقرآن ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ (الـــشورى: مـــن الآية١١) ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُـــرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ** ﴾ (الاسراء: من الآية٨٨).

- ورزق الجنة من الجنة متشابه.

- ورزق النار من النار متباين.

* فأهل الله ليس لمواجيدهم شيء.

* وأهل الجنة مواجيدهم خيرات متشابهة.

* وأهل جهنم مواجيدهم شرور متباينة.

فلا تقس أهل الله بما دونهم. فافهم.

* من تحقق بالله تلت عليه جميع أموره ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ يسمع من يعلم أو يتوهم. فافهم.

* **الصدق مصدر يوصف به**، وله معنيان: أحدهما: الوقوع

والحق مصدر أيضا يوصف به، وله أيضا معنيان أحدهما: الثبوت.

فالأول: أعم من الثاني؛ لأن كل ثابت واقع ولا ينعكس.

والثاني: من معنى الصدق مطابقة الخبر لمخبره، ويقابله الكذب.

والحق مطابقة الخبر لمخبره، والباطل يقابله ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ**﴾ (الحج: من الآية٦) أي: المطابق لما وصف به نفسه، ووصفه به العارفون من عابديه ﴿**وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ**﴾ (الحج: من الآية٦٢) أي: المخالف لما يصفه به عباده. فالصدق حكاية الحق بالمطابقة. وإذا فهم هذا فقوله تعالى: ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ (التوبة: من الآية١١٩)) أي: مع المطابقين للحق في أخلاقهم وأفعالهم، وهم المثل الأعلون، وكل منهم قدم صدق لمن ينوره سلك. لأن القدم ما به السلوك.

وهذه الإضافة: إما من إضافة الموصوف إلى صفته أي: قدم صفته الصدق.

وإما من إضافة السبب إلى مسببه. أي قدم يوصل إلى الصدق فمن سلك به وصل إلى الصدق.

والصادق موصوف الصدق، فاعله أيضاً وكل عبد مطابق لربه فهو صدق ربه وربه حقه، وكل إمام طائفة مأموم.

فذلك المأموم صدق ذلك الإمام. وذلك الإمام حق ذلك المأموم.

وقد يكون الإمام من جهة ما يوماً مطابقاً من جهة أخرى؛ فيكون من جهة ما هو مأموم مطابق لإمامه صدقاً، ومن جهة ما هو إمام طابقه مأمومه. فافهم.

* ﴿**وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً**﴾ (الزخرف: من الآية٥٧)

هذا هو الصدق، ولذلك عبر عنه بقول الحق فالحق محكية: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ**﴾ (الحج: من الآية٧٣) أي: بيّن مثل مظهر مطابق للحق الذي هو يدل عليه

ويهدي إليه ويعين من نفسه للإدراك ما غاب من ممثوله عن المدارك ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾(الحج: من الآية٧٣) ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾(النور: من الآية٥٤) ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (الروم: من الآية٢٧) فافهم.

*** الصادق موصوف الصدق.**

والصادق أيضا فاعل الصدق ومنه ﴿ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ (آل عمران: من الآية٩٥) و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾ (الزمر: من الآية٧٤)) فافهم.

*** (قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء).** يقال لفلان على رعيته إصبع حسنة أي: صفة حسنة وأثر حسنة.

فالإصبع هي الصفات الحسنى، والآثار الحسنى، وهذان الإصبعان صفتان من الصفات القرائن، وأثرهما. فافهم.

***نبع الماء الذي هو مظهر الأحياء والتطهير** من الأصابع المحمدية، إشارة إلى أن أرواح القدس تأتي من صفاته الجميلة، وأثاره الحميدة. فافهم.

انظر كيف كل حسن، وطيب، ورونق، وقوة، وإدراك، وجمعية، وانتظام، لا يحصل في الجرم إلاّ بروحه، فمتى فارقته زال ذلك كله، كما ترى حاله إذا مرض أو مات. وما المرض إلاّ ضعف علاقة الروح بالبدن. وما الموت إلاّ تمام مفارقتها له. بمعنى استغنائها في جميع أفاعيلها وإدراكاتها، وكل ألم ووهم عادي وتشويش لا يحصل للروح إلاّ من الجرم. ألا ترى أنك لا تتعب في تحصيل ذكر ولا خشية ولا عمل روحاني. فإن الروح تأخذ أمرها من حبيبها الحق بلا واسطة فلا يعترضها في ذلك حجاب عنه يمضها، ولا يحصل أمر جرماني إلاّ بتعب فلا يحصل أكلاً، ولا شرباً، ولا لبساً، ولا مسكناً، ولا مركباً، ولا منكحاً، ولا رواداً ولا رآسة، ولا أمراً جرمانياً إلاّ بتعب يحصل للروح بواسطة حجابياتها فيه عن مكاشفة محبوبها الحق بالسبب التي رتب حصول ذلك الأمر الجرماني عليه، وانظر إلى الروح حال

اليقظة كيف لا تزال تجد ألم الجرم حتى إذا فارقته بالنوم ذهب عنها الألم. فاقض على هذا بأن للروح من البهجة والنعيم - وهذا هو حال أهل الجنة- أجسام مغلوبة الأحكام تحت سلطان أرواح غالبة الأحكام فهم أجسام في أرواح بمعنى غلبة حكم الأرواح على أحكام الأجسام ومغلوبية محضة.

وأما أهل الجحيم فبالعكس. فهم في دار البلاء والغموم والآلام التي هي دائرة الأحكام الجرمانية العنادية الكثيفة.

- وهل المزاج الذي هو قوام هذه الأجرام إلاّ أضداد متغالبة، ولا تباين أشد من تباين الأضداد؟

- فأين النعيم مع الحشر في سجن التضاد ؟

- وهل الأرواح إلاّ نور واحد تكثرت ؟

- وهل مع المناسبة إلاّ البهجة والسرور والنعيم والعالم جثة له.

* **العارف روح**: فالزم بمحبة أهل الاختصاص تظفر على يد عنايتهم بالخلاص.

* **الصديق**: من ملكت مطابقته، وكان بحيث يفيد الصدق من رقائق حقائق مطابقته للقابلين على مقادير درجاتهم. فافهم

* **انظر إلى السحاب كيف يتصرف**، وينحط لجمع التراب؛ فاجعل نفسك بالعبودية تراباً يخدمك. من جعل نفسه بالرآسة سحاباً، فافهم.

* **التراب**: محل الراحة، والحمل، وإعطاء الدواء، والغذاء، وظهور فوائد الماء الذي هو مدد السماء، وكذلك كانت مادة أجساد بشريات الأصفياء ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ**﴾(الروم: من الآية٢٠).

وانظر الاشارة في تكنية عليّ (كرّم الله وجهه) بأبي تراب فالعلو في التنزيل من لم يطرح نفسه في التراب لم يسترح. فافهم

* ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً** ﴾(لأعراف: من الآية١٤٣)

لولا وجد التجلي ما اندك. فإذا وجدت من خشع للحق جهراً، فاعلم أنه قد

وجد الحق، فلذلك خشع. وإن لم يشعر، واحفظ له حرمة ذلك الوجد، تسلم وتغنم. فافهم.

* **من شهد أن الأمر كله لواحد** ما ثَمَّ غير فعله وإيجاده ومطابق معلومه ومراده لم ير في العالم إلاّ صادقاً مطابقاً فليس عنده في العالم إلا الصدق لا ضده. فافهم *

من شهد أن الوجود لا يمكن إن صح يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد في الوجود إلاّ حقاً وإن بطن شيء بعد ظهوره لشيء مظهر له بعد بطونه عنه ومتى تمّ لهذا شهوده وكمل لم يشهد إلاّ واحداً وشاهده مشهوده. فافهم

* ﴿ **إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ** ﴾(نوح: من الآية٤)

الأجل عبارة عن زمن الظهور من حيث يُدرك ولا يظهر الله تعالى من حيث يدرك إلاّ بالمحقق الكامل الذي من رآه فقد رأى الحق فزمن ظهور هذا الكامل من حيث يدرك أن الكامل الذي برؤيته يرى الحق فيكون له الأمر كله ولا يقبل من أحد غير الإسلام له هو أجل الله وجملة ﴿**أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ**﴾ وحين يظهر بمعنى قوله: ﴿**لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾(غافر: من الآية١٦)) فاعدد مثل هذا العدد أعواماً من الهجرة المحمدية. وقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى**﴾(لنجم:٤٢)).ومثل هذا العدد من حجة الوداع التي في يوم الوداع التي في يوم عيدها (**استدار الزمان كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض**)[1].

يظهر لك هذا الأجل الموعود به حكماً عدلاً يملأ الأرض حقا وعدلاً إن شاء الله تعالى فانتظروا وعد الله فإنه آت﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ (الروم: ٤، ٥). فافهم

* **الوجود واحد بالذات كثير بالنسبة إلى موجوداته**. والموجودات متغايرة بحدود ماهياتها الحكمية الإدراكية لا بحقيقة وجودها.

- فمتى نظرت إلى حقيقة الوجود، ورددت أمر موجوداته إليه كنت موحداً.

---

[1] تقدم تخريج هذا الحديث وبعض الشرح عليه للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي.

- ومتى نظرت إلى حدود الماهيات الحكمية، ورددت أمر وجودها إليه كنت معدّداً.

- ومتى عملت في كل دائرة بما تقتضي الحكمة أن يعمل به من مقتضيات النظرين في تلك الداائرة مع تحقيقك لها كنت كاملاً سيداً بسر. فافهم

*** من حدّد عدّد.**

*** ومن جرّد وحّد.**

* ومن تصرف بالحكمة في أحكام الأمرين أطلق، وقيّد.وذلك هو المبني. فافهم

*** صور الخيرات ملكية وصور الشرور شيطانية.**

- فأيّما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهي شيطانية تشكل بصورة ملكية تشبها وتلبسًا.

- وأيما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فإنها شيطان أعان الحق عليه فأسلم فهو لا يأمر صاحبه إلاّ بخير.

مثال هذا: صورة الكذاب شيطانية، فإذا كذب لإصلاح ذات بين، أو لإقامة حق من حقوق الرب؛ كحقن دم، أو نصر مظلوم، وكفّ ظالم عن ظلمه. وما أشبه هذا؛ فتلك الصورة الشيطانية حينئذ، مسلم لا يأمر إلاّ بخير وقس على هذا فافهم.

* عمّاله هي أثر وجوده الواقع به سواء سمي ذلك الموجود معنى أو عيناً أو عرضاً أو جوهراً. فالوجود ملك جميع الموجودات جنوده ﴿ **وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾(الفتح: من الآية٤) فافهم.

*** لا يطلع على ما في كل واحد من الموجودات بدون إفادته إلاّ الوجود** من حيث أنه وجوده، أو من تجلى فيه بصفة إحاطته بذلك الموجود. فافهم

* **لَمّا تجلى الوجود المحمديّ بصفة الربوبية فأظهر** مراتبها وموجوداتها الحكمية ما لا اطلاع لموجود عليه في زمانه إلاّ بإذنه. لأن الوجود لم يتجلى لأحد منـــهم في ذلك الزمان بصفة الإحاطة بالموجود المحمدي. فلذلك قال: ﴿ **وَمَا يَعْلَـــمُ جُنُـــودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ**﴾(المدثر: من الآية٣١) فافهم.

وهكذا كل صاحب وقت بالنسبة إلى أهل زمانه ومن تقدمه فإذا رأيـــت الخـــاتم الوفائي فاعرف، والزم تغنم كل مغنم، والله أعلى وأعلم.

* **إذا ظهر الوجود في موجود بوصف أحب أن يوافق**، ومتى خولف فارق. فمن ثم لا تعيب على موجود أمره إلاّ كره منك ذلك، ولا يقبل منك إلاّ أن تسلم لـــه ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْأِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ** ﴾(آل عمران: من الآية٨٥) فافهم

* ﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً**﴾(الفرقان: من الآية٢)

الخلق: تعيين المقدور في الإدراك على ما أثبت له بالتقدير بالمقادير الجدية.

والتقدير: هو الأمر وحقيقة إنزال المعدوم من الإدراك بمنـــزلة الموجود في المعاملة

والحقيقة: وجود ذات واحد متعين بأحكام منه لنفسه هي صفاته وموجوداته.

والخلق مراتب تقديرية تثبت في حدودها ثبوت المحققات في المدارك المنفعلـــة بهـــا وحقيقة الأمر ما تقدم، كما قال الحق تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَـــيْءٍ خَلَقْنَـــاهُ بِقَـــدَرٍ**﴾ (القمر:٤٩)) على قراءة من قرأ بضم لام " **كُلُّ** " فافهم.

* ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذريات:٥٦)

أي: ليعرفون بالربوبية، ويقوموا الىّ بالعبودية كما قال تعالى على بعض ألسنته: (**فأحببت أن أُعرف فخلقت....**)[1]

فلذلك لا ترى في دائرة الخلق إلا عبداً شهد حال عبوديته بربوبيته متصرفة فيه فلا يتقيد موصوفها بالحدود الخلقية وإن كتم هذه الشهادة قاله. فافهم

---

[1] تقدم تخريج هذا الحديث أول الكتاب

* **كل مرتبة من المراتب الخلقية لها مرتبة تعلوها:** وكمال كل منها في تحققها بالتي تعلوها. فأعلى المراتب هي التي ليس يعلوها إلاّ المرتبة المطلقة من قيود المراتب الخلقية، وهي المرتبة التي فيها كمال المرتبة؛ المعبر عنها بعرش الرحمن سقف الفردوس.

- كمال أهل الفردوس أن يكونوا عروشاً.

- وكمال العرش أن يتجرد عن قيود الحد العرشي ويتحقق بالمستوى عليه. فافهم

* **الجنان درجات أعلاها الفردوس:** التي سقفها عرش الرحمن، الرب الأعلى رب الأرباب، الذي يطعم ولا يطعم. ومنه يأتي لأهل كل جنة مالا عين رأت منهم، ولا ممن دونهم، ولا أذن من ذلك سمعت، ولا خطر على قلب بشر.[1] من أولئك.

- **فالعرش:** عنده ما لا يعلمه إلاّ رحمانه الحق المجرد.

- **والفردوس:** عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش،فلا يطلع عليه إلاّ العرش وأهله، جنة التي سقفها الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوسين مالا علمه ولا أدركه إلاّ أهل العرش وأهل الفردوس. وهكذا إلى آخر الجنان فأدناها أدنا عطاء ن وأعلاها أعلاها علاء.

- **وأهل الجنة:** يرون سقفها عرش الرحمن، لأنهم لا يرون ربهم الرحمن إلاّ في مظاهره، وهم أهل الجنة التي هي سقف جهنم.

- **فأهل الفردوس:** عبيد من حيث يستمدون أرباب من حيث يمدون.

---

[1] حديث: قال الله تعالى: (**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**) . رواه أحمد بن حنبل، ومتفق عليه، ورواه الترمذي، وابن ماجه، كلهم عن أبي هريرة)(رضي الله تعالى عنه) . انظر: المتقي الهندي: كنز العمال: ١٥/٧٧٨ الحديث . رقم (٤٣٠٦٩)

وهكذا من دونهم إلى آخر الجنان، وهي التي نعيمها النعيم النفساني البشري. أعني: نعيم النفس البشرية الجرمانية بملاذها الجثمانية، وأهل هذه الجنة ليس لهم جهة إمداد لجناني. فليس لهم ربوبية على أهل جنة، إنما ربوبيتهم على من يفيضون عليهم من أهل الدرك الأعلى من الجهنميات ما يخلصونه به من دركه حتى يتحقق بمرتبتهم ويدخل جنتهم.

واعلم أن حقائق هذه الجنان ملكات حكمية خيالية، إذا تم خروجها في النفس المدركة من القوة إلى الفعل اقتضت لها إدراك كلما ورد عليها أو صدر عنها حسنا جميلاً مطابقا لمرادها مرضياً لها من جميع جهاته.

وحقيقة الإدراك الجهنمية ملكات بهيمية وهمية بالنسبة إلى الملكات، إذا تم خروجها في نفس مدركة من القوة إلى الفعل اقتضت لها عكس ما تقتضيه حقيقة الجنة لأهلها.

- **فأئمة الهدى**: بيد كشفهم العليم، وبيانهم الحكيم يستخرجون حقائق الجنان في النفوس المؤمنة بهم المسلمة لهك الصادقة في مسالكهم.
- **وأئمة الضلالة**:بيد الوهم البهيم تحكماً وتلبساً،يستخرجون حقائق المدركات الجهنمية في النفوس المنفعلة لغلباتهم محبة لهم، وإيثاراً لطرقهم.

والدرجات مرفوعة يتنزل الأمر الحكيم بينهن من أعلاها إلى أدناها.

والدركات معكوسة موضوعة يشيع الأمر البهيم من أسفل سافليها إلى آخرها.

فأكثفها حجابا وآلمها عذابا أسفلها، ثم يتدرج ذلك فيما فوقها حتى يكون أخفها حجاباً وعذابها، آخرها التي ما فوق حجابها إلاّ أدنى الدرجات الجنانية، التي أهلها هداة أخف الجنميين حجاباً وعذاباً. وما في الحديث: (**إن في الجنة مائة درجة بين كل درجة ودرجة مسيرة خمسمائة عام**)[1].

---

[1] حديث: (**من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وجبت له الجنة وأخرى يرفع الله بها أهلها في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء**

وجاء: (**إن بين السماء والأرض خمسمائة عام**)[1]. وكذلك كل سماء وسماء فكان كل درجة سماء لما تحتها، وأرض لما فوقها. ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**﴾ (الذريات:٢٢) ففي كل درجة رزق التي تحتها، وما توعدون مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وفضل أهل كل درجة: على أهل التي تحتها كفضل أهل السماء وسكّانها على أهل الأرض. والعرش سقف الفردوس. أي: سماؤها ﴿**وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً**﴾ (الانبياء: من الآية٣٢) والطريق الموصل لسالكه إذا تم سلوكه من مرتبة إلى مرتبة هو الصراط المنصوب على متن السلوك منها، ومتن السلوك إليها، فإن أحسن السالك سلوكه حتى تم سالكها سالمًا من المفسدات وصل إلى منتهى ذلك المسلك، وهو المرتبة التي ذلك المسلك على متنها، وإن زلّ سقط في المرتبة المسلوك عنها، وهي التي ذلك المسلك منصوب على متنها.

فأهل الجنة الثانية يرون الجنة الأولى: بالنسبة إليهم كما يرى أهل الجنة الأولى أول دركات الجهنمية بالنسبة إليهم، فلذلك يزهدون العاملين الذين هم يطلبون الوصول إلى أدنى الجنان عن التعلق بتلك المقاصد الجرمانية ويدلونهم على كمالات

والأرض الجهاد في سبيل الله) رواه ابن حبان، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في الشعب كلهم عن أبي سعيد (رضي الله تعالى عنه) .

انظر: المتقي الهندي: كنز العمال: ٧٩/١ الحديث رقم (٣٢٢)

[1] أي: في الحديث: (**والذى نفسي بيده إن ارتفاعها كما بين السماء والارض، وإن ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام**) .

رواه أحمد بن حنبل و مسلم، والترمذي قال: غريب . ورواه النسائي، وأبو يعلي، وابن حبان، وأبو الشيخ في العظمة، ومتفق عليه في البعث) (عن ابى سعيد) إن رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال في قوله تعالى:﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ**﴾(الواقعة:٣٤)) فذكره .

نفسانية متى سلكوا سبيلها وأحسنوا تمامها وصلوا إلى الجنة الثانية، جنة أولئك الأئمة المزهدون لهم في الوقوف مع حدود الجنة الأولى، وإن لم يتم لهم سلوكهم سقطوا في الجنة الأولى برجوعهم إلى ما كانوا عليه وإخلادهم إلى ما كان رغبتهم في المآل إليه. وقس على هذا حال كل درجة مع التي تعلوها إلى أن يكون أعلى الأئمة من يهدي إلى التجرد حتى عن قيود الحدود العرشية، ويدعو إلى رب الأرباب، ويجذب إلى التحقيق منه (**بأحببته كنته**)[1].

وهكذا كل كمال مرتبة في نظامه كمالات ما دونها. فهذا الإمام هو مظهر الرحمن وعرشه، أو مظهر الله وعرشه إن دعى إلى (**كان الله ولا شيء معه**)[2] فهذا هو

---

[1] تقدم تخريجه .

[2] حديث: (**كان الله ولا شئ معه**) .رواه ابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عن بريدة، وفي رواية: (ولا شئ غيره)، وفي رواية: (ولم يكن شئ قبله) قال القاري: ثابت، ولكن الزيادة وهي قوله: (وهو الآن على ما عليه كان) من كلام الصوفية.قال ويشبه أن يكون من مفتريات الوجودية القائلين بالعينية.قال وقد نص ابن تيمية كالحافظ العسقلاني على وضعها، أي هذه الزيادة، وإن صحت، فتأويلها أنه تعالى ما تغير بحسب ذات الكمال وصفات الجلال عما كان عليه بعد خلق الموجودات، انتهى ملخصا.لكن قال النجم ذكر ابن العربي في الفتوحات أنها مدرجة في الخبر، ولفظه عن بريدة قال دخل قوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا جئنا نسلم على رسول الله ونتفقه في الدين ونسأله عن بدء هذا الأمر، فقال رسول الله كان الله ولا شئ غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شئ، ثم خلق سبع سماوات . قال ثم أتاني آت " هذه ناقتك قد ذهبت "، فخرجت والسراب يتقطع دونها، فلوددت أني كنت تركتها ورواه أحمد والبخاري والترمذي وغيرهم عن عمران بن حصين قال قال يا رسول الله أخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان؟قال كان الله قبل كل شئ وكان عرشه على الماء، وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شئ، وخلق السماوات والأرض، فنادى مناد " ذهبت ناقتك يا ابن الحصين "، فانطلقت فإذا هي تقطع دونها السراب، فوالله لوددت أني كنت تركتها . انتهى . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٢/١٣٠ الحديث رقم (٢٠١١).

حقيقة العرش المحيط لرب الأرباب المستوى عليه بالدعاء إلى نفسه بلسانه ﴿**وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ**﴾(الأحزاب: من الآية٤٦) ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال.

*****وأمّا صراط الدركات فمنكوسة من قصَّر في سلوكها ثبت في حدود المرتبة التي لو لم يقصر لسقط من حدودها، وحصل في حدود الدركة التي أسفل منـــها، ولا يزال السقوط بالساقط إلى أن ينتهي مع أضل المضلين إلى التحقيق منه بالوهم البهيم الذي هو حقيقة الشيطان الرجيم، وكل هذه الدركات والدرجات إنمـــا هـــي في الدوائر الخلقية ﴿**وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ**﴾ (البروج: آية ٢٠، ٢١، ٢٢)

*** جاء في الخبر: (من تشبه بقوم فهو منهم)**[1] أي: مـــن تـــصور بـــصورهم الوصفية فهو منهم.

* جاء في الحديث:(**فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده)** وفي الحديث: (**فإذا أحببته كنته**).فأهل كل مرتبة هم أرباب أهل المرتبة التي دونها فمتى صدق على أهل مرتبته صورة أهل التي فوقها. بمعنى تحقق لهم منـــهم معـــنى (**أحببته كنته**) صاروا أهل تلك المرتبة العليا، وصاروا أرباباً لمن كانوا عبيداً مثلهم قبل هذا التحقق. فافهم

[1] حديث: (**من تشبه بقوم فهو منهم**)
رواه أحمد، وأبو داود، والطبراني في الكبير عن ابن عمر رفعه، وفي سنده ضـــعيف . كمـــا في اللآلئ والمقاصد . لكن قال العراقي: سنده صحيح وله شاهد عند البزار عن حذيفة وأبي هريرة وعند أبي نعيم في تاريخ أصبهان عن أنس، وعند القضاعي عن طاووس مرسلا وصححه ابـــن حبان وتقدم في: إنما العلم بالتعلم في أثر عن الحسن قلما تشبه رجل بقوم إلا كان منهم، وقال النجم قلت روى العسكري عن حميد الطويل قال كان الحسن يقول إذا لم تكن حليما فتحلم وإذا لم تكن عالما فتعلم فقلما تشبه رجل بقوم إلا كان منهم .
انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٢/ ٢٤٠ الحديث رقم (٢٤٣٦)

* **الجُرم آلة لروحه ما أظهرت به أمراً إلاّ كان ذلك الأمر رقيقة مثالية منها وذلك** أن لها إدراك عند تصدر أفاعيلها الآلية ومدركاهّا إنما هي تعيناهّا من حيث أنها المدركة لها والظاهرة ظهوراً فعلياً تمثيليا بما أظهرته منها ظهوراً فعلياً فافهم.

قال بعض العارفين: (**حججت فرأيت البيت ولم أر ربّ البيت**).

أي: ولم يعرف ربه بالتعيين معرفة يقين.قال: (**ثم حججت ثانية فرأيت البيت ورأيت رب البيت**) أي: وعرفت أن الحق المحمدي الأمر بحجه وتعظيمه هو ربه

قال: (**ثم حججت ثالثا فرأيت رب البيت ولم أر البيت**).

فعرفت أن البيت من حيث أنه البيت المحجوج المعظم إنما هو تمثل عيني لربه، ولو عرف الحقيقة حق معرفتها لأنزل كل شيء مترلته و لم يغب عنه أن الكل واحد إذا رأى العدد ولا غاب العدد إذا رأى الواحد. قال: (**ثم نظرت فإذا الخلق كلهم موتى**) أي: مراتب عدمية عوملت معاملة الموجودات. قال: (**فكبرّت عليهم أربعاً**)[1] أي: فعاملتهم معاملة المعدومات، ولو تمكن أمره لكان أحسن تقويم بالحق للخلق فإن الله بكل شيء محيط.

* **الرب الحق الذي هو رب المشارق:** له في كل دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك الدائرة إلاّ من ذلك المشرق ولا تسجد له إلاّ من تلك الجهة.

---

[1] طبعا هذا العارف بالله تعالى هو: (أبو يزيد البسطامي): طيفور بن عيسى بن سرو شان، كان جده مجوسيا فأسلم، وهم ثلاثة أخوة: آدم، و طيفور، وعليٌّ، وكلهم زهّاد، عُبّاد، أرباب أحوال، وهو من أهل بسطام، مات، ﷺ سنة ٢٦١هـ.كان يقول: (من أدّعى الجمع بابتلاء الحق، يحتاج أن يُلزم نفسه علل العبودية). وسئل أبو يزيد: بما نالوا المعرفة؟ قال: بتضييع مالهم والوقوف مع ماله .انظر ترجمته في: أبو نعيم: حلية الأولياء ٣٣/١٠، الشعراني: الطبقات: ٨٩/١، الإمام القشيري: الرسالة ص١٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٠١/١، السلمي: طبقات الصوفية ٦٧، ابن كثير: البداية والنهاية: ٣٥/١١، ابن العماد: شذرات الذهب ١٤٣/٢، المناوي: الكواكب الدرية ٤٤٢/١.

- فالفقهاء مشارق الربوبية للجحيميين.
- والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء.
- وأهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية.

وهكذا إلى أعلى المشارق، وهو نواطق التحقيق. فلا تحاول من عبدٍ سجوداً للرب إلاّ أن أتاه من مشرق دائرته، وهو الصورة التي إذا أتاه في ما فوقها.

قال له: (**أعوذ بالله منك ما أنت ربي فإذا تحول له فيها قال له: أنت ربي وخرّ له ساجداً، لأنه تحول له في الصورة التي يُعرف بها وفيها**)[1]. فافهم.

---

[1] حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا في صحيح مسلم: ثم يرفعون رؤوسهم، وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فقال: (أنا ربكم) فيقولون: أنت ربنا؟.والحديث طويل وهو { يقولون يا رسول الله هل نرى ربنا؟قال (صلى الله عليه وسلم): **(هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟هل تمارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟فإنكم ترونه كذلك، يحشر الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه! فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، كلام الرسل يومئذ " اللهم! سلم سلم " وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرب بالله شيئا ممن يقول: لا إله إلا الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل آثار السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار و هو آخر أهل النار خروجا وآخر أهل الجنة دخولا الجنة مقبلا بوجه قبل النار فيقول: يا رب! اصرف وجهي عن النار فقد قشبني ريحها وحرقني ذكاؤها، فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟فيقول: لا وعزتك! فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة ورأى ببهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال: يا رب! قدمني عند باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير =**

(ليس من أثبت البين كمن فارقـــه)قال:﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ (الكهـــف: من الآية٧٨)، فافهم.

موسى ترك فرعون وقد كان بمنـــزلة الولد في التخويل ودنياه وتوجه تلقاء مـــدين ينشق نفحات الربوبية من مشرق " شعيب " (عليه السلام)وقد قال﴿رَبِّ نَجِّنـــي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: من الآية٢١) فقال له من مـــشرقه: ﴿ قَـــالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(القصص: من الآية٢٥)هذا وهـــو في الـــدنيا مستضعف من قوم جهلوه فلم يقوموا بحق خدمته، ولا حفظ حرمته بل قالوا:
﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍقَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾(هود: من الآية ٩١، ٩٢) أي: أن مظهر الله. كما قال هود: ﴿ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ﴾(هود: من الآية٥٤). فلم يكونوا لـــشهادة ذلـــك فنبذوه ظهريا. ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

= الذي كنت سألت؟فيقول: يا رب! لا أكون أشقى خلقك، فيقول: فمـــا عـــسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره؟فيقول: لا وعزتك! لا أسألك غير ذلك، فيعطي ربه ما شـــاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ باها فرأى زهرها وما فيها مـــن النـــضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا رب! أدخلني الجنة، فيقول الله: ويحك يا ابن آدم! ما أغدرك! أليس قد أعطيت العهـــد والميثـــاق أن لا تـــسأل غـــير الـــذي أعطيت؟فيقول: يا رب! لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله منه ثم يأذن لـــه في دخـــول الجنة فيقول: تمن، فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته قال الله تعالى: فزد من كذا وكذا أقبـــل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال الله عز وجل: لك ذلك ومثله معه) (رواه أحمد بن حنبل في مسنده، واتفق عليه الشيخان، كلهم عن أبي هريرة (رضي الله عنه)،وكذلك رواه أبو داود عن أبي سعيد، لكنه قال:وعشرة أمثاله).وأخرجه البخاري أيضا في صـــحيحه كتـــاب الصلاة: باب فضل السجود ١/ ٢٠٤ وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفـــة طريق الرؤية رقم ٢٩٩ / ١٨٢ و ٤ / ٢٢٧٩ }وانظر: المتقي الهندي في كنـــــز العمـــال: ٤٣٧/١٤ حديث الرؤية (رؤية الله تعالى ٣٩١٩٧)

* ﴿نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ (الاسراء: من الآية٣).

﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود: من الآية٤٠)، ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: من الآية١٣) فما آمن معه إلاّ من كان على صورته[1]. فافهم.

قال النبي(صلى الله عليه وسلم): (**ما من شيء لكم فيه خير إلاّ وقد بينته لكم**)[2]، أو قال (صلى الله عليه وسلم): **دللتكم عليه** [3].

وإذا كان كذلك فكل شيء لم تجده في الكتاب والسنة، ولا في السنة ليس بخير ويؤيد هذا قوله (صلى الله عليه وسلم): (**كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد**)[4] انتهى.

---

[1] أي على صورته الإيمانية . فإن النبي إنما أتى بأنوار إيمانية –من عند الله تعالى – من لم يشرب هذه الأنوار، ويتغذى بها لا يكون على صورة الإيمان المقصود في شريعة هذا الرسول أو هذا النبي . ولذا قال النبي (ﷺ) (**لوكان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني**) وكذا كل الأنبياء، فنحن إذن مأمورون باتباع النبي محمد شريعة وروحاً، قلباً وقالباً حتى يسري فينا مدده وأنواره، هذا الذي أتى به من عند الله تعالى . وليس بعده نعمة . (المحقق)

[2] لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما الأحاديث في هذا المعنى كثيرة منها: حديث: (**ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا وقد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه، وان روح القدس نفث في روعي أن نفسا لا تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله فاجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله عزوجل،فان الله لا يدرك ما عنده إلاّ بطاعته.**) رواه النسائي، عن ابن مسعود).وانظر: المتقي الهندي: كنز العمال : ٢٤/٤الحديث رقم (٩٣١٦)وهناك أحاديث أخرى في نفس الموضوع .انظرها في كنز العمال الجزء الرابع قريبا من هذ الرقم .

[3] وهذه رواية اخرى من روايات هذا الحديث . انظرها في البيان السابق (المحقق)

[4] حديث: (**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**) متفق عليه ورواه أبو يعلي وأبوداود، وابن ماجه عن عائشة (رضي الله تعالى عنها) –

قلت: هذا صحيح، لو قام دليل على أنه كل ما بينه النبي (صلى الله عليه وسلم) ودل عليه نقل عنه، وبلغنا. لكن الصحابة (رضي الله عنهم) قد اعترفوا بأنهم نسوا كثيراً، وأخفوا أشياء رأوا المصلحة في إخفائها، ومع هذا كيف يعرف أن ما لا وجدنا له ذكر فيما بلغنا من السنة ليس ما بيّنه ودلّ عليه الشرع، ولم يبلغنا له فيما بلغنا أصلاً، ولو على بعد، ولم نجد فيما بلغنا نصاً صريحاً يبطله فهو خير. وما تجد له أصلاً ولا مبطلاً فهو موقوف موكول أمره إلى علام الغيوب، وما وجدنا له مبطلا فالأصل بطلانه بذلك حتى يأتي ما يصححه.

ولعل من قال بصحة العمل بالإلهام فيما يبطله بعض العمومات والنصوص تخصص تلك المبطلات بقصة الخضر وأمثالها. والذي قال في أصحاب الأحوال التي لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها نسلّم إليهم أحوالهم ولا نقتدي بهم أنصف.فافهم.

* **ما من كامل مرتبةً**: إلاّ وكمالات ما دونها مجموعة في نظام كماله، وهو مع ذلك فقير إلى كمالات ما فوق مرتبته من المراتب، حتى ينتهي إلى مرتبة من إليه المنتهى، وليس وراء مرتبته مرمى لمن رمى. فافهم.

* **أدنى الجنان التي قيل في وصفها ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾** (الصافات:٦٢) واطلع ساكنها فرأى خصمه في سواء الجحيم[1] وهي الجنة الجرمانية التي فيها مثل ما في الدنيا، ويتعاطى كتعاطيه؛ غير أن نفعه صاف من الضرر، ولذته صافية من الكدر، وسلامته من العيوب، المخوفة على ما ها هنا لا تغيرها الغير، وهي لا مقطوعة ولا ممنوعة [2]مع ذلك، والموت الذي هو فساد

= انظر: كنز العمال: ٢١٩/١ الحديث رقم ١١٠١ وهناك أحاديث كثيرة جداً بروايات مختلفة وطرق مختلفة .

[1] وهو نص الآية التي قال الله تعالى فيها:﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وهما الآيتان: ٥٤، ٥٥ من سورة الصافات .

[2] كما في قوله تعالى: ﴿ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ ﴾ (الواقعة:٣٣)

المزاج لا يحدث هنالك، وهذه جنة المستقيمين على الشرائع الظاهرة فيمتنع أحدهم من شرب خمر الدنيا حذراً أن يشرب من عصارة أهل جهنم، وليشرب من خمر لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون[1] مع أنه خمر من نسبة هذا الخمر ويشرب كما يشرب هذا إلا أن له كيفيات جرمانية ليست لهذا. وقس على هذا باقي ملاذها ومقاصدها، وهؤلاء الذين هم أهل هذه الجنة لا يهدون إلاّ أهل شجرة الزقوم. فيخوف شارب الخمر مثلاً بشرب طينة الخبال، ويرجيه في شرب خمر كله لذة بلا اغتيال. فإن أطاعه فيما أمره ونهاه وصل معه إلى الجنة التي هي منتهاه، وإن سقط عن ذلك سقط في دركه.

***وأما الذين في الفردوس:** التي سقفها عرش الرحمن فهي دار العرش الداعي إلى المستوي عليه. فهو يدعو أهل التحقيق بالحقائق الرحمانية الاستوائية ﴿ **وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ**﴾(الحج: من الآية٦٧) وأهل الفردوس أرباب أصحاب الجنة التى تحتها، وأهل التي تحتها أرباب أصحاب التي تحتها، وأهل كل جنة أرباب أهل الجنة التي تحتهم، وأصحابها. وكل جنة سقف التي تحتها، وأهل جنة الدنيا أرباب أهل النار وأصحابهم ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً** ﴾ (المدثر: من الآية٣١).

ولكل جنة أصحاب إلاّ الفردوس فهي دار العرش الرحماني ليس لها صاحب سواه وهي أعلى درجة في الجنة لا تكون إلاّ لعبد واحد. قال المستوي الرحماني: وأنا هو[2]. فافهم.

---

[1] كما في قوله تعالى: ﴿ **يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ** ﴾ (**الصافات: الآيات: ٤٥، ٤٦، ٤٧**)

[2] كما قال سيدنا وحبيبنا (ﷺ) في مقام الوسيلة: إنه منزلة عالية في الجنة لا ينبغي إلاّ لعبد وأرجو أن أكون أنا هو) كما في الحديث .

لا يدخل أحد دار الملك حتى يأتي فكل متقدم بين يدي إتيانه منتهاه الباب، وهناك يقف حتى يأتي صاحب الدار فيقول البواب:(**بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك**)[1] فافهم.

***جاء في الصحيح (أكون أول من يحرك حلق الجنة. فيقال: من فأقول: محمد. فيقول الخازن: بك أمرت أن لا أفتح إلى أحد قبلك)[2].**

فانظر كيف لا يفتح الباب الجناني مفتاحه من أحد قبل بابه يأتيه الأمر الرباني، وهو إمام هدايته الذي بيد حكمته ما يحقق له جنته، ويعطيه من هدايته ما يفتح دائرتها. فافهم.

*** الزمن لسان لا يكلم به إلاّ عرشه لا يسمعه ويفهمه سـواه: (لي وقـت لا يسعني فيه غير ربي)[3] فافهم.**

---

[1] حديث: ((**آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟فـأقول: محمـد فيقول بك أمرت أن لا افتح لأحد قبلك**) رواه أحمد، ومسلم، وعبد بن حميد، كلهم عـن أنس رضي الله عنه . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١/١٢ الحديث رقـم (٢)، وكنـز العمال: ١١/ ٤٥

[2] انظر: تخريج الحديث السابق مباشرة .

[3] انظر حديث: (**لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل**) .

تذكره الصوفية كثيراً، وهو في رسالة القشيري بلفظ: (**لي وقت لا يسعني فيـه غـير ربي**) ويقرب منه ما رواه الترمذي في شمائله،وابن راهويه في مسنده عن علي في حديث: (**كان صلى الله عليه وسلم إذا أتى منـزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس** كذا في اللآلئ، وزاد فيها ورواه الخطيب بسند قال فيه الحـافظ الدمياطي أنه على رسم الصحيح،وقال القاري بعد إيراده الحديث قلت ويؤخذ منه أنـه أراد بالملك المقرب جبريل وبالنبي المرسل أخاه الخليل انتهى فليتأمل، ثم قال القاري وفيه إيمـاء إلى مقام الاستغراق باللقاء المعبر عنه بالسكر والمحو والفناء .كشف الخفاء:١٧٣/٢

* **الاستوى:** عبارة عن التجلي التمام بمراتب الجلال والاكرام فافهم.

* **العقل** عرش، والنفس الروح كرسي، والروح النفس لوح وفي القوى الكون. والناطق الحق من ورائها بها محيط بالصون والعون. فافهم

* **الذات واحد، والتعدد بحسب الأوصاف.** والأسماء تكثرت بذلك التعدد وتفصلت تلك المسميات في الإدراك، فإن مفاهيمها ماهيات متغايرة فتوهم من ذلك تغاير الذوات بالحقيقة وليس التغاير في الحقيقة إلاّ في المفاهيم النسبية كما تقدم. لكن ذلك الذات هو موصوف العلم بجميع جهاته وموصوف الإدراك بجميع مراتبه، فما ثم شيء خارج عن نظامه وما من الله إلاّ وإليه ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾ (الأنعام: من الآية٥٧) ﴿**لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ** ﴾(الرعد: من الآية٤١) إنه بكل شيء محيط. فافهم.

* **الإلهية:** هي الاستغناء في التحقق، والحكم، والتأثير عن سوى ذات المستغني أو فعل عن سبب منفصل.

* **والمألوهية:** هي الافتقار في ذلك إلى سبب منفصل نفي الحقيقة الواحدية.

***ما ثم إلاّ الإلوهية:** وليس في المراتب العددية إلاّ **المألوهية** لأن كل منها مفتقر مما تقدم إلى سبب منفصل.

ألا ترى أن الفاعل يفتقر في كونه فاعلا إلى محقق الفعل عنه، وتحقق الفعل عنه يفتقر إلى إمكان المفعول، والمنفعل يفتقر في كونه منفعلاً إلى حصول الفعل فيه.

وليس ذلك كله إلاّ في دائرة الفرق التغايري العددي، وأمره لا يخلو من دور وتسلسل حتى ينكشف بنور التحقيق.

*إن الذات الوجود هي الحقيقة المتعينة بالكل من نفسها علما لنفسها إدراكاً تعينياً حكميا. والكل من ذلك الذات وإليه.

*الكل صفاته وهو ذاتها، وله عندها باعتبار كل صفة ماهية، وله باعتبار كل ماهية أحكام، وليس في الحقيقة ذات فاعل ولا قابل ولا فعل إلاّ هو وما دونه فأحكام مترتب بعضها على بعض. فمن كان حكمه في كشفه بذاته لا بسبب منفصل فهو إله، وإلاّ فهو مألوه بحسب مرتبة ماهيته.

واعلم أن الإلهية شأن مرتبة الوجوب، فمن توهم في نفسه الإلهية، ولم يتحقق في كشفه وجوبه لذاته بشرائط الوجوب الذاتي، بحيث يصدق عليه من هذه الحيثية اسم الجلالة، فقد قال إني إله من دونه. وكفاه بذلك افتراء على مرتبته التي ماهيته فيها. فافهم

* **جاء في الصحيح**: (**وأعوذ بك أن أغتال من تحتي**)[1] أي يتغلب من مرتبته دون مرتبتي على بتحكمه حتى يخرجني عن نفوذ حكمي بالدخول في قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحت.

---

[1] حديث: (**اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا**) رواه أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم وذكره قال فضرب الله وجوه أعدائه بالريح وهزمهم بالريح، ورواه الطبراني بسند فيه مجهول عن رجل أنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم - وذكره بزيادة واقض ديني، ورواه البزار بسند ضعيف عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول **اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورتي وآمن روعتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بك اللهم أن أغتال من تحتي**، وله شاهد عند أبي داود عن ابن عمر أنه قال لم يكن رسول الله ﷺ يدع-

وهذا هو أيضا حقيقة قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾(الحجر: من الآية٧٤)) فافهم.

* **المقيد بمرتبته:** لا يتيسر له القيام بما دونها إلاّ وهو متلبس بحكمها.

والمطلق: يقوم في كل مرتبة بحكمها لأن كل المراتب يحكم بها ولا تحكم عليه.

ولذلك تجد أهل المراتب الذوقية لا يرقبون من المراتب الخبرية والنظرية إلاّ بحكم أذواقهم، وكذلك أهل المراتب الخبرية أو النظرية لا يدخلون في سوى مراتبهم إلاّ بحكم مراتبهم ولذلك ينكر بعضهم بعضاً إذا قابلة بغير حكم مرتبته.

وأما المحقق، المجرد، المطلق: فيخاطب أهل كل مرتبة بلسانها، ويعاملهم بكيلها وميزانها. فافهم

* **علامة المذكر بالحق أن يأتيك** من الحق بما إذا بينه لك تجده في قلبك ثابتا،كأنه لم يزل متحققاً عندك إلاّ أنك نسبته بعارض ثم لما بين ذلك البيان ذكرته.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (الغاشية: ٢١). فافهم

* ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ (الكهف: ٧٠) لأن كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه، وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة إرادة المحب لإرادة محبوبه، فلا يسبقه بقول ولا فعل.

-هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح **اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو** وذكره بزيادة **اللهم قبل احفظني** وبلفظ **وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**، وفي لفظ بالجمع عوراتي . وآمن روعاتي وصححه الحاكم وعند أبي نعيم في الحلية عن ثلاثة من الصحابة منهم الحسن بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو يقول: **اللهم أقلني عثرتي وآمن روعتي واستر عورتي، وانصرني على من بغى علي وأرني فيه ثأري)**، وروى الطبراني في الكبير عن خباب الخزاعي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **اللهم استر عورتي وآمن روعتي واقض عني ديني**) وخباب هذا غير خباب ابن الأرت، كما ذكر الطبراني وأبو نعيم . انظر: كشف الخفاء: ١٨٢/١

وأيضا فإن التابع إذا سأل متبوعه عما لم يحدث له منه ذكراً فقد تقتضي حكمة المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك، فإن أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة، وإن لم يجبه فلا يؤمن من ثوران التابع؛ فتكدّر عليه صفاء المودة، وتقطع عنه طريق الوصلة من متبوعه. فافهم.

*﴿فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ حتى هذه ظاهرها أنها للغاية، ويمكن أن تكون في معنى الإسراع كأنه قال: لا تسألني عن شيء إلاّ وأحدث لك منه ذكراً من أذكار الحق على الفور. كما تقول: لا تعدني حتى أجيبك أي: أسرع بجوابك سرعة تخال بها أن الجواب كان قبل الدعاء. فافهم

*** الذكر والبيان:** وهو إلهي ﴿ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾(المائدة: من الآية٩١).

وجاء ﴿ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾(الشعراء: من الآية٥) وذكر رباني ﴿ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (الانبياء: من الآية٢). وذكر رحمة ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾(مريم: من الآية٢)ولم يوصف في لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء إلاّ مادون ذكر الله.

فأمّا ذكروصف بالحدوث فهو من إحدى تلك الدوائر. فافهم

***في عالم الإنشاء.** فاذكر عند كونك في كل أمر كونك في ضده، واعمل في الحاصل بما يحتاج إليه عند حصول الواصل. فإذا كنت في شدة فاذكر كون الرخاء ولا تتراءى لأمر الشدة يائساً من الرخاء فتهلك. ولكن اعمل عمل الراجي للرخاء بعد الشدة. وإذا كنت في رخاء.فاذكر كون الشدة ولا تطغى مع قدرة الرخاء آمنا من الشدة فتهلك ولكن اعمل عمل الخائف من الشدة بعد الرخاء.

وهكذا فليكن حالك في كل كون حاصل مع الكون. فإذا ما دمت في عالم الإنشاء والتدريج الكوني؛ فإذا وصلت إلى دائرة حصلت في دائرة الثبوت وحيث كل أمر مستقر، فاعمل بالحاصل. ولا تلتفت إلى ضده، وكل ذلك حكمه في دائرة الفرق

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (البروج: ٢٠) فإن وجدت المحقق حققك فنفذك على قدر معرفتك به، وشهودك فيه، ومحبتك، وتعظيمك له، فافهم.

*** جاء في الصحيح أنه (عليه الصلاة والسلام) قال لامرأة من الأنصار: (زوجك ذاك الذي في عينه بياض؟فجعلت تقول: لا والله. وهو يقول: سبحان الله)**[1] فتأول بعضهم هذا أنه مفاكهة.

---

[1] حديث: **(زوجك ذاك الذي في عينه بياض)** . انظر حديث: **(إني لأمزح)** أي بالقول وكذا بالفعل وتخصيصه بالأول ليس عليه معول **(ولا أقول إلاّ حقا)** لعصمتي عن الزلل في القول والعمل .وذلك كقوله لامرأة: **(زوجك في عينه بياض)**وقوله في أخرى: **(لايدخل الجنة عجوز)**وقوله لأخرى لأحملنك على ولد الناقة وقيل لابن عيينة المزاح سبة فقال: بل سنة ولكن من يحسنه وإنما كان يمزح لأن الناس مأمورون بالتأسي به والاقتداء بهديه فلو ترك اللطافة والبشاشة ولزم العبوس والقطوب لأخذ الناس من أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من الشفقة والعناء فمزح ليمزحوا ولا يناقض ذلك خبر: **(ما أنا من دد ولا الدد مني)** فإن الدد اللهو والباطل وهو كان إذا مزح لا يقول إلا حقا فمن زعم تناقض الحديثين من الفرق الزائغة فقد افترى . وقال الماوردي: العاقل يتوخى بمزاحه أحد حالين لا ثالث لهما أحدهما إيناس المصاحبين والتودد إلى المخالطين وهذا يكون بما أنس من جميل القول وبسط من مستحسن الفعل كما قال حكيم لابنه: يا بني اقتصد في مزاحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء ويجري السفهاء والتقصير فيه نقص بالمؤانسين وتوحش بالمخالطين والثاني أن ينبغي من المزاح ما طرأ عليه وحدث به من هم وقد قيل لا بد للمصدور أن ينفث . ومزاح النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج عن ذلك وأتى رجل عليا كرم الله وجهه فقال: احتلمت بأبي قال: أقيموه في الشمس واضربوا ظله، الحد إما مزاح يفضي إلى خلاعة أو يفضي إلى سبة فهجنة ومذمة .
قال ابن عربي: ولا يستعمل المزاح أيضا في أحكام الدين فإنه جهل قال تعالى مخبراً عن قصة البقرة:**﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾** (البقرة: من الآية٦٧)) قال معناه: لا أمزح في أحكام الدين فإن ذلك فعل الجاهلين ولكن اذبحوها فستروا الحقيقة فيها (طب)وكذا في الصغير (عن ابن عمر بن الخطاب رواه الخطيب عن أنس) قال الهيثمي: إسناد الطبراني حسن انتهى وإنما لم يصح لأن فيه الحسن ابن

وعندي أنه أراد أن يمده برقيقة ممن ابيضت عيناه[1]، وقال تعالى: ﴿ **إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة: من الآية ٣٠).

محمد بن عنبر ضعفه ابن قانع وغيره وقال ابن عدي: حدث بأحاديث أنكرتها عليه منها هـذا. (**إني وإن داعبتكم**) أي لاطفتكم بالقول (**فلا أقول إلا حقا**) قاله لما قالوا له: إنك تداعبنا يـا رسول الله والمداعبة مطلوبة محبوبة لكن في مواطن مخصوصة فليس في كل آن يصلح المزاح = = ولا في كل وقت يحسن الجد . انظر: المناوي: فيض القـدير في شـرح الجـامع الـصغير للسيوطي: ١٨/٢ (٢٦٢٨)

[1] المقصود هنا هو: سيدنا يعقوب عليه السلام في قول الحق سبحانه وتعالى عنه: ﴿**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ (يوسف: ٨٤)

يقول الإمام القشيري في هذه الملاحظة: يقال لم يَجدْ يعقوبُ مُساعِداً لنفسه على تأسفه علـى يوسف فتولّى عن الجميع، وانفرد بإظهار، أسفه، وفي معناه أنشدوا:

فريدٌ عن الخِلاّنِ في كل بلدةٍ * إذا عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المُساعِدُ

ويقال كان بكاءُ داود عليه السلام أكثرَ من بكاء يعقوب عليه السلام، فلم يذهب بَـصَرُ داود وذهب بَصَرُ يعقوب؛ لأن يعقوب عليه السلام بكى لأجْلِ يوسف و لم يكن في قدْرةِ يوسف أن يحفظَ بصره من البكاء لأجله، وأمَّا داود فقد كان يبكي لله، وفي قدرة الله - سبحانه - مـا يحفظ بَصَرَ الباكي لأجْله .

سمعتُ الأستاذ أبا علي الدقاق - رحمه الله - يقول ذلك، وقال رحمه الله: إن يعقـوبَ بكـى لأجل مخلوقٍ فذهب بَصَرَهُ، وداود بكى لأجْل الله فبقي بَصَرُه .

وسمعته- رحمه الله - يقول: لم يقل الله: « عَميَ يعقوب » ولكن قال: { **وَابْيَضَّتْ عَيْنَـاهُ** } لأنه لم يكن في الحقيقة عَمَىً، وإنما كان حجاباً عن رؤية غير يوسف . ويقال كان ذهابُ بصرِ يعقوب حتى لا يحتاج إلى أن يرى غير يوسف، لأنه لا شيءَ أشدُّ على الأحبابِ من رؤية غير المحبوب في حال فراقه، وفي معناه أنشدوا:

لما تَيَقَّنْتُ أني لَسْتُ أُبْصِرُكم * أغمضتُ عيني فلم أنظر إلى أحد

واعلم أنك ليس لك من كلام العارف الحق إلاّ ما فهمت منه، وليس لك منه إلاّ ما شهدته فيك، فاعمل على أن تشهده من حيث علمك بحقه، لا من حيث أنسك بخلقه، لتتحقق بمشهود منه فيقوم حقاً مبيناً ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: من الآية٢٨٢)، إنه بكل شيء محيط، وهو هو بما هو هو، سيدي وربي وهو مولاى وحسبي، ليس إلاّ هو.

* ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾(البقرة: من الآية٢٦٠).

الكلام هنا من وجهين:

أحدهما: ما يقتضيه ظاهر اللفظ، وفيه أسئلة:

الأول: ما الحكمة في كون إبراهيم (عليه السلام) مع فضله على الذي مرّ على القرية وهي خاوية[1] سأل أن يريه ربه كيف يحيي الموتى. وذلك أُرِيَ ذلك بلا سؤال فقيل له ابتداء: وانظر إلى العظام؟الآية.

وسمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول: كان يعقوب عليه السلام يتسلّى برؤية بنيامين في حال غيبة يوسف، فلما بقي عن رؤيته قال: { ياأسفى عَلَى يُوسُفَ } أي أنه لما مُنِعَ من النظر كان يتسلى بالأثر، فلمّا بقي عن النظر قال: يا أسفا على يوسف .

انظر: تفسير الإمام القشيري المسمى: لطائف الإشارات؛ بتحقيق الدكتور إبراهيم بسيوني: ٢/ ٤٦٠ تفسير سورة يوسف آية ٨٤

[1] المقصود هنا سيدنا العزير (عليه السلام) حين مر على القرية وهي خاوية على عروشها وقد حكى ربنا سبحانه وتعالى قصته في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، (البقرة:٢٥٩) وقال فيها الإمام القشيري: لم يكن لك سؤال جحد، ولا قضية جهل، ولا دلالة شك في القدرة، فإن هذا الخبر عن عُزَيْر النبي (عليه السلام)، والأنبياء (عليهم السلام) لا يجوز عليهم الشكّ

الثاني: ما الحكمة في إراءة الذي مر على القرية ذلك بلا واسطة وإحالة إبـــراهيم (عليه السلام) في ذلك على الواسطة مع فضله على المارّ ؟.

الثالث: ما تقرير توجيه مقابلة سؤال هذا بأن يقال له ﴿ **أَوَلَمْ تُؤْمِنْ** ﴾(البقرة: من الآية: رقم (٢٦٠).

الرابع: ما الحكمة في تقرير بـــ (**أَوَلَمْ تُؤْمِنْ**) وقد سبق عنه بأنه المصطفى في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين.

الخامس: مم وقع الاستدراك بقوله:﴿**وَلَكِــنْ لِيَطْمَــئِنَّ قَلْبِــي**﴾(البقــرة: مــن الآية٢٦٠)؟

السادس: ما المراد باطمئنان القلب هنا ؟.

السابع: ما الحكمة في تعيين هذا العدد الذي هو الأربعة دون غيره ؟.

الثامن: ما الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره.

التاسع: ما الحكمة في الأمر ﴿ **فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ** ﴾(البقرة: من الآية٢٦٠)) ؟.

العاشر: هل معنى (**فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ**) بضم الصاد وكسره، لحكمة واحدة، أو لكـــل معنى؟

والجهل، ولكنه كان سؤال تعجُّب، وأراد بهذه المقالة زيادة اليقين، فأراه الله ذلك في نفـــسه، بأن أماته ثم أحياه ثم بعث حماره، وهو ينظر إليه، فازداد يقيناً على يقين . وسؤالُ اليقين مـــن الله، والحيلةُ في ردِّ الخواطر المشكلةُ، دَيْدَنُ المتعرفين، ولذلك أرى الله سبحانه عُزيراً في هـــذه المقالة حتى قدَّر عليه ما طلب من زيادة اليقين فيه . ثم قال: ﴿ **أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ من الإحياء والإماتة أي ازددت معرفة بذلك، وأراني من عظيم الآيات ما أزداد = = به يقيناً؛ فإنّ طعامه وشرابه لم يتغيرا في طول تلك المدة، وحماره مات بلا عظـــام والطعـــام والشراب بالتغيير أوْلى . ويرى المؤلف هنا الشيخ علي وفا سؤاله في كون سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أبو الأنبياء فهو خير من العزير، كيف يطلب من الله ما لم يطلبه العزيـــر! (علـــيهم جميعا من الله تعالى سحائب الصلوات والتحيات التي لا تنتهي) .

الحادي عشر: ما الحكمة في الإتيان بالفاء في قوله: (**فَصُرْهُنَّ**) دون غيرها ؟.

الثاني عشر: ما الحكمة بالإتيان بـــ " ثم " في قوله تعالى:﴿**ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ**﴾ (البقرة: من الآية٢٦٠) ؟

الثالث عشر: ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل؟

الرابع عشر: هل الظاهر إرادة جميع الجبال أو أربعة أجبل فقط، أو غير ذلك! وما وجه كل واحد من هذه إن كان هو الظاهر؟

الخامس عشر: ما معنى ﴿ **مِنْهُنَّ جُزْءاً**﴾(البقرة: من الآية٢٦٠) هل هو جزء من مجموعها أو جزء من كل واحد أو كل جزء من كل واحد، أو غير ذلك؟وما وجه الذي يظهر ؟

السادس عشر: ما الحكمة في الإتيان بـــ " ثم " في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ ادْعُهُنَّ**﴾ (البقرة: من الآية٢٦٠)) ؟.

السابع عشر: ما الحكمة في تعليق إتيانهن إليه على دعائه إياهن، و لم يجبن فيأتين من غير دعائهن؟

الثامن عشر: ما الحكمة في إتيانهن إليه، و لم يكتف بطيرانهن حيث شئن، أو إتيانهن غيره ؟

التاسع عشر: ما الحكمة في إتيانهن إليه ساعيات، لا طائرات، ولا ماشيات على هون، إن كان سعياً متعلق بهن، وإن كان متعلقاً به هو فما الحكمة في حصول ذلك بهن، وهي تسعى بادعائه لهن، وهو يسعى.

العشرون: ما الحكمة في ختم الآية بقوله:﴿**وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(البقرة: من الآية٢٦٠))؟وما المناسبة لها ؟.

الواحد والعشرون: ما الحكمة في الفاء في قوله تعالى: ﴿ **فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ**﴾ (البقرة: من الآية٢٦٠)).

الثاني والعشرون: هل ذُكر في هذه الآيات ما يدل على الباعث له على هـذا السؤال،كما ذكر في آية الذي مرَّ على القرية من قوله تعالى: ﴿**أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** ﴾(البقرة: من الآية٢٥٩) حين رآها خاوية.

الثالث والعشرون: ما الحكمة في توجيه إبراهيم(عليه السلام) بهـذا السـؤال إلى حضرة الربوبية، وندائه باسم الرب، و لم ينادي باسم الجلالة، ولا باسم الرحمن ولا باسم الملك، وبسوى ذلك من الأسماء الحسنى ؟.

الرابع والعشرون: الأحياء معنى من المعاني فكيف تتعلق به الرؤيـة البـصرية إن كانت هي المسؤولة في قوله: " **أرني** "؟وإن كان رؤية قلبية فهل كانت حاصلة له أم لا؟فإن كانت حاصلة فما وجه طلبها؟وإن لم تكن فكيف حصل التصديق مـع عدم الرؤية القلبية حتى صحّ جوابه عن: (**أولم تؤمن**) بقوله: (**بلى**) ؟.

الخامس والعشرون: إن إبراهيم (عليه السلام) مقامه التسليم، فمـا الحكمـة في سؤاله ما لم يبتدأ به ؟.

فهذه خمسة وعشرون سؤالاً حضرتني الآن حين كتابتها، وفيها ما يستحق التقديم على الذي قبله، لكنني كتبتها بحسب ما ظهرت لي فجاءت هكذا.

الإجابة على الخمسة والعشرين سؤالاً

في فضل سيدنا إبراهيم (عليه السلام)

الجواب عن السؤال الأول:

إن الذي مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسؤول عنه فقال:﴿**أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** ﴾(البقرة: من الآية٢٥٩) وذلك إما لغفلة أو لجهل إن لم يكن نبيّاً، وإلاً لشغله بالتعجب إن كان نبياً، أو غير غافل ولا جاهل، وأراه الله تعالى ما أراه كشفاً وبياناً لا من حيث يظهر أنه إجابة لسؤاله، وأراه ذلك بعد أن أماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك إلاّ في حال بعث الموت.

وأما إبراهيم (عليه السلام) فتوجه بسؤاله إلى ذلك قصداً لكمال حضوره، وأعطى مسؤوله إجابة لسؤاله على الفور كما دلّ عليه قوله: " **فَخُذْ** ".

فأتى بالفاء المقتضية للفوز تنويها بالاعتناء بأمره وإظاهراً لكرامته، ورأى قبل الموت والبعث منه ما لا رآه ذلك إلاّ بعد البعث من الموت، فظهر فضله بذلك على الذي مرّ على القرية. والله أعلم.

الجواب عن السؤال الثاني:

إن إبراهيم (عليه السلام) لموضع خلّته جعل مظهره الإحياء الذي هو من أخفى صفات الربوبية حسبما دلّت عليه حجة إبراهيم، ولتقوم الحجة الربانية فيه فعلاً كما كانت منه قولاً حيث قال:﴿**رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ** ﴾(البقرة: من الآية٢٥٨) ولأن الإحياء والإماته هما الصفتان المدلول بهما على الملك الرباني في قوله تعالى:﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾ (الملك: ١، ٢)

ولما أتى الله سبحانه وتعالى إبراهيم الملك الحقّي إمامة ورشداً[1].

كما قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ (البقرة:من الآية٢٥٨)على أن يكون الضمير في أتاه راجعا إلى إبراهيم(عليه السلام وقال تعالى:﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾(النساء: من الآية٥٤) جعله مظهراً للإماتة والإحياء.ولذلك لم يحل على واسطة سواه لا ملك ولا غيره فظهر أن إحالته على وساطته فيما يسأل إنما كانت لكمال أهليته لظهور أنوار صفات ربه فيه وبلوغه في ذلك ما لم يبلغه الذي مرَّ على القرية فلم يحل على وساطته نفسه فيما أره والله أعلم.

الجواب عن السؤال الثالث:

أن هذه الآية ربما سمعت وحدها، أو جوز وقوع الإخبار بعد السؤال قبل الإخبار به بآية الاصطفا، ولأن الحكمة في ذلك حفظ السامع من الظن السوء المهلك كما سبق في الجواب عن السؤال الثاني. والله أعلم.

الجواب عن السؤال الرابع:

أن الاستدراك وقع من نفي كون السؤال لعدم الإيمان، وتقرير كونه لاطمئنان القلب فقط. والله أعلم

الجواب عن السؤال الخامس:

أن المراد بالاطمئنان هو سكون من قلق التشوق لحصول هذا المسؤول، والمتشوق لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق، وتردّد، وشكّ فيه. والله أعلم.

الجواب عن السؤال السادس:

أن عدد الأربعة أجمع الأعداد لأنه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد، والفرد

---

[1] وكذلك قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾(الانبياء:٥١)

المركب وهو الثلاثة، والزوج البسيط وهو الاثنان، والزوج المركب وهو الأربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى.

مثنى: اثنان بسيطان، واثنان مركبان.

فرادى: فرد بسيط، وفرد مركب.

وفيه تذكير بإضافة المبعوثين:

- **فمنهم**: كافر.
- **ومنهم**: مؤمن.
- **ومنهم**: ظالم لنفسه.
- **ومنهم**: مقتصد مخلط.
- **ومنهم**: سابق بالخيرات [1]. ونحو هذا والله أعلم.

الجواب عن السؤال السابع:

أن الطير أشد الحيوانات نفوراً وأقدرهم على الفرار والتباعد. ينفرون منه فإذا دعى هذا الجنس فأجابه وأتى يسعى، كأن كل ما دونه أولى، وكان ذلك أعظم آية من غيره. والطير أيضاً أقل رطوبة من باقي الحيوانات، وميته أسرع جفافا يتيقن معه عدم الحياة الجثمانية باطناً وظاهراً. والله أعلم.

الجواب عن السؤال الثامن:

أمر ﴿**فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ**﴾(البقرة: من الآية٢٦٠) ليحسبهن بحيث يتحقق فلا يلتبس عليه بغيرهن إذا أتينه ويتحققنه، فيكون إتيانهن إليه بعد ما فعل معهن ما يزيد مثلهن نفوراً ببرهان واضح على أن ذلك بفعل قادر قاهر.

---

[1] وهذا مضمون الآية القرآنية التي قال الحق تعالى فيها: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ (فاطر:٣٢)

الجواب عن السؤال التاسع:

" **صُرهن** " بضم الصاد بمعنى: احملهن إليك واقطعهن إليك، وبكسر الصاد. بمعنى: احبسهن إليك، وكلاهما للحكمة. والله أعلم

الجواب عن السؤال العاشر:

الحكمة في الفاء أن يأخذهن أحداً يكون صرهن إليه مسبباً عنه، وأن يكون حبسهن والتضيق عليهن كالذي يمسكهن ليذبحهن على أثر أخذهن قبل أن يتأنسن به، فيوهم أن إتيانهن إليه عند دعائه إياهن إنما كان لأنهن به كما هي عبارة بعض مع مربيها الذي أنست به. والله أعلم.

الجواب عن السؤال الحادي عشر:

أن يلبث بعد ذبحهن حيناً فيه مهلة، حتى يتحقق موتهن، وعدم الحياة منهن. والله أعلم.

الجواب عن السؤال الثاني عشر:

أن كون الميت على الجبال أسرع لذهاب الرطوبات التي تتعلق بها الحياة منه لما يوجد عليها من إفراط فزع الشمس والهواء، وذلك أهون على تحقيق عدم الحياة الجثمانية باطناً وظاهراً. والله أعلم.

الجواب عن السؤال الثالث عشر:

المراد حبال بعدد الأجزاء التي يجزئها إليها، إن كانت كثيرة فكثيرة، أو قليلة فقليلة. بدليل قوله تعالى: ﴿ **اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً** ﴾(البقرة: من الآية٢٦٠) ولأن هذا الواحد من الأربعة جزء منهن، وكذلك لو قطعهن عشرة أجزاء، وجعل على كل جبل جزءاً كان ممتثلاً. وهكذا لو قطعهن مائة أو أكثر أو أقل. ووضع على كل جبل جزءاً منهن كان ممتثلاً، ولو ألزمناه تقطيعهن على عدد الجبال كلها لقوله تعالى: (**اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً**) لكان إلزاماً لدليل

محتمل غير ما التزم به. ألا ترى أنه لو فرض معه أربعة أجزاء لا تتجزأ، وقيل لـــه: **اجعل على كل جبل منهن جزءا**، صح و لم يضعهن إلا على أربعة أجبل فقـــط، ولأن الإحاطة بجميع الجبال متعذرة عادة؛ فحُمل عليه خلاف الظاهر والله أعلم.

الجواب عن السؤال الرابع عشر:

الظاهر المراد أن يجعل على كل جبل جزءا لا بعينه من كل واحد منهن، لأن ذلك هو المناسب للقصة، وما فيها من رؤية ذلك الأمر العجيب. والله أعلم.

الجواب عن السؤال الخامس عشر:

جئ" ثم"في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ ادْعُهُنَّ**﴾(البقرة: من الآية٢٦٠)ليحصل في كـــونهن على الجبال مهلة فلا عدم الحياة منهن تطول المكث في محل الجفاف ريب ما ولـــو لوحظ في جعلهن على الجبال التي هي بلا حائل عن الشمس التي كانت النمرودية ينسبون الأثر إليها وتركها هناك برهة حتى يعلم أن الشمس لا تأثير لها حيث كن بمطلع الشمس و لم يحين. ولما دعاهن داعي الحق جئن وأتينه سعياً، لكان قولاً حسناً لكن ذلك يستدعي من يحتاج إلى مثل هذا في نفي التأثير عن الشمس ونحن أيضاًإنما نتكلم بحسب الظاهر المحض من اللفظ ومقاماته، والله أعلم.

الجواب عن السؤال السادس عشر:

أن تعليق إتيانهن على دعائه لهن فيه إرشاد إلى أن أحيا الموتى بكون دعائهم ﴿ **ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ**﴾(الروم: من الآية٢٥)لكن الدعاء من الله بالكلام النفساني اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في إيصال المـــراد إلى المدعو فجعل الكلام اللساني من إبراهيم هنا مظهراً للكلام النفساني من الحـــق تعالى في إحياء الموتى بالدعاء ليتمكن إبراهيم من رؤية الأحياء برؤية نفسه حـــين الكلام، إذ كان مظهر اسم المحيي. ثم فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظـــاهر

الإحياء ما يحسن فيحسن الإحياء بإحساسه لأنه مظهره ثم يرى ذلك القول برؤية قابليه. فافهم.

هذا إحياؤها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين ما لا يخفي، ولو لم يكن ذلك مع قول المسموع المتيقن بالحسن لأمكنهم مكابرته في ذلك الإحياء من غير ما ينسبونه إليه، والله أعلم.

الجواب عن السؤال السابع عشر:

أن إتيانهن إليه في مشاهدة استوائهن كما كن من نقص ولا خلل وفيه تذكير بما أخبر به محيي الموتى سبحانه قوله:﴿**يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ**﴾(الاسراء: من الآية٥٢)) أي: تحشرون إليه، والله أعلم.

الجواب عن السؤال الثامن عشر:

إن سعى الطائر في تحديره من الجبل أبلغ من قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على أهن أعدت إلى أتم ما كُنَّ عليه، وفيه تذكير بـ﴿**كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾ (لأعراف: من الآية٢٩) وبحشر المبعوثين من الأحداث سراعاً. والله أعلم.

الجواب عن السؤال التاسع عشر:

أن الآية لما تضمنت أجر الأمر على يد العبد الكريم، وأحيل على رؤية ذلك بوساطته ناسب أن يؤتي باسم العزيز وصفاً لجري ذلك على يد عبده بعزته عن الاحتياج إلى أحد في تنفذ مراداته وتحقيق مقدوراته، وإن أجراها على يد من يشاء من عباده. ولما لم يكن في إراءة إبراهيم (عليه السلام) غرض ظهر له عين بلوغ وطره من ذلك حيث اختاره، ووده ناسب أن يؤتي باسم الحكيم إعلاماً بأنه تعالى لم يجر ذلك على يد عبده مع غناه عن الوسائط. ويرى عبده وإن لم يظهر للعبد من لا يشارك في هذا الإحياء عزيز والقادر الفاعل له حكيم. فناسب أن يختم هذه

الآية بهذين الاسمين وتقدير الكلام: واعلم يا من يسمع هذه أن الله عزيز حكيم والله أعلم.

الجواب عن السؤال العشرين:

أن الفاء تقتضي الفور في الإجابة وتسببها عن السؤال، وفي ذلك من إكرام السائل والتنويه برفعة قدره ما لا يخفى وقد سبق الإشارة إلى ذلك والله أعلم.

الجواب عن السؤال الحادي والعشرين:

أن قوله تعالى: ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾(البقرة: من الآية٢٦٠)) فيه إشارة إلى الباعث له على السؤال، وأنه أراد سكون قلق الطلب بحصول المطلوب لا لشك ولا لريب ولكن تشوقاً لكشف الغيب. والله أعلم.

الجواب عن السؤال الثاني والعشرين:

أنه لما علم (عليه السلام) أن الإحياء والإماتة من أخص صفات الربوبية كما أن أخص صفات الألوهية إحاطة العلم والقدرة. وأخص صفات الرحمن إحاطة الجود بحيث قال إبراهيم ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾(البقرة: من الآية٢٥٨) ناسب أن يكون توجه في هذا المطلوب إلى حضرة الربوبية وقوله: (ربي الذي يحيي ويميت) والله أعلم.

وسقط الجواب عن السؤال الثالث والعشرين مع جزء من الثاني والعشرين[١]

الجواب عن السؤال الرابع والعشرين:

الظاهر أن المراد بقوله: ﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾(البقرة: من الآية٢٦٠) رؤية القلب، وعرفان الكيفية ليس شرطاً في الإيمان بصاحبها لو كان للإحياء كيفية من

---

[١] وقد أدرك ذلك صاحب النسخة التي اعتمدت عليها هذا السقط،فقال:(وهنا سقط متأمل) وقد وجدت هذا السقط نفسه في نسخة أخرى هي رقم (٢ مجاميع تصوف ميكروفيلم رقم: (٤٩٥٣) الورقة (١١٨ب)

حيث هو فكيف إذا رجعت الكيفية إلى محل أثر الإحياء أو إلى اتفــاق أســباب الإحياء. ويمكن أن يكون المراد رؤية كيف تحيي معناه؛ رؤية كيفية الأمــور الــتي يحصل بها الإحياء وهيأتها عند انتظامها واتفاقها على حصول سببها. وإلاً فــنفس الإحياء الذي هو المعنى لا بقية له كما تقدم فتطلب رؤيته فضلا عن المعنى الذي هو صفة لله تعالى إذا كان هذا هو المعنى ظهر لك حينئذ بعض الأسرار في إحالتــه في ذلك على نفسه لأنه تظهر منه أنوار محسوسة يراها ببصره عند رؤية نفسه وهــو يفعلها.

اعــلم أن الصفات الفعلية لها جهتان:

- جهة ظهور أثرها على الفاعل وهي جهة تحققها للفاعل.
- وجهة حصول أثرها في القابل، وهي جهة تعلق تلك الصفة بالقابل.

فقوله تعالى:﴿**وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا** ﴾(البقرة:من الآية٢٥٩)رؤية كيفية الفعل من جهة،وقوله تعالى في: ﴿**كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**﴾(البقرة: من الآيــة٢٦٠) محتمل الإرادة رؤية الفعل من حيث الفاعل أو من حيث القابل، ولمّا أحاله علــى نفسه أراه الفعل من جهة الفاعل باطلاعه على حال ما جئ بدعائه الفعل من جهة القابل أيضاً. فالمار على القرية رأى من جهة القابل فقط. وإبراهيم (عليه الــسلام) رأى من الجهتين. فافهم

الجواب عن السؤال الخامس والعشرين:

أنه لما أورد الحق تعالى قلبه طلب هذه الرؤية والقلق شوقا إليه علم أن مراد ربه منه الدعاء والابتهال إليه تعالى في ذلك فطلب ذلك تعبداً واستسلاما فكان طلبه ذلك من مقتضى مقامه لا تشهيا ابتدائياً، والله أعلم.

وهذه الأسئلة فتحت بها باب الجواب فقط والله تعالى يمنح الحسنى وزيادة في كــل مقام فإنه الواسع لا يتناهى فضل ربنا وجوده سبحانه وبحمده.

***وفي هذه الآية من الأمور الفقهية** أوجه كثيرة:

الوجه الأول:

جواز إطلاق الكيفية على الصفات الفعلية وأن الكفر بشيء من الصفات الواضحة الدليل كالإحياء يزيل أصل الإيمان لأن الحق سبحانه وتعالى قابل إيهام عدم الإيمان بالإحياء بعد الإيمان مطلقا.

فـ﴿**قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ**﴾(البقرة: من الآية٢٦٠)) فدلّ ذلك على أن الكفر بها مستلزم لعد مطلق الإيمان.

فإن قيل: كيف قلتم هذا مع قول من قال: إن إبراهيم (عليه السلام) سأل ذلك عن شك عرضه فيما سأل؟

قلت: لا منافاة بين هذا لو صحّ لأنه إنما سأل رؤية الكيفية، وذلك منصرف إلى جهة الفعل بحسب قابلته، فكأنه شك في هيئة الميت بعد إحيائه، والشك في ذلك ليس من الشك في نفس الإحياء في شيء أصلاً. والله أعلم

وفيها: جواز تقطيع الحيوانات المأكولة وذبحها لا لأكلها.

وفيها: جواز أكل الطيور لتطييرها ودعائها إذا لم يؤد ذلك إلى محرم.

وفيها: جواز حبسها في الأقفاص وغيرها لاستمتاعها أو استفراخها أو غير ذلك من الأغرض المباحة.

وفيها: أن سؤال خرق العادات إذا كان ممكنا،و لم ينه عنه بخصوصه لا بأس به لأن الأصل في أعمال أئمة الهدى إنها بحيث يقتدي بها﴿**وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ**﴾ (لقمان:من الآية١٥)﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ**﴾(الممتحنة: من الآية٤) ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾(الممتحنة: من الآية٦)وكل ذلك يدل على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ.

وفيها: أن الخارق يأتي الذي ظهر بواسطته كما يكون آية لغيره.

وفيها: صحة وإجراء خرق العادات على أيدي الأولياء. يقال: هذه معجزة لأننا نقول شروط المعجزة التحدّي وهذه ليست معها تحدي فهي كرامة.

وفيها: عظم قدر العلم بأسماء الله تعالى وصفاته ورفعة شأن من ذلك مطلوبه من كل دلالة لائحة لقوله تعالى في ختم الآية ﴿**وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(البقرة: من الآية٢٦٠) .

وقد فتحنا باباً لما في الآية من الأمور الفقهية فادخل بفهمك واستهدي الله فهو نعم الهادي.

الوجه الثاني:

في الكلام في تأويل هذه الآية وهو أن إبراهيم (عليه السلام) لما قال له ربه: ﴿ **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً** ﴾(البقرة: من الآية١٢٤) أي: في الحال والمآل ولذلك جاء بالصفة الدالة على الثبوت والدوام فقال: " جاعلك " ولم يقل: أجعلك. ولا جعلتك. واستمرار إمامته كائن بورثته، ومن أتى ومن يأتي بعده من أئمة الهدى إجابة فقوله:﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّتِي**﴾(البقرة:من الآية١٢٤)﴿**مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾الحج: من الآية٧٨)، ﴿ **فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ** ﴾(آل عمران: من الآية٩٥) فافهم

ولما كانت الإمامة الربانية لا يتم بها إلاّ من كانت تصرفاته على نظام حكمة الرب سبحانه وبحمده، وكانت تلك الحكمة إحياء لما وردت عليه وتصرفها فيه توجه إبراهيم إلى وجه الربوبية المفيض عليه من نور الإمامة في أن يطلعه على أنموذج من الحكمة الربانية يمشي في إمامته فقال:﴿ **رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**﴾(البقرة: من الآية٢٦٠) قيل له: ﴿**أَوَلَمْ تُؤْمِنْ** ﴾(البقرة: من الآية٢٦٠)) والإيمان هو إحياء قلبي﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً** ﴾(الأنعام:من الآية١٢٢) ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ** ﴾(يونس: من الآية٩))، ﴿ **وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ** ﴾(التغابن: من الآية١١) فكأنه قيل له: أليس إيمانك

يكفيك في هدايتك إلى ما تريد من إجراء أمر الإمامة ﴿ **قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ (البقرة: من الآية ٢٦٠) إنني عبد قائم في عمالتي بما أرانيه مولاي غير معتمد على رأي واجتهاد، فإن مع ذلك سكن روعي من خوف العوارض قيل له: ﴿**فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ**﴾(البقرة: من الآية ٢٦٠) فكأنه قيل له: من وجدت من روحه لطافة وارتياحاً إلى مفارقة السفليات، وخرق حجاب الهدى للوصول إلى العلويات وهم الأرواح الآدمية المجبولة على حب الخير فاجعلهم على عجل تصرف إمامتك، واحترز منهم أربعة:

- متلونٌ داعٍ موقظ كالديك الذي ألهم أخذه.
- ومتلونٌ شأنه قاصرٌ على نفسه كالطاووس.
- ومتمكنٌ داعٍ كالكركي.
- ومتمكنٌ قاص كالنسر.

فعبَّر له عن هذا المعنى تمثيلاً بـــ ﴿ **فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ** ﴾(البقرة: من الآية ٢٦٠) أي: أملهن إليك، واقطعهن إليك. فلا بد لإمام الهدى بعد أن يخص بإمامته من فيه استعداداً لقبولها مع أن يعامل مأموميه أولاً بما يؤلف قلوبهم عليه ويحببهم فيه (**فإنه لا يؤم قوم وأكثرهم له كارهون**)[1] لأن القبول من الأمر على قدر المحبة له والركون إليه. ولذلك قال السيد الكامل(ﷺ): (**إنما بعثت**

---

[1] حديث: ((**ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة: الرجل يؤم قوماً وهم له كارهون، والرجل لا يأتي إلا دبارا، ورجل اعتبد محررا** (أبو داود، وابن ماجه – عن ابن عمرو). وفي رواية أخرى: (**ثلاثة لا يقبل الله صلاتهم: المرأة تخرج من بيتها بغير إذنه، والعبد الآبق، والرجل يؤم القوم وهم له كارهون**) (ش – عن سلمان) . والحديث له روايات كثيرة بطرق مختلفة وألفاظ مختلفة أيضا لكنها في نفس المعنى . انظر: كنز العمال: ٣٢/١٦ الحديث رقم (٤٣٨١٣) و (٤٣٩٢٦)

مبشراً ولم أبعث منفّراً)[1].

وقال (صلى الله عليه وسلم): (**لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه والناس أجمعين**)[2] ثم يقطع المأموم إليه عن كل تصرف نفسه اتباع هداه ومن ثم كان بعض الأئمة يجرد مأموميه عن زوجاتهم، وأولادهم، وأهليهم، وعشائرهم؛ الذين يخشى عليه منهم الفتنة. ولهذا أوجبت الهجرة من أرض الفتنة وقال تعالى:﴿**وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ**﴾ (البقرة: من الآية٢٢١)

---

[1] حديث: (**إنما بعثت مبشراً ولم أبعث منفرا**) لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولكن معناه صحيح مأخوذ من قو الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً**﴾(الاسراء: من الآية١٠٥) وكذلك الأحاديث في هذا المعنى في قوله (صلى الله عليه وسلم): (**إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا**) رواه البخاري في التاريخ عن أبي هريرة، وكذا في الأدب المفرد عنه بلفظ إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة

وقوله (ﷺ) (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) رواه مالك في الموطأ بلاغا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابن عبد البر هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره، ومنها ما رواه أحمد والخرائطي في أول المكارم بسند صحيح عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ **إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**، ومنها ما رواه الطبراني في الأوسط بسند فيه عمر بن إبراهيم القرشي وهو ضعيف عن جابر مرفوعا بلفظ: **إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الفعال** لكن معناه صحيح، ومنها ما عزاه . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٢١١/١ الحديث رقم (٦٣٧، ٦٣٨) .

[2] حديث: (**لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، والناس أجمعين**) عن سعيد ابن المسيب رضى الله عنه قال جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال والله لاحبك فقال النبي صلى الله عليه وآله لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله . قال عمر (رضي الله عنه) والله لأنت أحب إلى من نفسي وأهلى { العدنى ورسته في الايمان }وفي رواية: **لا يؤمن احدكم حتى اكون احب إليه من ولده ووالده والناس اجمعين** رواه أحمد بن حنبل ومتفق عليه، ورواه النسائي، وابن ماجه، عن انس (رضي الله تعالى عنه) انظر: كنز العمال: ١/ ٣٧، ٢٨٤ الحديث رقم (٧٠) ورقم(١٣٨٦)

فهذا أو ما في معناه عبر عنه تمثيلاً بـ ﴿ **فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً** ﴾ (البقرة: من الآية٢٦٠)لأن يجعل الإمام على كل مأموم قد كمل، ورسخت قدمه في هدايته سياسة طائفة من المبتدئين، ولا يتولى هو بنفسه جميع أمور المبتدئين، لأن المتلقي بواسطة من يأنس به المبتدئين ممن يراه مأموماً مثله أقرب لقبوله وأنشط لهمته، وأبقى لسلامة قلبه لأستاذه، وأقوى لاحترامه وتعظيمه. قال تعالى: ﴿ **فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾(التوبة: من الآية١٢٢) ﴿**وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً** ﴾(المائدة: من الآية١٢)، ﴿ **فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ**﴾(النحل: من الآية٤٣) ﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ**﴾ (النساء: من الآية٨٣) والجبل مثل الراسخ في الأمر الثابت الذي لا تزلزله الزلازل ولا تتلاعب به الأهواء ﴿ **ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً** ﴾ (البقرة: من الآية٢٦٠) تمثيلاً لحال المبتدئ إذا دعاه أستاذه بعد ما تمرّن على يد الكاملين من إخوانه ألا ترى أن الصحابة الذين كان إيمانهم على يد أبي بكر الصدّيق[1] أولاً كانوا من أكابر الصحابة، وأعلا

---

[1](**أبو بكر الصديق**) هو:عبد الله بن أبي قحافة: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة القرشي التيمى، أبو بكر الصديق الصحابي بل من أئمة الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين، توفي ١٣ هـ. روى له: البخاري والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه. خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر)و أمه أم الخير، واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . أسلم أبواه . وقال المزي:و كان أول الناس إسلاما . و هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، و شهد معه بدرا و أحدا، و المشاهد كلها .و روى عن عائشة من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " أبو بكر عتيق الله من النار "، فمن يومئذ سمي عتيقا. وقال مصعب بن عبد الله الزبيرى، و غيره: إنما سمى عتيقا لأنه لم يكن فى نسبه شيء يعاب به. و روى عن أبي تحيا حكيم بن سعد، قال: سمعت على بن أبي طالب، =

منــزلة، وخُصُّوا من السيد الكامل بأن جعلهم في عدد المأخوذين لحقــه جــذباً وعناية، فقال النبي (ﷺ): **(أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة...إلخ العشرة)**[1].

وقال عــمر[2] (رضي الله عنه): **(الأمر شورى بين هؤلاء الذين فارق رسول**

= يقول: إن الله هو الذى سمي أبا بكر عتيقا على لسان رسول الله صلى الله عليه وســلم .ولى الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنتين و شيئا، و قيل: عشرين شهرا . و توفى يوم الاثنين، و قيل: ليلة الثلاثاء لثمان، و قيل: لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة، و هو ابن ثلاث و ستين سنة . و صلى عليه عمر بن الخطاب فى المسجد، و دفن ليلا فى بيت عائشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، و نزل فى قبره عمر بن الخطاب، و عثمان ابن عفان، و طلحة بن عبيد الله، و ابنه عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، رضــي الله عنــهم أجمعين . و فى بعض ما ذكرناه من ذلك خلاف . والله أعلم . تهذيب التهذيب ٥ / ٣١٦

[1] حديث: (أبو بكر في الجنة، عمر في الجنة ...إلخ العشرة) **(أبو بكر في الجنة، وعمــر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيــدة بــن الجراح في الجنة**، رضي الله عنهم أجمعين.رواه أحمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذي عــن عبد الله بن عوف وقد نظم أسماءهم الحافظ ابن حجر العسقلاني لكن لا علــى ترتيبــهم في الفضيلة فقال:

لقد بشر الهادي من الصحب عشرة * بجنات عدن كلهم قدره علي

عتيق سعيد سعد عثمان طلحة * زبير ابن عوف عامر عمر علي .

انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٣٢/١ الحديث رقم (٤٩)

[2] (عمر بن الخطاب): بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بــن رزاح بــن عدى القرشي العدوى أبو حفص (أمير المؤمنين) صحابي الوفاة: ٢٣ هــ بالمدينة روى لــه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي من أئمة الــصحابة، و أمــير المــؤمنين مشهور، جمُّ المناقب و أمه حنتمة بنت هاشم ذى الرمحين بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بــن مخزوم،و قيل:حنتمة بنت هشام، و هو أشهر، و الأول أصح .أسلم بمكة قــديما و هــاجر إلى المدينة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، و شهد بدرا، و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .وولى الخلافة عشر سنين و خمسة أشهر، و قيل: ستة أشهر و قتل يوم =

الله (صلى الله عليه وسلم) الدنيا وهو راض عنهم) [1]. فانظر في هذه العبـــارة والمح ما تضمنته من الإفادة. وانظركيف ندب القوم يوم الأحزاب[2].

- الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة . و قيل: لثلاث بقين منه سنة ثلاث و عشرين و هـــو ابن ثلاث و ستين سنة فى سن النبي صلى الله عليه وسلم و سن أبى بكر . و قد قيل فى سنه غير ذلك، و هذا هو الأصح . و دفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرة عائشة، و صلى عليه صهيب بن سنان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه " . و نزل القرآن بموافقته فى أسرى بدر، و فى الحجاب، و فى تحريم الخمر و فى مقام إبراهيم . و روى من حديث عقبة بن عامر و أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" **لو كان بعدى نبى لكان عمر** " تهذيب التهذيب" ٤٤١/٧

[1] عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال: خطب عمر الناس، فقال: (**رأيت كأن ديكاً نقرني نقرة أو نقرتين، ولا أدري ذلك إلا لحضور أجلي، فإن عجل بي أمر، فإن الخلافة شورى في هؤلاء الرهط الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض .**)
انظر: ابن الأثير: أسد الغابة: ٣٢٩/٢

[2] (**يوم الأحزاب**): كانت غزوة الخندق في السنة الرابعة من الهجرة .وسببها: أن نفـــراً مـــن اليهود، منهم سلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيـــق، وســـلام بـــن مـــشكم النضريون، وهوذة بن قيس، وأبو عمار الوائليان . وهم حزبوا الأحزاب، خرجوا فأتوا مكـــة داعين إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وواعدين من أنفسهم بعون من انتـــدب إلى ذلك، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر يهود إنكـــم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينـــه؟قالوا: بـــل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق فأجابهم أهل مكة إلى ذلك . ثم خرج اليهود المذكورون إلى غطفان، فدعوهم إلى مثل ذلك، فأجابوهم .فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري على بني فزارة، والحارث بـــن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة، ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن غطفان، فيمن تابعه من أشجع. فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق على المدينة، فعمل -
- فيه صلى الله عليه وسلم بيده، فتم الخندق؛ وكانت فيه المعجزات . من جوامع السيرة لابن حزم: ١٨٦/١

وفي كلها ينتدب الزبير[1]. وكيف وقى طلحة[2] النبي بنفسه يوم أُحد.

---

[1] **الزبير بن العوام** بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو عبد الله حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمته.أمه: صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى كانت أمه تكنيه أبا الطاهر بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب. . أسلم وله اثنتا عشرة سنة . وروى أيضاً عن جابر قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بني قريظة: " من يأتيني بخبر القوم "؟فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " إن لكل نبي حوارياً وحواريي الزبير " . وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " طلحة والزبير جاراي في الجنة "وعن عروة وابن المسيب قال: أول رجل سل سيفه في الله الزبير وذلك أن الشيطان نفخ نفخة فقال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بأعلى مكة.أخرجه الزبير بن بكار من الوجهين . لما انصرف المشركون من أحد، وأصاب النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه ما أصابهم، خاف أن يرجعوا، فقال: من ينتدب لهؤلاء في آثارهم، حتى يعلموا أن بنا قوة، فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين، فخرجوا في آثار المشركين، فسمعوا بهم، فانصرفوا، قال تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾(آل عمران: من الآية١٧٤)) لم يلقوا عدوا. قتل في شهر رجب سنة ست وثلاثين،يوم الجمل، وله أربع وستون سنة .انظر: ابن حجر: الإصابة: ٣٧٩/١ وتهذيب التهذيب ٢٧٤/٣، والذهبي: في سير أعلام النبلاء: ٤١/١

[2] **طلحة بن عبيد الله**: بن عثمان بن عمرو بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي أبو محمد .أحد العشرة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وأحد الستة أصحاب الشورى.روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه:بنوه يحيى، وموسى، وعيسى بنو طلحة، وقيس بن أبي حازم وأبو سلمة بن عبد الرحمن والأحنف ومالك بن أبي عامر وغيرهم وأمه الصعبة بنت الحضرمي امرأة من أهل اليمن، وهي أخت العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عباد بن ربيعة وكان عند وقعة بدر في تجارة الشام فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره وشهد أحدا وأبلى فيها =
= بلاًء حسناً ووقى النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد على

كلما نام علي[1] على فراشه ليلة أراد المشركون تبييته فزهد، أو أنظاره من السر

ماء يقال له بيسان مالح فقال هو نعمان وهو طيب فغير اسمه فاشتراه طلحة ثم تصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **ما أنت يا طلحة إلا فياض** " فبذلك قيل له طلحة الفياض، ويقال إن سبب إسلامه ما أخرجه بن سعد من طريق مخرمة بن سليمان عن إبراهيم ابن محمد ابن طلحة قال: قال طلحة حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرام قال طلحة نعم أنا فقال هل ظهر أحمد؟ قلت من أحمد؟ قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ومخرجه من الحرم مهاجره إلى نخل وحرة وسباخ فإياك أن تسبق إله فوقع في قلبي فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث؟ قالوا نعم محمد الأمين تنبأ وقد تبعه بن أبي قحافة فخرجت حتى أتيت أبا بكر فخرج بي إليه فأسلمت فأخبرته بخبر الراهب . كان قتله في سنة ست وثلاثين في جمادى الآخرة، وقيل في رجب، وهو ابن ثنتين، وستين سنة أو نحوها، وقبره بظاهر البصرة انظر: ابن حجر: الإصابة ٦٩/٢ وتهذيب التهذيب ٥/ ١٩، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢٣/١

[1] (على بن أبي طالب) بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، و اسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب .وتوفي كرم الله وجهه سنة ٤٠ هـ روى له: البخاري، ومسلم ن والترمذي ن وأبو داود، والنسائي .و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم الهاشمية، و هى أول هاشمية ولدت لهاشمى . أسلمت و هاجرت إلى المدينة، و توفيت فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، و صلى عليها و نزل فى قبرها، و قيل: ماتت بمكة قبل الهجرة شهد بدرا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا تبوك .

وقال المزي: و كان له من الولد الذكور أحد و عشرون: الحسن، و الحسين، و محمد الأكبر و هو ابن الحنفية، و عمر الأطرف و هو الأكبر، و العباس الأكبر أبو الفضل قتل بالطف، و يقال له: السقاء أبو قربة أعقبوا، و الذين لم يعقبوا: محسن درج سقطا، و محمد الأصغر قتل بالطف، والعباس الأصغر يقال: إنه قتل بالطف، و عمر الأصغر درج، و عثمان الأكبر قتل بالطف، وعثمان الأصغر درج، و جعفر الأكبرقتل بالطف، و جعفر الأصغر درج، و عبد الله =

= الأكبر يكنى أبا محمد قتل بالطف،و عبد الله الأصغر درج، و عبيد الله يكنى أبا على يقال إنه قتل بكربلاء،و عبد الرحمن درج، و حمزة درج، و أبو بكر عتيق يقال: إنه قتل بالطف، و عون

المودع في الدعاء مواجهات بعد الدعاء بواسطة كاملة. ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(البقرة: من الآية٢٦٠) لا يستطيع كل واحد أن يأخذ عنه مواجهة دون واسطة حكمه يتصرف بما فيه وبه صلاح الأجسام والنفوس والأحلام ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال.

***آيات التوحيد والأسماء الحسنى والصفات العليا:** هي القرآن العظيم، وما عداها من آيات الأحكام، والمواعظ، والحكم، والعين من القصص وغيرها هي المثاني، والآيات الفرقانية. ويشمل ذلك كله اسم القرآن، والكتاب. والفاتحة سبع من المثاني والقرآن العظيم؛ لأنها اشتملت على آيات التوحيد وصفات وأسماء وآيات أحكام، وحكمة حتى قيل: إن القرآن كله فيها مجملاً، وهي حق ويكفيك ما احتوى عليه قوله ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٤،٥)من أمور الدنيا والآخرة، وما احتوى عليه قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [1](الفاتحة:٢) من الأمر بكل عمل يرضاه الرب، وينبغي أن يعبد

درج، و يحيى يكنى أبا الحسن توفى صغيرا فى حياة أبيه . و كان له من الولد الإناث ثماني عشرة: زينب الكبرى، و زينب الصغرى، و أم كلثوم الكبرى و أم كلثوم الصغرى، و رقية الكبرى، و رقية الصغرى، فاطمة الكبرى،وفاطمة الصغرى وفاختة، و أمة الله، و جمانة تكنى أم جعفر، و رملة، و أم سلمة، و أم الحسن، و أم الكرام و هي نفيسة، و ميمونة، و خديجة، و أمامة . على خلاف فى بعض ذلك .تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٩

[1] انظر حديث: (**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين** ..) قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: { الحمد لله رب العالمين } قال الله تعالى: حمدني عبدي فإذا قال: { الرحمن الرحيم } قال الله تعالى:أثنى علي عبدي فإذا قال: {**مالك يوم الدين** } قال الله تعالى: مجدني عبدي فإذا قال: { **إياك نعبد وإياك نستعين** } قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل) . رواه: أحمد بن حنبل في مسنده، و أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة رقم (٣٩٥) وللحديث بقية من-

به وما احتوى عليه قوله تعالى:﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ﴾(الفاتحة: من الآية٧) من جميع الأمور المأمور بها. وما احتوى قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: من الآية٧)من جميع الأمور المنهيّ عنها. وما في ذلك من رجاء من الأمثال والقصص والمواعظ والعبر والأحكام والحكمة وقد نبهك مجملاً على ما لو فصّل في مجلدات كثيرة لم تتناهى، فافهم.

* ليس في المدارك إلاّ ما تجلى به في المدارك.

* العالم في مراتب علمه وإدراكه من أحكامه الموجودات، أليس العقل يكتشف أموراً محققة فيه غير خارجة عنه، وكذلك الوهم. فله ذلك الحس في كشف المحسوسات، ولكن الوهم المقيّد بحكم العادة السمعية من أن المحسوس نزل منه ذلك منزلة المقطوع به الضروري عنده، فهؤلاء يتسلك فيه ما لم يكشف نور التحقيق العلمي عند ظلمة ذلك اللبس الوهمي، فافهم.

أليس ترى غير الأحوال التي تعدها يقظة وصحة محسوسات تقع بتحقيقها لك حسناً! وبأمنها غير متحققة في الخارج المفصول عنك ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (قّ:٣٧). فافهم.

فطوبى لمن أشرقت أرضه بهذه الأنوار، وجمع له خير الدارين في هذه الدار فاستراح من ذُلّ الوقفة، ولحق بأهل الاستثناء عند نفخة الصعقة ثم ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (الرعد: من الآية٢٩).

- أوله فقرات وفي آخره كذلك . وانظر النسائي وابن عدي في الكامل. كلهم عن أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه) انظر: المتقي الهندي: كنــز العمال:٤٥٢/٧ الحديث رقم (١٨٩٢٠)

***ما أعز قدرك إذا تعينت المظاهر الإلهية والربانية في إدراكك فأفاضوا أنوار الحق** المبين عليك، فقابلتهم بالإيمان والفرقان بصدقهم، والقبول الحسن لحقهم، هنيئا لموجودك بما انجلى في مداركه من وجودك، من حيث يتعين، متحققا في شهودك

***ليس بمستكثر أن يجعل الله تعالى عبادته** على بعض عباده الأميين خفيفة سهلة متحلاه عنده مربحة له، كما جعلها على الملائكة.

*** وقد جاء في الصحيح: (وجعلت قرة عيني الصلاة)**[1].

وقال لبلال(ﷺ): **(أرحنا بالصلاة يا بلال)**[2] وهذا المعنى هو مراد القائلين أن العبد الولي قد يصل إلى حيث يرفع عنه كلفة التكليف أي: فيقوم بما كلّفه من غير كلفه.وقد يريدون أن العبد يؤخذ عن اختياره وتمييزه اللذان هما مناط التكليف،

---

[1] حديث**(حبب إلي من دنياكم ثلاث: النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة)** هكذا اشتهر على الألسنة، وترجم به النجم، لكن ذكره في المقاصد وكثيرون بدون " من دنياكم ثلاث " وقال رواه الطبراني في الأوسط والصغير عن أنس رفعه، وكذا الخطيب في تاريخ بغداد مقتصرا على جملة جعلت إلخ، قال ورواه النسائي عن أنس بلفظ الترجمة، والحاكم بدون جعلت وقال صحيح على شرط مسلم، وأخرجه ابن عدي عن أنس بلفظ حبب إلي من الدنيا: النساء، والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة، وأخرجه أيضا وأبو يعلى في مسنديهما وأبوعوانة في مستخرجه، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في سننه وآخرون قال كما بينت ذلك موضحا في جزء أفردته لهذا الحديث انتهى ملخصا، ثم قال ورواه الديلمي بلفظ حبب إلي كل شئ وحببت إلي النساء إلخ، وذكر ابن القيم أن أحمد رواه في الزهد بزيادة وهي: أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن .انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٣٤١/١ الحديث رقم (١٠٨٩)

[2]**(أرحنا بها يا بلال)** يعني الصلاة رواه أبو داود عن سالم بن أبي الجعد قال قال رجل ليتني صليت فاسترحت فكأنهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها، ولأبي داود عن محمد بن الحنفية أنه قال انطلقت أنا، وأبي إلى صهر لنا في الأنصار نعوده فحضرت الصلاة فقال لبعض أهله يا جارية ائتوني بوضوء لعلي أصلي وأستريح قال فأنكرنا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قم يا بلال فأرحنا بالصلاة . انظر: كشف الخفاء: ١٠٨/١ الحديث رقم (٣١٢) .

ويحفظ فلا يفعل إلاّ خيراً، ولا يصدر عنه إلاّ حسن شرعاً عناية من الحق به سبحانه وبحمده. فحُسن حال هذا العبد، وعلامات قربه من ربه نصوع اعتقاد الولاية فيه وتحاشيه عن أن يعتقد أنه بمترلة المجانين، وأن يسمى مجنونا. ولكن هذا حال يجوز كونه وإذا وقع شيئاً بين العبد وربه.

إذ هو في ظاهر أمره على النظام الشرعي الذي هو نظام العقلاء فلا يحكم ظاهراً إلاّ بأنه مكلّف بناء على ما ظهر لنا منه، وإن كان حسن حاله إنما هو بحفظ وعناية من الله تعالى لا بواسطة عقل واختيار هما مناط التكليف. هو علامة هذا العبد أن يكون على أحسن نظام لأنه قائم بالأمر بحكمة أحكمَ الحاكمين من حيث لا يعتريه تغير ولا ضلال﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائدة: من الآية٥٠)ولعمري من كان هكذا، فهو ولي الله على قلب نبي فلا تكونن من الممترين، فافهم.

ولا يعرف العبد هذا في حالته هذه إلاّ بتوفيق من الله تعالى، وبه يعرف حقيقة أمر الأنبياء قبل رؤية معجزاقم. وكذلك أهل هذه الحالة العزيزة ما يعلمهم إلاّ قليل اللهم إنا نسألك من فضلك. والله أعلم.

*قال اخف﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ (ابراهيم: من الآية٣٨)قلت:هذه الآية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى.

وجه الدلالة: أن قاعدة الترقي تقتضي أن يكون الاطلاع على ما في السماوات فلو كانت السماء جهة الله تعالى لم توعز عن الآية إذ لا يحسن أن يقال: لا يخفى عليه شيء في البلاد القاصية، ولا في بيته ولا في بلده. وإنما يحسن أن يقال: لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية على بلده فلو كان للحق جهة لاقتضت هذه الآية بأن تكون الأرض جهته لكن نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزّه عن جهة السماء فما فوقها ولا جهة غيرها فلا جهة أصلاً. فافهم.

***الحق يفيض العلم المحقق المعبر عنه بالوجود على العقل فيحقق ماهيات يفيض** مثالاتها أرواحاً مدركة على النفس فتسرِّي به النفس سريان التخيل في الطبيعة فتظهر الطبيعة متمثلة بأشكال ذلك المثالات فيفيض الحق كلمته.

- حقائق العقول نظام الكلمات القديمة.
- والأرواح المدركة عالم الأمر.
- والصور الخيالية عالم الخلق.
- والصور الطبيعية عالم الكون.

وهذا نظام عالم الفرق. وتحقيق الحقيقة خلف حجاب الحكم، ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال.

***إنما هو الوجود الذات** تجلي بموجود ذاته الحكيمية العليمية في شهود ذاته الإدراكية الحياتية، ويميز، ويرتب فلا معقب لحكمه إذ لا حكم إلاّ له فحيث حكم له به لا يتحقق إلاّ هو والله بكل شيء محيط، وهو هو بما هو هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس إلاّ هو.

***قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾** (صٓ: ٣٠)

ولما أن كان لعلو شهوده يشهد داود أستاذه الحاكم بالحق المبين، وإن كان أباه و لم يعامله معاملة الأولاد، ولكن معاملة المريد الغلام للأستاذ. حذف الحق ذكر ولد دلالة على ذلك، وإثناء عليه بالعبودية فلم يقل:**﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾**(صٓ: ٣٠) فافهم.

*** من نسب أمراً إلى نفسه الإمكانية** فقد نسبه إلى محل الزوال والفناء فهو عرضة للزوال والمحو، وإن نسب أمراً إلى مولاه الحق الواجب فقد نسبه إلى حضرة البقاء والدوام. فهو في مراتب البقاء باقياً دائماً. فانسب أيها العبد لنفسك ما تحب أن

يزول ويفنى، وانسب لربك الحق ما تحب أن يدوم ويبقى. وانظر لما في قصة سليمان من الإشارة إلى ذلك حيث يقول الحق سبحانه وتعالى عنه:

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (صّ:٣١) أخذ فاشتغل بها عن صلاة العشي حتى غابت الشمس فلم يذكر هذا لأنه محاه وأزاله حيث تشبه سليمان إلى النفس الإمكانية لا إلى الحق الواجب.فقال: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (صّ:٣٢، ٣٣ فكأنه ذبحها وتصدق بها كفارة لما كان سببها. فافهم **من شغل الحق به لم يشغله عنه شيء** أقامه فيه من الخلق لأنه في ذلك بظاهره وأما باطنه فعند ربه كما قال في سليمان (عليه السلام):

﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ (صّ: من الآية٣٤).

أي: كان في المملكة التي أقمنا فيها بجسده فقط.

وأما قلبه فعندنا فكان في ذلك.

كما جاء في الصحيح: (**نام عبد وهو ساجد أي: يشتغل بسجوده لم يشغله سجوده عن معبوده فقال الرب لملائكته: انظروا إلى عبدي جسمه بين يدي وروحه عندي**)[1] فافهم.

* ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾(التكوير: الآية ٢٢، ٢٣)

أي: بظهره المبين عنه، ليس بمجنون عن شاهد السر المصون، إنما المجنون من لا كشف له الحجاب عن قلبه، ولا أشهده وجه ربه. فافهم.

---

[1] حديث: (**كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت من خشية الله وعين فقئت في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة، يباهي الله تعالى به الملائكة، يقول: انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي وقد تجافى بدنه عن المضاجع، يدعوني خوفا وطمعا في رحمتي، أشهدوا أني قد غفرت له**) (الرافعي عن أسامة بن زيد).

***** **لست بمضطر في مطلوبك** إلاّ لمن لا يوجدك هو، إلا هـو. وإنما تتـصف بالاضطرار صدقاً عند توجهك فيما طلبت إلى موجده وحده، فمتى توجهت إليـه بوجه طلبك إلى سواه فلست بصادق للاضطرار. ولذلك رتب الحق الإجابة علـى دعاء المضطر. أي: المتوجه إليه وحده في مطلبه غير ملتفت بوجه طلبه إلى غـيره فقال: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾ (النمل: من الآية٦٢)) كما قال:

﴿ **ادْعُونِي** ﴾(غافر: من الآية٦٠) أي: وحدي ﴿ **أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾أي: بـلا تخلق. وانظر كيف أى بمجرد إذا دعاه، و لم يقل: إن دعاه لأنه حـرف يـؤتي بـه للتحقيق فلا يقال إذا كان كذا إلاّ بحيث تحقق وصول ذلك الكـون في المـستقبل فجعل دعاء المضطر محققاً، ودعاء غيره مجازاً.

وإذا ظرف زمان، وفيه معنى الشرط. فالإجابة والدعاء واقعين. فإن دعـوت و لم تُجَب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب، .ولو وجد هذا الشرط لوجد مشروطه لا محالة ظاهراً وباطناً، أو هما عاجلاً وآجلاً. فافهم.

*****مهما أخبرك ألسنة الحق به أو علقته فصدرته بإذا فاعلم أنه واقع ماله من دافع كما قال:﴿**فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ**﴾(غافر:٧٨) و﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**﴾(الزلزلة:١) و﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ (النصر:١)

ونظائرها من المراتب بإذا فإنه أمر متحقق، لأن حرف "إذا" حرف تحقيق كقـد بخلاف " إن " فإنها حرف تردد وشبهها. وقد قال سيدي ومولاي: إذا ضاق وسع الأرض، وانقبض البسط يعني: أرض مصر لأن الوارد تنـزلها بها فيمـا يظهـر لى رجلنا عن الأرض التي مسها القحط. فعلمت أن ذلك القبض لابـد وأن يكـون ويجب الرحيل؛ فلما لم يحصل ابتداء ذلك القبض إلاّ من سنة إحدى وثمانمائة كما أشار إليه عدد الضاد والألف من ضاق. قلت: إنه الموعود به، وإن الرحيـل قـد

وجب عنها على عبد هذا الجناب ومظهر الأمر لأن معنى رحلنا حينئذ يرحل عبدنا وظهرنا ثم بين لي سيدي ومولاي كيف يكون رحيلي. فقال:

وراحت بنا الهرم البوازل ترتمي * عتاقا لنا ترضى إذا وجب السخط

المشهد بتمامه وفيه بشارتي بما يترتب على هذا الرحيل من الفتح المبين واللطف الجميل والفضل الجليل، وقد اتفقت لي بعض أسباب الرحيل وهي المنفردات وأرجو أن يتفق لي المعلينات المسيرات، وربنا الرحمن المستعان. فافهم.

* **يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا** مدد هدايتهم وغذاء حكمتهم عن العباد فإنهم عيالهم، والكريم لا يضيع عياله. وكذلك إذا اعترضتهم الموانع عن ذلك بأرض رحلوا عنه إلى أرض سواها،كما قال نوح(عليه السلام): ﴿ **قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ**﴾(**المؤمنون:٢٦**) حين قالوا عنه إنه ﴿**مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ**﴾ (القمر: من الآية٩)، واستقر ذلك في نفوسهم حتى لم يبق في قلوبهم لهدى الله مطمع أيقبل أحد مما يعتقد أنه مجنون، أو يرى أنه ممن يهتدي به فلذلك قال الله تعالى:﴿**فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾(المؤمنون: من الآية٢٧).

فأمره بالهجرة عنهم هكذا موسى(عليه السلام) قال لقومه:﴿**وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ**﴾ ﴿الدخان:٢١) فقال الله تعالى له: ﴿**فَأَسْرِ بِعِبَادِي**﴾ (الدخان: من الآية٢٣) فأمره بالهجرة عنهم هكذا لوط قالا: قيل له أسر بأهلك. هكذا إبراهيم (عليه السلام) قال:﴿**وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾(مريم: من الآية٤٨) الآية. هكذا السيد الكامل لما يأس من أهل مكة أن يؤمنوا له ما دام ﷺ بينهم، ورآهم يغشون الناس عن هدايته، ويصدون عن سبيله، ويبغونها عوجا، و لم يمكنونه من تبليغ رسالته، وإظهار أمر الله فأمر بالهجرة عنهم ﴿**سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً**﴾ (الاسراء:٧٧) فافهم.

***السر في المتكلم لا في كلامه:** فمتى انبسط المتكلم إلى السامع انشرح له معاني كلامه، وإن قل. ومتى انقبض المتكلم لم تنبسط للسامع كلامه، وإن كثر. والكلام صفة المتكلم، فمن وجد الموصوف وجد صفته، وإلاّ فلا. إذْ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغابت عينها فافهم.

فإذا وجدت المتكلم الناطق بالحق المبين فاعمل على أن يكون مبسوطاً لك منشرحاً من قبلك، إن أردت أن يبسط فيك حباً كلماته،كما قال موسى (عليه السلام):

﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي**﴾(طـه:٢٥)إلى قوله:﴿**يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾ (طـه:٢٨)

﴿**إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي**﴾(الشعراء:١٢، ١٣)

واعمل على أن تتحقق بالمتكلم إن أردت أن تجد حقائق كلماته، واعلم أن صدق المحبة سبب تحقق المحبوب بالمحبوب. والله أعلم.

***الواقف في مرتبة حكم الفرق التغايري** ذي التقابلات والتماثلات والانفصالات سيما المكانيات الجثمانيات أولها تعينت به الطبيعة الجثمانية عن ذاتها صورت الهواء المحيط سائر الأجرام فهو صورتها الجثمانية الخاصة بها وشكلها الطبيعي الذي تشكله به، وفيه تظهر عنها من قوتها إلى فعلها باقي الأشكال، وكلماته الأمر الناطق في الطبيعة أو ذاتها هي تحقيق مراتب ما في ذاتها في عينها.

*﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ (النحل:٤٠)

فذلك الهو المحيط العرش الكوني، وسر الاستوى الأمر الصدري الرحيمي الإلهي الذي به استوى الله الرحمن على هذا العرش، يخلق من الجثمانيات ما شاء من ماء وسماء، ونور ونار، وأرض وأجواء، وصور مواد مرتسمة في الأجواء متولدات ثابتات وكائنات، فاسدات مستحيلات، يلج بعضها في بعض بالتحليل، ويخرج بعضها من بعض بالتركيب، والأمر دائم. فالكون قائم، والله ينفذ بالأسرار من حصر الأقطار ما شاء من البصائر والأبصار ﴿ **وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة: من الآية٢٤٧) فافهم.

وهذا هو الهوية السارية في الأكوان بنظامي مراتب الحقائق والأعيان، وهو الحق الذي خلق الله به الكائنات، وفصل عنها الآيات **﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾** (البروج: ٢٠، ٢١، ٢٢) والله أعلم.

* **الحق عند ظن العبد**[1]، فإن ظن حقّا حقق له إمداده، بما عنده من الرضى والإيمان، وإن ظنه باطلاً بطل عنه إسعاده لما عنده من السخط والكفران. انظر في نفسك إذا اعتقدت في أحد أنه محقق بحق أليس يحملك ذلك على قبول ما جاء به، ولو لم تفهم ظاهره لأول وهلة، ومتى اعتقدت في أحد أنه مجنون مبطل رددت كل ما جاءك به ولو كان ظاهره عندك حسناً لا يخفى عليك، فهل أوجب ذلك إلاّ الاعتقاد؟وما الذي ردّ المصروفين عن اتباع أئمة الهدى والدخول في نورهم إلاّ اعتقادهم أنهم مبطلون ؟! وما الداعي لاتباع أئمة الكفر لغيرهم رهبة ولا رغبة دنيوية إلاّ اعتقاد أنهم محققون، ولهذا الخطر العظيم جاءني الدعاء الكريم: (**اللهم**

[1] حديث (**أنا عند ظن عبدي بي**) رواه الشيخان عن أبي هريرة رفعه، وللبيهقي عن أبي هريرة أيضا رفعه بلفظ: (**أمر الله عز وجل بعبدين إلى النار فلما وقف أحدهما على شفتها التفت فقال أما والله إني كان ظني بك لحسن فقال الله عز وجل ردوه فأنا عند ظنك بي فغفر له**).

وفي لفظ: (**ردوه أنا عند حسن ظن عبدي بي**) وعزاه ابن الجزري في الحصن الحصين للشيخين بلفظ: (**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ذكرته فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه**) وروى أبو الشيخ عن أبي هريرة أيضا مرفوعا بلفظ: (العبد عند ظنه بالله)، ولابن ماجه عن أبي هريرة بلفظ: (**يا أيها الناس أحسنوا الظن برب العالمين فإن الرب عند ظن عبده به**)، وقال النجم رواه أحمد وابن حبان وابن ماجه عن واثلة بلفظ قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيرا فله وإن ظن شرا فله وتقدم آنفا في حديث أنا جليس من ذكرني.عن أنس بلفظ قال الله تعالى عبدي أنا عند ظنك بي وأنا معك إذا ذكرتني، ولابن أبي الدنيا تأليف في حسن الظن بالله .انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١/٢٠٢/٦١٣

أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطل وارزقنا اجتنابه)[1].

ولما أريد بيان أن الاعتقاد ملازم مقتضاه من رد أو قبول سيدي ومولاي وأرنا الحق حقا فنتبعه والباطل باطلا فنتجنبه، فانظر فالسبب كيف نفهمك أن المراد بالظن رؤية تكون سبباً في ذلك الحق، فيكون رزقا لازما موهوبا. فافهم.

*** لما كانت ليلة ثالث رجب عام (٨٠٤ هـ)** كنت في ألم شديد لاختلاف حصل بيني، وبين سيدي أبي العباس أخي في أمر أنا أراه حقاً فلا يمكنني إهماله وأخي يراني غير محق فيه فلا يتأتى له مع ذلك موافقتي عليه، وصرت أجد في خاطري لذلك انكساراً شديداً، ووحشة وقلت: عسى أن يريني الحق تعالى ما المراد بهذا الاختلاف، وما حصل لي بسببه من التشويش؟في تلك الليلة أموراً من جملتها أن إنساناً من الأكابر في صورة (أبي الطيب بن صلاح الدين) جاءني فشكوت له بعض ما أجده تلويحا لأني أكره التصريح به. فقال: سيدي أظهر حاله فيك، وفي أخي ليكون ذلك رحمة الله تعالى بالعلم، والآن حصل هذا الاختلاف فتخشى منه فتنة أهل الدنيا. فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أخي يراني مبطلاً متعرضا في هذا الأمر فأي فائدة لمكالمتي إياه فيه، ولا يزيد كلامي فيه إلاّ نفوراً ووحشة، وإن سكت حصل الفساد. فأسأل الله كما أقامنا بجوده من دون اكتساب منا أن يقيمنا بما يرضاه منا ويحفظنا من خلافه، ولا يكلنا في شيء إلى سواه، ولا إلى سبب دونه إلاّ أن نوافق تجريد مضرته سالمين من سوء مغايرته آمين يا سيدي وإلهي آمين.

---

[1] **(اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه)** فالحق لا ينكره إلاّ جاحد، ولذا فإن كثيراً من الذين ينكرون على أهل الله تعالى يضرهم هذا الإنكار لأن الأنوار التي ينبغي أن تصل إليهم لحسن اعتقادهم لهذا الكلام لا تصلهم لأن في اعتقادهم خلل وهو في الحقيقة اعتقادفي أهل الله تعالى الذين هم أهل الكرم والفضل . (المحقق)

﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(يوسف: من الآية٦٤). فافهم.

*** المرتبة الجهوية مراتب تقابل متخالف:**

- فلا فوق إلاّ ويخالفه فيها تحت.
- ولا أمام إلاّ ويقابله وراء.
- ولا يمين إلاّ ويقابله شمال.

فإذا انتهت دائرة الجهات بمجهودها لم يبق وراءه جهة، ولا يقابلها. ولذلك لما جاء أئمة الهدى المختومين بالأمور الخفية السماوية الجهوية قابل كل منهم:

- باطلا مخالفا لحقهم.
- مضلا مخالفا لهديهم.
- تحت مخالفا ليمينهم.
- خلفا مخالف لوجههم.
- كما جاء آدم فقابله إبليس.
- وجاء نوح فقابله دجال زمانه كحام.
- وجاء إبراهيم فقابله نمرود.
- وجاء داود فقابله دجال زمانه كجالوت.
- وجاء سليمان فقابله دجال زمانه......
- وجاء موسى فقابله دجال زمانه فرعون.
- وجاء عيسى فقابله في حياته الأولى بخت نصّر، وفي حياته الثانية الدجال وجاء سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعليهم أجمعين بالناطق النافذ من الجهات، وتحددها فلم يكن له مقابل، وإنما أتى بالإحاطة الحقية كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ (الاسراء: من الآية٦٠)

*﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾(الحديد: من الآية٣)، وإنما هو حق قذف به على الباطل[١]، فإذا هو زاهق، وكشفه وبيانه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[٢] ولكنه لما تنزل بعين جميع الأئمة كلهم، بحيث دعا كل أمة بناطق إمامها المجموع في جامعية ناطقة في زمانه، ورثه أولئك الأئمة، ورثهم مقابلهم،كما قال عن عمر (رضي الله عنه) مثله في الأنبياء موسى[٣].

وقال: (**اللهم انصر هذا الدين بأحب الرجلين إليك عمرو بن هشام يعني: أبا جهل أو عمر بن الخطاب**)[٤] وارث موسى وكان أبو جهل مقابلاً له فقال السيد

---

[١] كما في قوله تعالى: ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾ (الانبياء:١٨)

[٢] كما في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ (فصلت:٤٢)

[٣] حديث: (**إن لله عزوجل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم** قال:﴿**فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(ابراهيم: من الآية٣٦) **ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة:١١٨) وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾(نوح: من الآية٢٦) وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**(يونس: من الآية٨٨)) أنتم عالة فلا ينفلتن أحد منهم إلاّ بفداء أو ضربة عنق إلاّ سهيل بن بيضاء (رواه أحمد، والبيهقي في السنن كلهم عن ابن مسعود (رضي الله تعالى عنه). انظر: المتقي الهندي: كنز العمال: ١٠ /٣٧٧ الحديث رقم (٢٩٨٧٨)

[٤] حديث: (**اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر ابن الخطاب**) رواه أحمد في مسنده والترمذي في سننه وابن سعد في طبقاته والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر مرفوعا، وقال الترمذي حسن صحيح غريب، وصححه ابن حبان، وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الإسلام بأحب -

-الرجلين إليك عمر أو أبي جهل، وروى الترمذي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر. قال فأصبح فغدا عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال غريب، وفي سنده النضر يروى مناكير، وأخرج الحاكم عن ابن مسعود مرفوعا اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام، وقال في مسنده مجالد تفرد به عن الشعبي، وروى البيهقي عن عمر أنه قال أتحبون أن أعلمكم كيف كان إسلامي فذكر القصة وفيها أنه جاء بيته وكان فيه أخته وزجها ومعه آخران فاختفوا في البيت إلا أخته فلما أسلم خرجوا إليه متبادرون وكبروا وقالوا أبشر يا ابن الخطاب فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الإثنين فقال اللهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك إما أبو جهل بن هاشم وإما عمر ابن الخطاب وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبشر، وروى إسحاق ابن يوسف الأزرق عن أنس نحوه وذكر أنه كان في البيت أخته وزوجها وخباب وأنه توارى منه فلما علم بإسلامه ظهر وقال أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس استجيبت اللهم أعز الإسلام بعمر ابن الخطاب أو بعمرو بن هشام الحديث.وروى البغوي في معجم الصحابة عن ربيعة رفعه اللهم أعز الدين بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن خطاب، وروى ابن سعد في طبقاته عن سعيد ين المسيب مرسلا أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عمر بن الخطاب أو أبا جهل قال اللهم اشدد دينك بأحبهما إليك فشد دينه بعمر بن الخطاب، وروى أيضا عن داود بن الحصين والزهري أنهما قالا أسلم عمر بعد أن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وبعد أربعين أو نيف وأربعين بين رجال ونساء قد أسلموا قبله، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بالأمس اللهم أيد الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام فلما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر، وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رفعه اللهم بعمر بن الخطاب، وفي لفظ له اللهم أعز الإسلام بعمر وقال إنه صحيح الإسناد ثم قال ساق له عنه شاهدا عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال صحيح على شرط الشيخين، وروى ابن سعد عن الحسن رفعه مرسلا اللهم أعز الدين بعمر في طرق سوى هذه، قال في المقاصد وما زعمه أبو بكر التاريخي من نقله عن عكرمة أنه سأل عن قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الإسلام بعمر قال معاذ الله دين الإسلام أعز من ذلك ولكنه قال اللهم أعز عمر بالدين أو أبا جهل فأحسبه غير صحيح،وقال في التمييز وأما يدور -

الكامل عنه(ﷺ): (**هذا فرعون هذه الأمة**)[1] وقس على هذا.

-على الألسنة قولهم اللهم أيد أو أعز الإسلام بأحد العمرين فلا أعلم له أصلا انتهى، ونقل النجم عن السيوطي أنه قال وقد اشتهر الآن على الألسنة بلفظ بأحب العمرين ولا أصل له من طرق الحديث بعد الفحص البالغ انتهى يعني بهذا اللفظ، وإلا فمعناه ثابت كما علم مما تقدم.انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١٨٣/١ الحديث رقم(٥٤٦)

[1] ذكر مقتل(**فرعون هذه الأمة**) أبي جهل بن هشام وغيره روى الإمام أحمد والشيخان وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: إني لواقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار، حديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما سرا من صاحبه فقال: أي عم، هل تعرف أبا جهل؟قلت: نعم، فما حاجتك إليه يابن أخي؟قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الاعجل منا،قال: وغمزني الآخر سرا من صاحبه فقال مثلها، فعجبت لذلك.قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس وهو يرتجز: ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني لمثل هذا ولدتني أمي فقلت: ألا تريان؟هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى برد، وانصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه، فقال: " أيكما قتله؟" فقال كل واحد منهما: أنا قتلته.قال: " مسحتما سيفيكما؟" قالا: لا، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السيفين فقال: " كلاكما قتله "، وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء وروى الإمام أحمد، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه وابن إسحاق عن معاذ بن عمرو، والبيهقي عن ابن عقبة، والبيهقي عن ابن إسحاق.قال معاذ: سمعت القوم وأبا جهل في مثل الحرجة وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه، فلما سمعتها جعلته من شأني فعمدت نحوه، فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حتى طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى، حين يضرب بها، قال: وضربني ابنه عكرمة - وأسلم بعد ذلك - على عاتقي فطرح يدي بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي هذا، وإني لاسحبها خلفي، فلما آذتني وضعت قدمي عليها، ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها.قال ابن إسحاق:وعاش بعد ذلك إلى زمن عثمان.قال القاضي:زاد ابن وهب في روايته:"فجاء يحمل-

وأما خاتم الأنبياء[1] وخاتم الأولياء فلا مقابل لهما من حيث مراتبهما الخاصة بهما،

=يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلصقت ".كذا نقله عن القاضي في العيون .
أخرجه البخاري ٦ / ٢٨٣ (٣١٤١) ومسلم ٣ / ١٣٧٢ (٤٢ - ١٧٥٢) .
وانظر: سبل الهدى والرشاد: ٤/ ٥٠

[1] (الختم) طبعاً خاتم الأنبياء هو سيدنا وحبيبنا محمد (صلى الله عليه وسلم) شهد له بذلك الله وملائكته وجميع خلقه إلا الكافرون . أما خاتم الأولياء فهو رجل يكون على قلب سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويذوق مذاق جميع الأولياء .: تارة يريدون به: الشخص الذي يختم الله به كل مقام، وهو التحقق بنهاية كمال تلك المرتبة . كما سمي نبينا (صلى الله عليه وسلم) ختم الأنبياء لأجل ذلك، وسمي خاتمهم لكونه آخرهم (صلى الله عليه وسلم).وتارة يعني بالختم: من يختم الله به الولاية، وهو الإنسان الذي تنفطر الكرة بموته، وتنتقل العمارة من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة بانتقاله إليها . فبالاعتبار الأول؛ الذي هو ختم المقامات يكون الختم للنبوة أكثر من واحد، وكذلك للولاية . وأمّا بالاعتبار الثاني: فلا يختم النبوة إلاّ واحد، وكذلك الولاية، وهذا ظاهر . أمّا أول من أطلق فكرة "ختم الولاية" أو " خاتم الأولياء " فهو الحكيم الترمذي في كتابه المعروف بهذا الاسم . طرح في هذا الكتاب مجموعة الأسئلة التي نحن بصددها، في هذا الكتاب و قد تصل إلى (١٥٧سؤالاً) فقال إن من يجيب على هذه الأسئلة فهو خاتم الأولياء، ثم طرح في السؤال ١٣، ١٤، ١٥ من هو الخاتم؟ وما هي صفته؟وما سبب الخاتم؟وما معناه؟وظلت هذه الأسئلة حتى جاء الإمام محيي الدين ابن عربي فأجاب عليها وأحيا فكرة الختم من جديد ثم انتشر الكلام فيما بعد حول مفهوم خاتم الأولياء . فتحدّث عدد من الأولياء الأكابر فيما بعد على حصولهم على مقام الختمية، حتى أنّك حين تقرأ تجد الذين ادّعوه كثيرون . وهم في الحقيقة لم يبلغوا غير مقام الختم الخاص بزمانهم فقط ففي كل زمان لابد من قطب كامل يحل في مقام ختمية هذا الزمان أو ذاك . أمّا مقام الختم الواحد بالولاية المحمدية الخاصة فلم يحصل عليه في الحقيقة سوى رجل واحد في العصور جميعها، وهو الذي يكون مدد جميع الأولياء منه مباشرة . ولم نعلم على الحقيقة أن أحدا ادّعى هذا المقام أو حلّ فيه سوى الأمام الكبير سيدي أحمد بن محمد التجاني (رضي الله عنه وأرضاه) وهذا أمر مهم في الحقيقة، لابد أن يلتفت إليه الباحثون والمهتمون الذين يتحدثون حول هذا الموضوع.ففكرة ختم الأولياء لم تثبت لسيدي محيي الدين بن عربي =

=هذا الكتاب الذي هو(عنقاء مغرب) وهذا الكتاب بالتحديد يبعدها عنه تماما،إذ لو كان هو الختم لما احتاج الأمر للبحث عنه ووضع الإشارات والرموز والأسرار، حتى أن أحد شرّاح هذا الكتاب وهو أبو القاسم السعدي تصور أنه يقصد عيسى ابن مريم (عليه السلام) وربما شك بعض الناس أنه يقصد المهدي المنتظر، وحتى قبل هذا الكتاب فقد ذكر هو في الفتوحات المكية ٤٩/٢ في إجابته متوسّعا،في هذه الأسئلة التي طرحها الحكيم الترمذي من قبل . فقد أجاب في السؤال رقم(١٣) .بما لا يدع مجالا للشك أنه يتحدّث عن شخص آخر هو الختم لاشك، يقول:

وأمّا ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب، من أكرمها أصلا ويدا وهو في زماننا اليوم موجود . عُرِّفتُ به سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ورأيت العلامة التي له قد أخفاها الحق فيه عن عباده، وكشفها لي بمدينة فاس، حتى رأيت خاتم الولاية منه ..لا يعلمها كثير من الناس . وقد ابتلاه الله بأهل الإنكار عليه فيما يتحقق به ..وكما أن الله ختم بمحمد (صلى الله عليه وسلم) نبوّة الشرائع، كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الورث المحمدي ... وربما كان من الأفضل أن نقول إن ابن عربي قد ألّف كتابه عنقاء مغرب في الكلام عن ختم الأولياء، وليس الكلام عن نفسه باعتباره ختما . انظر معي إلى القصيدة الأولى في كتاب عنقاء مغرب المسماة بالوعاء المختوم على السر المكتوم .

فعند فنا خاء الزمان وجيمها * على فاء مدلول الكرور يقوم

و في شرح هذا البيت بالتحديد من الأسرار الكثير عند أهل المعرفة الذوقية فما بالك بشرح هذه القصيدة بالمقدمة فمن يطلع عليها يكتشف انه وضع بها السر الكبير الذي أخفاه .

وانظر إلى ما قاله سماحة الإمام / صلاح الدين التجاني في كتابه(كشف الغيوم عن بعض أسرار القطب المكتوم " ص٤٣) يقول: مقام الختم: هو مقام معروف عند القوم، وقد تكلّم عليه أناس كثيرون منهم سيدي عبد الغني النابلسي في كتابه " الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين " وكذا الإمام الفاسي في تاريخه، والشيخ يوسف النبهاني في جواهر البحار، والشعراني في طبقاته عن سيدي علي وفا، وسيدي محمد قنون في كتاب حل الأقفال، والحكيم الترمذي في كتابه خاتم الأولياء ..فخاتم الأنبياء هو من ذاق مشرب كل نبي ورسول، فهو جامع لجميع مشارب الأنبياء والرسل مع انفراده بمشربه . فنُبُوَّته أصل لجميع النبوات، والنبوات فرع من نبوته وفي الحديث عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول:(**إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته**)رواه أحمد والحاكم=

=والبيهقي وصححه . أمّا باقي الأنبياء فكانوا أنبياء حين بعثوا لا قبل ذلك، وكذلك خاتم الأولياء . هو الولي المحمدي الجامع لجميع مشارب الأولياء مع انفراده بمشربه . فولايته أصل لكل ولاية وجميع الولايات فرع من ولايته .أمّا الأولياء: فإمّا ولي محمدي جامع أو غير جامع.فالجامع: هو من ورث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جمعيته لجميع مشارب الأنبياء ولم تفته إلاّ درجة النبوّة، وهؤلاء استمدّوا من روحانية رسول الله (صلى الله عليه وسلم بواسطة الختم المحمدي الجامع؛كسيدي محيي الدين بن عربي، وسيدي عبد القادرالجيلاني وغيرهما، رضي الله عنهم جميعا . وهذا استمداد بوجه خاص دون الوجه الذي استمد منه الأنبياء من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

أمّا الولي المحمدي غير الجامع، فهو الذي ورث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) من جهة مشرب نبي من الأنبياء .أي: استمد من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بواسطة روحانية نبي . فيقال له: إبراهيمي محمدي، أو نوحي محمدي، أو موسوي محمدي . وهؤلاء هم الأفراد وخاتمهم المهدي المنتظر، وهو خاتم الولاية المطلقة، كما أن سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه، خاتم الولاية الخاصة . واعلم أن كل وراثة لنبي فلها أيضا خاتم . فيقال: مقام الختم النوحي المحمدي، ومقام الختم الإبراهيمي المحمدي . ونهاية هذه الختميات إنما هو بداية مقام خاتم الأولياء، وكل من ادّعى الختمية من الأولياء فإن كانوا محمديين جامعين فإنما هي نسائم فضل سيدي أحمد التجاني (رضي الله عنه) هبت عليهم من تحت عرش مقامه الأعظم .وإن كانوا محمديين غير جامعين فإنما يتكلمون عن الختم النوحي المحمدي، أو الختم الإبراهيمي المحمدي وغيره . فمقام الختمية ادعاه سيدي علي وفا لأبيه سيدي محمد وفا(رضي الله عنهما) ثم رجع عنه .وكذا ادّعاه سيدي عيدروس بن عمر الحبشي اليمني، ثم تبين له أنه كان يتكلم في الختم الإبراهيمي . وكذا سيدي محمد عثمان الميرغني، وقد رجع عنه .

وكذا سيدي مصطفى البكري الصدّيقي وقد رجع عنه . أمّا سيدي محيي الدين ابن عربي فقد قال في الفتوحات باب "ختم الولاية ":رأيت فيما يرى النائم حائط الكعبة قد تم إلاّ موضع لبنتين من ذهب وفضة، وإذا أنا هاتان اللبنتان، وتم بي بناء الحائط، فأنشأ يقول:

بنا ختم الله الولاية فانتهت * إلينا فلا ختم يكون لها بعدي

وما فاز بالختم الذي لمحمد * من أمته والعلم إلاّ أنا وحدي

وبينما هو كذلك إذا بمناد يقول: ليس لك ما ظننت وتمنّيت، إنما هو لولي في آخر الزمان ليس ولي على الله أكرم منه .قال: فعند ذلك سلمت الأمور إلى خالقها ومكوّنها،ولطالما =

وإن حصل بينهما مقابل قلنا في جمعهما لا لهما. ولهذا قال أبو جهل: والله إني لأعلم أن محمداً صادق[٢]. فافهم.

*** النور يأبى بذاته إلاّ الظهور؛ فإذا علق بصورة مادية فهو عالق بها، وهي خالصة** من إحاطة الحجاب فارقها كالمصباح يقيد ما دام محله منفتحا، فمتى انطبق محلـه فارق المفارقة، المعبر عنها بانطفاء المصباح. هكذا الحق نور السموات والأرض يأبى بذاته إلاّ الظهور، فمتى نفخ بروح أمره في عبده لم يحتج ذلك العبد إلى معين لـه على إظهاره، لكن يحتاج إلى إزالة الموانع والحجب، فمتى اعترضه من

=جُلت ببصيرتي في الغيوب لأطّلع عليه، وعلى مقامه، واسمه، ونسبه، وبلده، وكيف حاله،فما أطلعني الله على شيء منه ولا شممت له رائحة أصلاً . وبعد ذلك بسنتين ألّف كتاب " عنقاء مغرب " فقال فيه: سألت الله أن يجمعني بخاتم الأولياء فأجابني، واجتمعت به اجتماعا روحيـا منزها عن الزمان، وكان بمدينة فاس، ورأيت العلامة التي أخفاها الله فيه عن عباده وكشفها لي حتى رأيت خاتم الولاية المحمدية منه، ورأيته مبتلى بالإنكار عليه لما يتحقق به في سره من العلوم اللدنية . وكان ذلك سنة ٥٩٥هـ وكنيته أبو العباس، وإنه مكتوم الاسم عنهم ثم قبّلت يده الكريمة، وسألته الدعاء وانصرفت . فكيف يعرفنا هو بكنية خاتم الأولياء (أبـو العبـاس)، ونقول إنه ابن عربي!!! هذا شبه قراءة سريعة لفكرة ختم الولاية فلينظر إليها من يبحثون عـن هذا الموضوع، وسوف يجدون في هذه الأفكار مدخلاً طيبا لفتح آفاق جديدة للكتابة والبحث حول هذا الموضوع الهام في تراثنا الصوفي ...

(انظر: ابن عربي الفتوحات المكية إجابة السؤال ١٣، وانظر: الحكيم الترمذي: كتاب= ختم الأولياء ص ١٦١. انظر: تحقيقنا لكتاب: عنقاء مغرب لابن عربي . وخاصة المقدمة ثم انظر: القاشاني: (لطائف الإعلام وهومعجم في المصطلحات والإشارات الصوفية) بتحقيقنا ٤٤١/١ .

[١] ذكر صاحب الروض الأنف أن الأخنس بن شريق خلا بأبي جهل حين تـراءى الجمعـان فقال له: أترى أن محمداً يكذب؟فقال أبو جهل:كيف يكذب على الله، وقـد كنـا نـسميه الأمين، لأنه ما كذب قط، ولكن إذا اجتمعت في بني عبد مناف السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوءة فأي شيء بقي لنا! انظر: الروض الأنف: ١٢٤/٣

يمنعه من الظهور فارقهم، وبذلك وجبت الهجرة [1].

* **والظلمة تأبى بذاتها إلاّ الخفاء**؛ ولا تظهر إلاّ بغيبة النور، فهي محتاجة في ظهورها إلى ما يخفى بعد النور، هكذا الباطل زاهق بذاته[2]، فلا يظهر إلاّ بالظالمين المانعين من ظهور النور (**الظلم ظلمات**)[3] وكذلك يقول الغاوون. قال تعالى: ﴿**وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ**﴾ (الشعراء:٩٩).

ويقول قائلهم:﴿ **يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي** ﴾(الفرقان:٢٨، ٢٩) . قال رأس الضلالة للضالين: ﴿**وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي**﴾ (إبراهيم:٢٢)

و لم يكن له أن يستفزز إلاّ بصوته، ولا أن يضرب إلاّ بخيله ورجله[4]. وأما الحق النور فلا يحتاج في ظهوره إلى سبب ﴿**وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ (الصف:٨) فيا صاحب الأمر لا تهتم بإظاهر شأنك اهتماماً يحملك على الاستعانة

---

[1] والهجرة ليست فراراً من الظلمة، وإنما هي تبعد أهل الظلمة بظلمتهم حتى يحين حينهم

[2] انظر: إلى قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾ (الإسراء:٨١)

[3] انظر حديث: (**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**) .

رواه بهذا اللفظ أحمد بن حنبل في مسنده، والطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب عن ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما).و كذلك حديث: (**اتقوا الظلم، فان الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم، وحملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم**) . رواه أيضا بهذا اللفظ أحمد، والبخاري في الأدب، ومسلم في صحيحه كلهم عن جابر(رضي الله تعالى عنه) . انظر: كنز العمال: ٤٩٩/٣ الحديث رقم (٧٥٩٨) و(٧٥٩٩)

[4] كما في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً**﴾ (الإسراء:٦٤)

بالخلق. فإنك إن كنت على نور الحق فهو يظهر بالله ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً﴾ (النساء:٤٥).

وإن كنت على ظلمة (باطل) فلا تتسبب في إظهار ذلك وإشاعته، فإنك لا تمتع بذلك إن متعت به إلاّ قليلا، ثم ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾(النساء:٤٨) ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾(يونس:٣٥)﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ (القيامة:١٨، ١٩) فافهم.

*** قال الحق سبحانه وتعالى: (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا...) (فصلت:١٠).**

وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا﴾(فصلت:١٢) أي: ناطقها الذي هو مبدأ مراتب ما في نظامها العلمي من الحقائق. والأرض قابل السماء انفعالي. والتقدير: تعيين المقدار الصوري والمعنوي، وهو أثر الإرادة والأمر فاعليّ. فالتقدير في القوابل والقضاء في الفواعل. فافهم.

*** جاء في الحديث المحمدي: (عرج بي جبريل إلى سماء الدنيا فاستفتح جبريل)**[1] أي: بي. فهو سر الفتح الروحاني الجبريلي. قال فتح لنا بعد أن قيل

---

[1] حديث: (عرج بي جبريل إلى سماء الدنيا فاستفتح) .وهوحديث: **(أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت، فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة،ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟قال: جبريل، قيل: ومن معك؟قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟قال: جبريل، قيل ومن معك؟قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل:من أنت ؟قال:جبريل،قيل:ومن معك ؟ قال: محمد، قيل: وقد =**

= بعث إليه؟قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الربعة فاستفتح جبريل قيل: من هذا؟قال: جبريل، قيل: ومن معك؟قال: محمد، وقيل: قد بعث إليه؟قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير، قال الله تعالى (ورفعناه مكانا عليا)، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟قال: جبريل، قيل: ومن معك؟قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟قال: جبريل، قيل: ومن معك؟قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا قال: جبريل، قيل: ومن معك؟قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا بإبراهيم مسند ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسي فقال: ما فرض ربك على أمتك! قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فان أمتك لا تطيق ذلك، فاني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم فرجعت إلى ربي فقلت: يا رب خفف عن أمتي، فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال: يا محمد! إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه. (بهذا اللفظ رواه أحمد بن حنبل في مسنده، عن أنس (رضي الله تعالى عنه)
انظر: المتقي الهندي: كنز العمال: ١١/٣٨٧ الحديث رقم (٣١٨٤٠) وغيره

لجبريل: من معك؟قال: محمد. فمعيته لمحمد فتح له المقام الآدمي.فقال فدخلت فإذا أنا بآدم كيف معناه ؟! ثم قال مثل ذلك في كل سماء. فانظر قوله: " فإذا أنا بآدم " كيف معناه؟فإذا أتاني صورة حقيقة آدم، وناطق بناطقته، وهكذا الجميع

فصرح بأنه ظهر بصور حقائق الكل، وجمع نواطقهم.

كما قال (صلى الله عليه وسلم): (**أوتيت جوامع الكلم**)[1] ونفذ هو إلى حيث ليس له فيه سواه، و لم يصل إليه غيره من الأنبياء، فهو جامع بما لديهم، وزاد بما خصّه عليهم، ونحن الوارثون. فافهم.

---

[1] حديث: (**أوتيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصارا**) رواه العسكري في الأمثال عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلا بهذا اللفظ، لكن في سنده من لم يعرف، ورواه الديلمي بلا سند عن ابن عباس رفعه بلفظ: أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا، ورواه الشيخان لكن بلفظ بعثت بجوامع الكلم، وفي خبر أحمد أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه، وروى البيهقي عن عمر بن الخطاب أنه مر برجل يقرأ كتابا من التوراة، فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنما بعثت فاتحا وخاتما، وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه، واختصر لي الحديث اختصارا.ولأبي يعلى عن خالد بن عرفط قال كنت عند عمر فجاء رجل فذكره، وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، واختصر لي الكلام اختصارا، وفي رواية ابن سيرين عن أبي هريرة أعطيت فواتح الكلم وفي أخرى أعطيت مفاتيح الكلم، وفي أخرى أعطيت جوامع الكلم، وفي حديث أبي موسى أعطيت فواتح الكلم وخواتمه، قلنا يا رسول الله علمنا مما علمك الله فعلمنا التشهد، ورواه أيضا في المختارة عن عمر بن الخطاب بلفظ آخر مع بيان سبب وروده، قال عمر فانطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا في يدك يا عمر؟قلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علما إلى علمنا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار أغضب نبيكم، السلاح السلاح فجاءوا حتى أحدقوا بيمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس إني أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي الكلام اختصارا، =

* جاء في حديث الإسراء المحمدي (أنه وجد آدم في السماء الأولى)[1] سماء القمر، التي تقول الفلاسفة أنها سماء العقل الفعال فيّاض الصور المادية في عالم الكون والفساد.

وذكر أنه وجد في كل سماء واحد من أولى العزم من الرسل السبعة وهم: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وداود، وسليمان، وعيسى، (عليهم السلام) فذكر أنه وجد آدم، وإبراهيم، وموسى، وعيسى بأعيانهم وأسماء كُفلائهم.

فذكر إدريس لنوح (عليهما السلام)لأنه كفيل الآتي بين يديه، وذكر لداود يوسف ولسليمان وهارون، (عليهم السلام) وأشار بقوله: وجدت فلاناً بمكان كذا إلاّ أن ذلك كشف وجدانهم. فافهم.

بما ذكر من أماكنهم ما تنـزل به ناطق كل واحد منهم من أمر السماء التي هو بها، لأن هذه السماوات تفيد بحركاتها في بواطن الكائنات وظواهرها استعدادات فكل سماء يفيد نوعاً منها، فإذا غلب حكم سماء في زمان اقتضت الحكمة أن لا يظهر الناطق الرباني في ذلك الزمان إلاّ بما يناسب الاستعدادات الحاصلة عن ذلك الحكم في أهل ذلك الزمان؛ فمن ثمّ تنوعت التشريعات والتعريفات والتحقيقات.

فجاء آدم بما ناسب استعدادات أهل زمانه المستفادة عن حكم السماء الأولى سماء القمر مواطن آدم، وكانت استعداداتهم للأمر الرباني كاستعداد المولود للإدراك فهو ضعيف في بدايته، وتنـزل الأمر الناطق الرباني بالأسماء الربانية، والمراتب العبدانية بقدر ذلك الاستعداد. وظهر معه من النقباء والعرفاء عدد ما استعد لظهوره الوقت من أسمائه تشريفاً وتعريفاً، ظهوراً يناسب ظهور أمره.

=ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تتهوكوا، ولا يغرنكم المتهوكون، قال عمر فقمت، فقلت رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبك رسولا،ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم . انتهى. والمتهوكون: جمع متهوك بتشديد الواو مكسورة وبالكاف . قال في القاموس: المتهوك المتحير كالهواك كشداد، والساقط في هوة الردى . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١/١٥ (٨)

[1] انظر تخريج الحديث قبل السابق .

وهكذا مع كل صاحب وقت[1] مظاهر أسماء بعد أسمائه، ويكون ظهورهم في وقته على قدر ظهوره في القوة والضعف. فكلما قوي ظهوره هو ضعف ظهورهم وكلما ضعف قووا وقد أشار الحق المحمدي قوله: (**أصحابي كالنجوم**)[2] وكان ظهوره يومئذ كظهور القمر، فكان نقباؤه وعرفاؤه بعدد الكواكب لكن ظهورهم معه ظهورها مع البدر، وفي زمن خاتم الأولياء يكون بعدد أولياء الأزمنة كلها أولياء، لكن ظهور أمره كالشمس؛ فظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس فلذلك لا يجدون ولا يدركون متميزون، ولكن في ضمن حضرته يوجدون، كما يوجدون نور الكواكب في ضمن نور الشمس، إذا ظهرت ولا توجد متميزة مستقلة. فافهم.

فلما انقضى زمان آدم(عليه السلام) بغلبة حكم السماء التي غلب حكمها، وهي سماء الشمس موطن إدريس أتى الأمر الناطق الرباني بنوح على ما يناسب تلك

---

[1] (صاحب الوقت) أو صاحب الزمان، وصاحب الحال، وهو المتحقق بجمعية البرزخية الأولى، المطلع على حقائق الأشياء الخارج عن حكم الزمان وتصرفات ماضيه ومستقبله إلى الآن الدائم .فهو ظرف لأحواله وصفاته وأفعاله . فلذلك يتصرف في الزمان بالطي والنشر وبالمكان بالقبض والبسط؛ لأنه المتحقق بالحقائق والطبائع في القليل والكثير والطويل والقصير والعظيم والصغير سواء . إذ الوحدة والكثرة والمقادير كلها عوارض.فكما يتصرف في الوهم فيها وكذلك في العقل .انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للقاشاني بتحقيقنا ٢/٥١٠، وانظر القاشاني أيضا: اصطلاحات الصوفية بتحقيق الدكتور محمد كمال جعفر . وانظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي .

[2] حديث: (**أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم**) رواه البيهقي، وأسنده الديلمي عن ابن عباس بلفظ (**أصحابي بمنزلة النجوم في السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم**) .
انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١٣٢/١ الحديث رقم (٣٨١)

الاستعدادات، وهو لهذا الأمر كاستعداد الطفل الأول التمييز، وكان معه من النقباء والعرفاء بقدر ما يحتمل ذلك الاستعداد ظهوره من الأسماء تشريفاً وتعريفاً واستمر ذلك إلى أن انتهى زمانه فغلبت حكم السماء السابعة موطن إبراهيم (عليه السلام) وصار استعداد أهل زمانه لما تنــزل به أمر الناطق الرباني؛ كاستعداد الصبي المراهق المتميز، وكان معه من النقباء والعرفاء بقدر ما يحمله ذلك الاستعداد مــن ظهــور أسمائه تشريفاً وتعريفاً.

وقس على هذا إلى عيسى (عليه السلام) كان زمنه كبلوغ سن ثــلاث وثلاثــين للبلوغ والتحقيق التمييزي، وتمت به غلبات أحكام السموات والأراضي السبع التي هي المتميزة، ولذلك شأن مدبريها الحيرة. وغلب حكم الفلك الثامن لكوكب فلك الكرسي ودائرة النورانية، وأنت تعلم أن استعداد سنّ الصغير لا يحتمل ما يحتملــه سنّ التميّز منه، وسنّ التميّز يحتمل ما يحتمل سنّ الصغير وزيادة خاصيته. وهكــذا كل سنّ وما فوقه إلى نهاية الأسنان. فهكذا يكون تنــزل نوح جامع لما تنــزل به آدم وزيادة خاصيته. وكذلك إبراهيم مع نوح، وموسى مع إبراهيم، وداود مــع موسى، وسليمان مع داود، وعيسى مع سليمان. فهو جامع من تقدّمــه كلــهم وزيادة خاصيته.

فجاء سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) في ختم النبوات بما ناسب الاســتعدادات المستفادة عن الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسي فجاء بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصيته. كما جاء في ختم الأولياء بما يناسب الاستعدادات المستفادة عــن الفلك التاسع الأطلس فلك العرش، ولأنه أتى بحكم مناسب لحكم فلك الثوابــت وأولئك أتوا بما ناسب أحكام أفلاك المتحيزات فلذلك قبلة شرائعهم النــسخ، ولم تقبله شريعته، ولما كان الفلك الثامن دائر بنفس دوران الفلك التاسع الأطلس فلك العرش من غير واسطة وما دونه فإنما هو بواسطة واسطته فلا يصل ذلك المدد من فلك إلى فلك بينه وبينه واسطة إلاّ بذلك المتوسط.

وهكذا ما كان يصل المدد من الأمر الرباني الرحماني الإحاطي إلى كل ناطق بينه وبين خاتم المتنـزل بحكم الاستعدادات الحاصلة عن فلك العرش إلاّ بواسطة فلك الكرسي الذي هو الفلك الثامن المتوسط بينه وبينه.

ولما كان حكم الفلك التاسع ملازم باطن حكم الفلك الثامن. فجاء سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خاتم النبوات، فاتح الولايات، مبطن التحقيق الثابت وكان زمانه محتوى على ما احتوت عليه الأزمنة المتقدمة كلها، فكان علماء أمته كأنبياء[1] سائر الأزمنة.

وقد قال: (**يبعث الله على رأس كل مائة سنة واحداً يجدد لهذه الأمة دينهم**)[2] إن لكل مائة عام قطب يتنـزل بحكم مناسب لاستعداد أهل زمانه، وعلم بذلك أن الأقطاب في أوزان أولي العزم، وأنهم ورثتهم.

ونبّه على أن أولهم: في وزن آدم(عليه السلام) بمنـزله في يوم حجة الوداع (**أن الزمان اليوم قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض**)[3].

وأشار إلى صاحب المائة الثانية:من يومئذ على قلب نوح (عليه السلام) بقوله:

---

[1] (**العلماء ورثة الأنبياء**)رواه أحمد والأربعة وآخرون عن أبي الدرداء مرفوعا بزيادة: إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم - الحديث وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنة حمزة الكتاني، وضعفه غيرهم لاضطراب سنده، لكن له شواهد، ولذا قال الحافظ له طرق يعرف بها أن للحديث أصلا،ورواه الديلمي عن البراء بن عازب بلفظ الترجمة وبزيادة يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا، ورواه أيضا بلا سند عن أنس بلفظها، وبزيادة وإنما العالم من عمل بعلمه، وقال النجم وروى أبو يعلى عن علي: العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٦٤/٢ الحديث رقم (١٧٤٥)

[2] تقدم تخريج هذا الحديث .

[3] تقدم تخريج هذا الحديث أيضا

(**لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على الأرض أحد**)[1] يعني: إن أهل ذلك اليوم لا يبقى أكثر من مائة سنة، وبعده يأتي الاستعداد، كما يأتي به وارث نوح من الأقطاب.

وهكذا مائة بعد مائة إلى ثامن مائة يكون القطب المحمدي خاتم الأولياء، ومع كل واحد من الأقطاب من الأولياء عدد ما كان مع مورثه من النقباء والعرفاء الأنبياء والحكماء. وكان الأستاذ أبو الحسن الشاذلي[2] قطب الزمان السابع، وتنزل الناطق الأعظم الوفائي[3] بختم الولايات أعلامه، ومعاني كلماتهم في ضمن كلامه

[1] انظر حديث: (**أرأيتكم ليلتكم هذه! فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض أحد**) رواه: أحمد بن حنبل ومتفق عليه ورواه أبيو داود، والترمذي كلهم عن ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما)انظر: كنز العمال: ١٤/١٩٤ الحديث رقم (٣٨٣٤٤)

[2] (أبو الحسن الشاذلي) [1]:المتوفي سنة (٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م) هو: علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، نسبة إلى شاذلة قرية من افريقية، الضرير، نزيل الإسكندرية (نور الدين أبو الحسن) صوفي، فقيه، ناظم، شاعر، تنسب إليه الطريقة الشاذلية، وتوفي بصحراء عيذاب قاصدا الحج، فدفن هناك في ذي القعدة . من تصانيفه: الاختصاص من القواعد القرآنية والخواص، رسالة الأمين لينجذب لرب العالمين، السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل المسمى بالجواهر المصونة واللآلي المكنونة، كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني المالكي، والمقدمة العزية للجماعة الأزهرية وكلاهما في فروع الفقه المالكي . ابن الملقن: طبقات الأولياء ٣٥ / ٢، ٣٦ / ١، الصفدي: الوافي ١٢: ٩٢ فهرس المؤلفين بالظاهرية، الشعراني: الطبقات ٢: ٥ - ١٧، حاجي خليفة: كشف الظنون ٤٠٤، ٦٦١، ٦٦٢، حسن الكوهن: جامع الكرامات ١٥ - ٥٨، محمد الفاسي: مناقب أبي الحسن الشاذلي، علي سالم عمار: أبو الحسن الشاذلي، البغدادي: هدية العارفين ١: ٧٠٩: ٧١٠، الزر كلي: الأعلام ٥: ١٢٠

[3] المقصود هو والد الشيخ علي و هو: الشيخ محمد وفا الشاذلي المتوفى سنة (٧٦٥ هـ ١٣٦٤ م) وهو: مُحمد (الملقب بوفاء) ابن محمد (النجم) بن محمد السكندري، أبو الفضل أو أبو الفتح، المعروف بالسيد محمد وفا الشاذلي: رأس (الوفائية) ووالدهم. بمصر مغربي الأصل.مالكي المذهب. ولد ونشأ بالإسكندرية، وسلك طريق الشيخ أبي الحسن الشاذلي، =

فافهم والزم تغنم. (**المرء مع من أحب**)[1] والله بكل شيء عليم إنه بكل شيء محيط.وهو هو بما هو هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس إلاّ هو إن ربك بينك وبين (-)[2] أي: الظاهر في اعتقادك بمعتقدك الرباني أقرب إليك من القبلة المنفصلة عنك جسماً، بل والمتصلة بك فهماً، لأنه سبب استقبالك إيّاها الذي هي به قبلة. فاجعله شغل شهودك عما سواه تكن مناجياً مشاهداً له في صلاتك التي

=ونبغ في النظم، فأنشأ قصائد على طريقة ابن الفارض وغيره ورحل إلى (أخميم) فتزوج واشتهر بها، وصار له مريدون وأتباع.وانتقل إلى القاهرة، فسكن (الروضة) على شاطئ النيل. وكثر أصحابه، وأقبل عليه أعيان الدولة . وتوفي بها في ١١ ربيع الأول، ودفن بالقرافة.كان واعظاً، ولكلامه تأثير في القلوب . ويقال: كان أمّيا وتحدثت المصادر عن عباراته المستغلقة، وخاصة ديوان الشعر عنده، حتى أن ولده الشيخ علي وفا وهو قطب مبرز قال إنه يعجز في بعض الأحيان عن فهم كلام والده، وهذا يدل على أن الشيخ كان في مقام عالٍ جدا .بالرغم من الكلام على أميته، وإن كنا نرى أن المقصود بالأمية هنا هو اعتماد علوم المقام على نور الحق لا على الفكر والنظر . وبالتالي فالأمية هنا شرف لا عيب فيها .ولكنه ترك الشيخ محمد وفا الشاذلي عدداً من المؤلفات المهمة جداً في التصوف الإسلامي بما تتميز به من دقة، وصدق، وقد تلتقي مع المؤلف حول فكرة أو موضوع .انظر: شذرات الذهب ٦: ٢٠٦ وخطط مبارك ٥: ١٤١ (مناهل الصفا باتصال نسب السادات الوفائية بالمصطفى) لعلي أبي جابر الإيتائي، يقال: أصلهم من صفاقس، بإفريقية، .ديباجة (شرح الفتح) للتاج الوسيمي، وفيه أن كنية صاحب الترجمة أبو الفضل وفا، وفي بعض المجاميع أنه (أبو التداني) والدرر الكامنة ٤: ٢٧٩ وهو فيه: (محمد بن وفاء).وجامع كرامات الأولياء ١: ١٤٢ وهو فيه: (محمد بن محمد وفا) ووفاته سنة ٧٦٠ هـ.والمجموعة النبهانية ٣: ٣٣١ و ٣٣ ودار الكتب ١: ٣٧٢ الزركلي: الأعلام ٧: ٢٦٧ . البغدادي: هدية العارفين ٢: ١٦١ معجم المؤلفين: ٢٧٩/١١ .

(1) تقدم تخريج هذا الحديث

(2) كلمة غير واضحة، في الأصل المخطوط، ولعله قال: الحديث: (**إن ربك بينك وبين القبلة**) فالشرح يهئ ذلك .

أنت فيها موجها وجهك للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً[1] وما أنت من المشركين، إن لم تر غيره، حتى ولا المصلي، ولا القبلة، ولا المناجي كما جاء في حيث الإسراء: (**قف فإن ربك يصلي**)[2] ومن ثم أتت الصلاة وفرضت على العبد، وهو بالحقيقة الرب هو الذي يصلي عليكم[3]. وبذلك قسم الصلاة بينه وبين عبده[4] حيث أشهد الأمر الذي كله لله بين رب وعبده. وعامل المفروض معاملة المحقق، فهو حق في المعاملة. ويقول على لسان عبده عما يجيبه عنه:(**يحمدني عبدي**) وما هو إلاّ حمده لنفسه، فإن كلامه المتلوّ امتثالاً في مشهد الامتثال. وقال الله على لسان عبده: (**سمع الله لمن حمده**)[5] أي: أجاب دعاءه ولبّى نداءه بقوله: (**ولعبدي ما سأل**) ومن حمده واللسان لسانه والكلام كلامه فافهم.

*﴿ **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ** ﴾ (النحل: ٩٠) والإحسان(**أن تعبد الله كأنك تراه**)[6] فالعدل أن تعبد الله وأنت تراه. فالعدالة

---

[1] كما في قوله تعالى:﴿ **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (الأنعام: ٧٩)

[2] تقدم تخريج حديث الإسراء فانظره .

[3] كما في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً**﴾ (الحزاب: ٤٣)

[4] تقدم تخريج هذا الحديث

[5] كما في حديث الصلاة: (**إذا قال الامام: سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا لك الحمد يسمع الله لكم، فان الله قضى على لسان نبيه سمع الله لمن حمده**) . (رواه عبد الرزاق في الجامع عن أبي موسى)انظر:كتر العمال ٤٥٢/٧ الحديث رقم (١٩٧٤٥)

[6] حديث: (**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمرو وروي من غير حديثه أيضا .انظر: كشف الخفاء:٥٧/١

نظام الشهادة وقبولها وترتب الأحكام الحقيقية عليها، وينهى عن الفحشاء، وهـــي مقابل الإحسان لأنها أكثف حجاب فلا تشهده ولاكأنك تشهده، والمنكر مقابل العدل، وهذا هو الترتيب في كل مقام بحسبه. فافهم

***(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)**[1] فمهما وجدته من الأمور الانفعالية حاجزاً لك عن الفحشاء أو المنكر يوجد العدل والإحسان. فهي الصلاة في كـــل مقام بحسبه (**وجعلت قرة عيني في الصلاة**)[2] فهو السر في كل مرتبة صـــلاته. والصلاة صلة بين العبد وربه ﴿**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**﴾(العنكبوت:٤٥) وهو شـــهود أنه وحده لا شريك له، و لم يكن له شيء غـــيره. فهـــو الـــشاهد، والمـــشهود، والشهود، كما قال تعالى: ﴿**إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً**﴾(يونس:٦١) فهـــو الـــشهود ﴿**وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ**﴾(البروج:٣). فافهم.

المصلي تابع المجلي الذي ليس بينه وبينه وساطة في كل مقام بحسبه. فافهم.

***جاء في الحديث: (حبب إليّ من دنياكم ثلاث: النساء)**[3].

النساء: أي: المراتب الفعلية للصورة المقول فيها:(**خلق الله آدم على صـــورته**)[4] منها بها التابعة اختصاصاً للفاعل فيها، ولأن النساء اسم لبنات آدم، وهنّ منه قوابل بصورته لصورته، فكُنَّ على المقصود الربّاني أتم دليل.

والطيب: كلمة معنوية وعيشة، وأخص المقصود بمناسبة هذا المقام الأمور القدسية الباعثة عن حصول فعل الفاعل للحق الحق وقبول القابل الصدق. ولأن

---

[1] حديث: (**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**) وجاء بلفظ (**لا صلاة لمـــن لا يطيـــع الصلاة، وطاعة صلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر**). (الديلمي عـــن ابـــن مـــسعود) . انظر: كنـــز العمال: ٥٣٠/٧ الحديث رقم (٢٠١٠٦)

[2] تقدم تخريج هذا الحديث

[3] تقدم تخريج هذا الحديث

[4] تقدم تخريج هذا الحديث .

والطيب: الطهارة المبتعثة للروح الباعثة على مجامعة الفاعل والقابل والمنشطة له في كل مقام بحسبه.

وجعلت قرّة عيني الصلاة: وهي التبعية الحقية ألا ترى أن المصلي يناجي ربه بكلامه. وقوله: (**حُبّب**) بالإفراد مشعر أن الواو في قوله: (**والطيب**) واو الجمع والمحبب شيء واحد هو المجموع، فهو مثل مضروب من أنفسهم حببه إلى مبينه المقصود بيانه فافهم.

قال الجنيد[1]: لون الماء لون إنائه، وذلك على قسمين:

أحدهما: أن الماء على لون إنائه. وإناؤه لا لون له؛كالأواني الشفافة الساذجة من الصبغ فيكون الأنا مشهوداً على لون مائه.

والثاني: عكسه فيكون الماء مشهوداً على لون إنائه.

- **وفي الأول المشهود** هو لون الماء، والوهم في نسبته إلى الإناء.

- **وفي الثاني عكسه** فليس التحقيق إلاّ في أفراد كل حقيقة بنفسها في كل مقام بحسبه، هو اسم الوجود، والذات مطلقاً. فافهم.

---

[1] (**الجنيد**) هو: الإمام (أبو القاسم الجنيد): ابن محمد ابن الجنيد الخزاز القواريري . ولد سنة ٢١٥ هـ بغداد، وأصله من نهاوند، كان تلميذا للسري السقطي، وهو خاله .كان يقول: " احذروا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله، ثم قرأ قوله تعالى: " وفي الأرض آيات للمتوسمين " (آية (٧٥) من سورة الحجر فقال للمتفرسين . ترك الجنيد عددا من الرسائل طبعت قديما، وأقواله مشهورة ومنتشرة في بطون الكتب الصوفية حتى لا يكاد يخلو منها كتاب. توفي الجنيد (رحمه الله) سنة ٢٩٧ هـ وهو مقبول على جميع الألسنة .
انظر ترجمته في: السلمي طبقات الصوفية ص ١٥٥، الدكتور جمال سيدبي: رسائل الجنيد .
سزكين: تاريخ التراث العربي ١٣١/٤/١ الجامي: نفحات الأنس ٢٦٦/١، أبو نعيم: حلية الأولياء ٢٥٥/١٠، المناوي: الكواكب الدرية ١/ ٣٧٦، ابن كثير: البداية والنهاية: ١١/ ١١٣ البغدادي: هدية العارفين ٢٥٨/١، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٤٥٨/٢ الترجمة العربية، كحالة: معجم المؤلفين: ١٦٢/٣، الدكتورة سعاد الحكيم: رسائل الجنيد أيضا .

* آية كل شيء شخصه وعينه الظاهر بها في كل مقام بحسبه.فافهم.

*﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ المتعين بالأعيان كلها هم وسواهم. ﴿ **أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ** ﴾ الحق المبين الرحمن المتعين بك كاشفاً مبينا لسائر الأعيان، فهو المحيط بها كشفاً وبياناً، إنه على كل شيء شهيد يظهر ذلك الشيء بظهوره فافهم

(ألا إنه بكل شيء محيط) كإحاطة فيما هو البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شيء وهو ذات كل شيء وكل شيء عينه وصفته. فافهم

***العارفون**: يظهرون مواجيدهم للناظرين في مرايا الأدلة المقبولة عندهم.

***والنُّظّار**: يأخذون مواجيدهم من تلك الأدلة فافهم.

*من وجد ثمّ بحث، فإن بحثه عبث في كل مقام بحسبه. فافهم.

* متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب، وأفردتها عماية بتمايز الرتب لم تكن إلاّ ذاتاً فقط، فإن رُمت حقيقة التحقيق فمن ثم خذها بقوة. فافهم.

* **ربما شهد شاهد أن أمهات المؤمنين** التسع عنوان لأرواح الأفلاك التسع، التي هي مستوى الروح الرحماني فهو القيوم عليها. فافهم.

* **إذا تجلي الوجود بمرتبة صيغ معانيه** كلها بحكمها عند قيامة الأبديّ المنتقم كيف يرى أنه بانتقامه عليم حكيم رحمن رحيم لطيف كريم، ولو في حق ما انتقم له وقس على هذا أعوذ بأنه له ومنه في مظاهر الشامت والحاسد (**أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.**)[1] (**لا إله إلا أنت لك العتبى حتى ترضى يا لطيف يا لطيف آمين آمين**) فافهم.

---

[1] تقدم تخريج هذا الحديث

❋ التغاير أم الحجب والتكاثر. فافهم.

- من لم يشهد إلاّ هو واحد ليس عنده زايد.
- ومن لم يشهد إلاّ حقا فاعل في خلق قابل أمين عنده باطل.
- ومن لم يشهد إلاّ أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان.

وقس على هذا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

❋﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾(مريم: ٥٨).

ثم داروا فكانوا ممن حملنا مع نوح،ثم داروا فكانوا من ذرية إبراهيم وإسـرائيل،ثم داروا فكانوا ممن هداهم الحق بناطقه[1]،الجامع المحمديّ،واجتباهم لكشفه وبيانه.

❋وكما قال (صلى الله عليه وسلم): (**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**)[2]

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾(النساء:٦٩)

قال هود: **﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾**(هود:٥٦) قال متكلم محمد لسميعه:

---

[1] كما في بقية الآية (٥٨ من سورة مريم)وهي:**﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَـرُّوا سُـجَّداً وَبُكِيّـاً﴾** والمقصود بالدوران هنا هم الأتباع بالتوحيد، والطاعة، والقرب لكي يكونوا مع الذين انعم الله عليهم

[2] حديث: (**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**)قال السيوطي في الدرر لا أصل له، وقـال في المقاصد قال شيخنا يعني ابن حجر لا أصل له، وقبله الدميري والزركشي وزاد بعـضهم ولا يعرف في كتاب معتبر، وقد مضى في أكرموا حملة القرآن، كاد حملة القرآن أن يكون أنبياء إلا أنهم لا يوحى إليهم ولأبي نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه: أقرب الناس مـن الدرجـة النبوة أهل العلم والجهاد، انتهى.وأنكره أيضا الشيخ إبراهيم الناجي وألف في ذلك جزءا، وقال النجم وممن نقله جازم بأنه حديث مرفوع الفخر الرازي وموفق الدين بن قدامـة والأسـنوي والبارزي واليافعي وأشار إلى الأخذ بمعناه التفتازاني وفتح الدين الشهيد وأبو بكـر الموصـلي والسيوطي في الخصائص، وله شواهد ذكرتها في حسن التنبيه لما ورد في التشبيه، انتهى، وقـد يؤيده أنه الواقع .انظر: كشف الخفاء: ٢/٦٤ الحديث رقم(١٧٤٤)

إنك على صراط مستقيم. وصراط كل سالك الذي هو عليه مسلكه من حيث هو عليه فلا يكون عليه إلاّ هو. فإن سلك سواه على ذلك المسلك ليس من حيث هو عليه، ولكن من بين يديه أومن، وليس هو هذا الاعتبار صراطه الذي هو حقيقة، إنما ذلك حقيقة من حيث هو ليس عليه سواه. فافهم

*(**من عَلِمَ أنه لا إله إلا الله**)[١] لم يبق لأحد عنده ذنب[٢]، سيّما لمن يعترف بذلك ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ**﴾ (محمد:١٩) أي: بتلك الآية (**من قال: لا إله إلا الله غفرت ذنوبه ودخل الجنة، وقال الله: عَلِمَ عبدي أن له رباً يأخذ بالذنب ويغفر الذنب يا عبدي قد غفرت لك فافعل ما شئت**)[٣] ﴿**وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ (الإنسان:٣٠). فالإشارة، والفعل بالحقيقة له

---

[١] أخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن يحيى بن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: رؤي طلحة حزيناً فقيل له: ما لك؟ قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا نفّسَ الله عنه كربته وأشرق لونه ورأى ما يسره» وما منعني أن أسأله عنها إلا القدرة عليه حتى مات فقال عمر: إني لأعلمها فقال: فما هي؟ قال: لا نعلم كلمة هي أعظم من كلمة أمر بها عمه . لا إله إلا الله قال: فهي والله هي وأخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن حبان والبيهقي عن عثمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة » .انظر: السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ١٦٩/٩ سورة محمد

[٢] جملة: (لم يبق لأحد عنده ذنب) بحثت عنها على إنها جزء من الحديث السابق فلم أجدها. وربما كان هذا الجزء من كلام الشيخ علي وفا، كتقرير ثابت على أن لا إله إلا الله تغفر جميع الذنوب، ولا حرج على سعة فضل الله تعالى . (المحقق)

[٣] حديث: (**إن عبداً أصاب ذنبا فقال: رب أذنبت فاغفر لي، فقال ربه: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا فقال: رب أذنبت ذنبا آخر فاغفر لي، فقال: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي ثم أصاب ذنبا فقال:رب أذنبت ذنبا آخر فاغفر لي، قال:علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء**). رواه احمد بن حنبل ومتفق عليه من حديث أبي هريرة) . انظر: كنز العمال: ٢٠٧/٤ الحديث رقم (١٠١٧٣)

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات:٩٦) ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (السجدة:٧) فما ثمّ قبيح من هذا الوجه الفرقي فكيف بما هو محيط فافهم.

*قال قائل: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء:٢٣) هل هذا سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال؟وهل موسى عدل عن الجواب المطابق،كما زعموا تنبيها على غلط السائل في سؤاله عن المجرد الحقيقي؟ما التي يطلب حقيقة ما له جنس وفضل يجاب بها عنها.

قلت: وما توفيق العبد إلاّ بالله سيده ومولاه. هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله. **والجواب** مطابق رسمي لأنه أجاب بالحاجة المعلومة عند السائل.

ويمكن أن يكون جعل الجواب تفسيراً للفظ تنبيهاً على المسمى معروف بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل ما سأل عنه متعنت أو من لا يعقل ولذلك قال في الثالثة: (إن كنتم تعقلون) قال: هل فيه سرّ؟

قلت: أسرار:

منها: أن رب العالمين، هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يثوى ذلك الكائن ويقوى من توجهت قواه لتربيته، فهو وجود الكل. والأمر أنه جميعاً ومن توجه قول فرعون: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي﴾ (الشعراء:٢٩) وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه بأكثر من قوله:﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء:٣٠) فجاء بعصا ظهرت ثعباناً، وهو وجودها المتعين بها فما جاء بمجيئها إلاّ هو فهو متصرف بذاته في حجب تعيناته أو مظاهر تجلياته.

*فجاء بالحق المبين حيث﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾(الأعراف:٤٣) فكان فرعون شاهداً بلا أدب، وموسى شاهد حي، وأين قول فرعون له: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ

يَا مُوسَى مَسْحُوراً ﴾ من قوله: ﴿**قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ**﴾ (الإسراء:١٠٢) المسحور والمسجون: المستور المحجب، ولا يعلم ذلك إلاّ شاهد عارف بأن شهود مستور عن سواه، وهكذا حتى قال السحرة: ﴿**قَالُواْ آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ**﴾(الأعراف:١٢٢،١٢١) فآمنوا على ستر تغطية استعدادهم في كل مقام بحسبه فكانوا سحرة، وطلبوا المغفرة، فقال لهم فرعون:﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ**﴾ (الأعراف:١٣٣) فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل إلى التلبيس الذي شأن مرتبته الإبليسية ﴿**وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**﴾(الجاثية:٢٣) ﴿ **وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى**﴾(طه:٥٦) ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ**﴾ (النمل:١٤) ﴿ **قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً**﴾(الإسراء: ١٠٢) أي: وجودي الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال.

* (**الصمد**) في اللغة: السيد المصمود إليه في الحوائج وما لا جوف له، ويجمعها قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ**﴾ (الأنعام:١٤) فلا يمد سواه في كل مقام بحسبه،ومن ثم لا يسود في قوم إلاّ من آثرهم ولا يشاركهم فيما يستأثرون به

* (**كنية الشيطان**): **أبو مُرّة**.. تدري من هي المُرّة التي هذا أبوها ؟!

هي: **النفس الحمانية** ذات الشؤون المنكرة، شهوه بهيمية، فلا هي حُرةً وعضب كلبي سبعي، فلا هي تره. تدري لِمَ سُمّيت: لأنها ما دخلت في أمرٍ إلاّ أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن. فافهم

* **ما هو إلا وجودك الذي هو ذاتك**، وذات كل موجود متعين بما حكم به في كل مقام بحسبه، إن لكم لما تحكمون، فما ثم إلاّ عالم حاكم متعين بمعلوماته

منكشف عن نفسه بمحكوماته تنـــزيها، ويسميها كما يحققها ويبديها فالكل منه وبه، وإليه، وهو إن تكثّرت وتغايرت فافهم.

* **جاء في الحديث (فإذا أحببته كنت هو)**[1] فإذا كان هذا الضمير عائد للجملة الوجودية فهو ظواهره وبواطنه وهذا أشمل من قوله: (**كنت سمعــه وبــصره..**) ومتضمن أن يكون هو المحبوب سمع محبّه وبصره وعكسه لأنه من حيث هو وجوده يكون هو موجوده، ومن حيث هو موجود يكون هو وجوده، ومن حيث الإحاطة الوجودية، فقوله: (**كنت سمعه وبصره...**) أبلغ لأنه ما كان ظاهره الموجــود، وهو الوجود كان باطنه إذ لا موجود إلاّ بالجود. ولا يكون الوجود الموجـــود إلاّ وهو صادق أنه الموجود الذي كان كما أن الناطق المفارق لا يكون هذا الشخص الكائن حتى يصدق له إمّا بالتعلق التدبيري أو التمثيلي أو مهما قلت

وعلى كل تقدير فاعلم أن قوله: (**كنته**).

أو: (**كنت سمعه وبصره**) ليس بمعنى الحدوث في نفس الأمـــر، فإنـــه كـــذلك بالذات. وإنما ذلك الكون الشهودي في المدارك الخاصة التي انكشف فيها بـــذلك انكشافاً مترتبا على ذلك الشرط فمن حيث الترتيب الشهودي جاء الحديث لا من حيث التقرب الوجودي. فافهم

من جعله ما ثبت الوجود بنفسه ترتيب أمر على أمر وكلاهما ثابت له بـــه فهمـــا واجبان ترتيبهما واجب لهما وكون المرتبة حادثا بما ترتب عليه أيضا واجب فمـــا انكشف قط إلاّ واجب على أيّ صورة انكشف فافهم.

* ﴿**أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**﴾ (البقرة: ١٦٥). فإن جميع القوى الظـــاهرة، وهـــو الباطن التي لها القوى الباطنة، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فانظر ما تعطيه هذه الباء

---

[1] تقدم تخريج هذا الحديث وأمثاله في أول الكتاب

فهو ذلك جميعا. ومن جملة معانيها: أن تكون زائدة فهو القوي جميعا. فإن النكرة في سياق النفي تعم، والأشياء منه إثبات كما تقرر في موضعه وقد ثبت كون الاستثناء كذلك في بعض المدارك الخفية ويكفيك ذلك. فإنه لابد من اعتبار كل ما أمر الحق باعتباره. وقد أمر سبحانه وبحمده باعتبار ما ظهر به في مدارك العلماء في كل مقام بحسبه فلابد من ذلك. قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء:٨٣) نصّ على علمهم، فالكل على علم محقق لا ريب فيه، وهذا هو الذي يعبّر عنه بأن الكل مجتهد مصيب ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ﴾(النساء:٧٨) وأمّا قوله: (تؤتى) فجاء إشارة لخصوصيتها للكامل من ذلك بفضله. فافهم.

لا تهجر أخالك ولكن اهجر ما تلبّس به مما لا يرضاه ربكما الحق فإذا تجرّد عنه بتوبة فهو أخوك. فافهم.

*** لا تُعيّر أخاك بما أصابه من مصائب دنياك فإنه في ذلك:**

- **إما مظلوم:** ﴿لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ (الحج: ٦٠).
- **أو مذنب:** عوقب فطهّره الله.
- **أو مبتلى:** قد ﴿وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ﴾ (النساء: ١٠٠). فافهم

*** من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه** أو تعير بما لا يستحيل في حقك، وأنت تعلم أن ما جاز لمثلك جاز لك وعكسه. فافهم

*** (جاء في الحديث) (الخير في يديك)**[1] أي: في عرفانك وفرقانك ومراتب هاتين اليدين اليمينين المباركتين هو حدود الله في الدائرة الربانية من تعدّاها فقد ظلم نفسه، ومن وقف عندها حيا حياة طيبة. فافهم

---

[1] تقدم تخريجه

* (**جاء في الخبر**): (**لن تروا ربكم حتى تموتوا**)[1] فلما كان ظاهر هذا الحديث هو الموت الطبيعي استصعبه القائلون واستبعده المشتاقون فخفف على الطائفتين بتوجيهه إلى الموت المعنوي فقال: (**موتوا قبل أن تموتوا**)[2].

ثم بيّن على لسان عمر (رضي الله عنه) الذي مثله في الأنبياء موسى القائل لأمته: ﴿**فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ**﴾(البقرة:٥٤) وبقوله في البقول: (**لا تأكلوا هذه الشجرة الخبيثة، فإن النبي** (صلى الله عليه وسلم) **كان يكره ريحها، ويخرج أهله من المساجد، فإن كنتم آكليها فأميتوها طبخاً**)[3]يعني: اطبخوها حتى يذهب خبثها فبيّن أن قتل النفس في المعنى تجريدها عن أمورها الذميمة، وأحوالها الخبيثة فافهم

* ﴿**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**﴾(السجدة:٧) و لم يصف بالأحسنية الخلقية إلاّ تقويم الإنسان فقال تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾(التين:٤) فهو كل شيء أحسن الذي خلقه، لاهوت الجمع فأحسنه ألا ترى تسميته بالإنسان لإحاطته بكل شيء؛ كإحاطة إنسان العين بكل مرئي قال تعالى:﴿**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ**﴾(لقمان:١١) والله حق. والحق هو الوجود الثابت على مرتبته في كل مقام بحسبه

---

[1] حديث: (**إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**) (رواه الطبراني في السنة عن أبي أمامة).

[2] موتوا قبل أن تموتوا.قال الحافظ ابن حجر هو غير ثابت، وقال القاري هو من كلام الصوفية، والمعنى موتوا اختيارا بترك الشهوات قبل أن تموتوا اضطرارا بالموت الحقيقي. انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٢/٢٩١ الحديث رقم (٢٦٦٩)

[3] عن أبي ثعلبة أنه غزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فوجدوا في جنانها بصلا وثوما فأكلوا منه وهم جياع فلما راح الناس إلى المسجد إذا ريح المسجد بصل وثوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنا، قلت فذكره في حديث طويل رواه الطباني في الكبير واسناده حسن.وعن أبي غالب عن أبي أمامة لاأحسبه إلا رفعه قال الثوم والبصل والكراث من سك إبليس.رواه الطبراني في الكبير وفيه رجل يقال له أبو سعيد روى عن أبي غالب وروى عنه عبد العزيز ابن عبد الصمد و لم أجد من ترجمه .

فإحاطته بإحاطة الله وجهه بجمعه، فالخلق قابل حقه فاعل (**خلق آدم على صورته**)[1] فافهم.

* (**نفسك الحمائية**) حجاب إن أزاله عنك ربك تمتعت بالأحباب نفسك رقيب إن غيبة الله عنك تمتعت بالحبيب. فافهم.

* (**الشيطان نار**) **وحضرة الربّ نور، والنور يطفئ النار، فلا تجاهده بأن تبعده** معه عن حضرة ربك الحق، لكن جاهده بأن تواجهه بنور ربك. فإن كان له نصيب في السيادة انطفأت ناريته وعاد نوراً مسلماً لا يأمرك إلاّ بخير، وإلاّ أطفأه نور ربك، وأحرقته شهبه فعاد رماداً. فافهم.

* (**جاء في الخبر**) **تسمية الجسم تابوت.**

قال الراوي وذكر سبعاً في التابوت فقال: (**اجعل لي شعري نوراً، وفي بشري نوراً، وفي عصبي نورا**)[2] الحديث. فما دمت في بدنك فأنت في التابوت فلا تعمل إلاّ على شاكلة الأموات، لأنه حكم ذلك المقام الميت قد جاء من ربه اليقين فشهده، وكان الحق أقرب إليه من كل شيء، فلزم المثول بين يديه لا يتصرفلنفسه في شهوة ولا غضب ولا يرى ربه كيفما انقلب.قال السيد الكامل[3]

---

[1] تقدم تخريج هذا الحديث

[2] حديث: (**اللهم اجعل في بصرى نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في لساني نورا، واجعل في قلبي نوراً، واجعل عن يمينى نوراً، واجعل عن شمالى نوراً، واجعل من أمامى نوراً، واجعل من خلفي نوراً، واجعل من فوقى نوراً، واجعل من اسفل منى نوراً، واجعل لي يوم ألقاك نوراً، واعظم لي نوراً**) . رواه الحاكم عن ابن عباس (رضي اله عنهما).

[3] طبعا المقصود بالسيد الكامل هو سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وكل ولي من الأولياء يحلو له ان يتحدث بصيغة تناسب سسد الوجود كما كان يقول سيدي أحمد التجاني، وأشاعه في كل كتبه (رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به). (المحقق)

لعبد الله بن عمر[1]:**(عد نفسك من أصحاب القبور)**[2] **فافهم**

نطق الحقِ الرحيم بنفس فأجرى لها أنوار الطاعات الشاقة عليها في صورة بعض المعاصي السهلة عليها فتكون معصيتهُ سيئة فيما يبدو للناس وهي طاعة حسنة عندما يبدل الله بالكشف عن المعاني سيئات قوم حسنات قوم[3]. فافهم

---

[1] **(عبد الله بن عمر)** بن الخطاب القرشى العدوى، أبو عبد الرحمن المكى المدنى من أولي العزم من العبادلة الصحابة توفي رضي الله عنه سنة: ٧٣ أو ٧٤ هـ ..روى له: البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه (قال: شهد الأحزاب و الحديبية، قال النبى صلى الله عليه وسلم: " **إن عبد الله رجل صالح** ")قال المزى فى "تهذيب الكمال" و قال جابر بن عبد الله: ما منا أحد أدرك الدنيا إلا مالت به و مال بها، إلا عبد الله بن عمر .و قال سعيد بن المسيب: مات ابن عمر يوم مات، و ما فى الأرض أحد أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منه .و قال الزهرى: لا نعدل برأى ابن عمر، فإنه أقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة، فلم يخف عليه شىء من أمره، و لا من أمر أصحابه .و قال مالك: بلغ ابن عمر ستا و ثمانين سنة، وافى فى الإسلام ستين سنة تقدم عليه وفود الناس .و قال نافع، عن ابن عمر: عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر،وأنا ابن ثلاث عشرة، فردنى، وعرضت عليه يوم أحد، و أنا ابن أربع عشرة فردنى، وعرضت عليه يوم الخندق و أنا ابن خمس عشرة فأجازنى .و قال الزبير بن بكار: هاجر وهو ابن عشر سنين، و شهد الخندق وهو ابن خمس عشرة، و مات سنة ثلاث و سبعين .وكذلك قال أبو نعيم، و أبو بكر بن أبى شيبة، وأحمد بن حنبل و غيره واحد فى تاريخ وفاته . وقال ابن يونس: شهد فتح مصر . وقال الواقدى، وكاتبه محمد بن سعد، و خليفة بن خياط، و غير واحد: مات سنة أربع وسبعين روى له الجماعة . قال الحافظ فى "تهذيب التهذيب" ٥/٣٣٠

[2] حديث: (**يا عبد الله بن عمر كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل، واعدد نفسك مع الموتى.**) (هناد عن ابن عمر).

[3] **(حسنات الأبرار سيئات المقربين)** هو من كلام أبي سعيد الخراز كما رواه ابن عساكر في ترجمته، وهو من كبار الصوفية مات في سنة مائتين وثمانين وعده بعضهم حديثا، وليس كذلك، وقال النجم رواه ابن عساكر أيضا عن أبي سعيد الخراز من قوله وحكى عن ذي النون انتهى، وعزاه الزركشي في لقطته للجنيد،وقال شيخ الإسلام في شرحها الفرق بين =

* ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾(طه:٣٩) فمن كان في حالة الموت تولاه الحيّ الذي لا يموت ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ فإنه مراده بها التقديس ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ والساحل: فاعل السحل، وهو الطهارة، والنقاء، والأحكام. وهو في البحر اسم في الأصل للماء الذي يسحل ثم سمّي السحل المسحول بالماء المطهر المنقى فهو فاعل بمعنى مفعول. فليلقه مقام التقديس في مرتبة الجمع بين القبول العبداني والطهور الربّاني﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾ فسمي فرعون عدواً لأن موسى (عليه السلام) إنسان الوقت، وفرعون شيطان الزمان، وقد كان استقر في نفسه عداوته الذي نزول دولته على يديه وهو موسى.

*﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾(طه:٣٩) تحبّني بها، ويحبك بها كل شيء من حيث يشهدك فلم يشهد منه فرعون إلاّ ما شهده إبليس من آدم و لم يشهد إلاّ حجابه البدني لأنه ليس فيه ما يمكنه التعلق به إلاّ من قبله. فقال:

﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ﴾ (الحجر:٣٣). فأحب صورته البدنية، وهو منطبو على عداوة صورته المعنوية من حيث إنه المزيل لدولة فرعون، ولذلك أدركته بركة محبّته لبدنه وإنقاذه من الغرق في زعمه فنجّاه الله من اليم ببدنه جزاءً وفاقا ولكن السيد الكامل كان أبو طالب يحوطه ويخدمه فنقلته بركته وشفاعته في الدرك الأسفل من جهنم إلى ضحضاح من نار فكأنها عليه ماء فافهم.

* ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾(البقرة:٢٤٨)

تابوته جسمه،وسكينته الربّانية هي البسطة التي أوتيها في علمه وجسمه فافهم.

-الأبرار والمقربين: أن المقربين هم الذين أخذوا عن حظوظهم وإرادتهم واستعملوا في القيام بحقوق مولاهم عبودية وطلبا لرضاه، وإن الأبرار هم الذين بقوا مع حظوظهم وإرادتهم، وأقيموا في الأعمال الصالحة ومقامات اليقين ليجزوا على مجاهدتهم برفع الدرجات انتهى.انظر: العجلوني: كشف لخفاء: ١/٣٥٧ الحديث رقم (١١٣٧)

* سبيل الله طريقه (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء) (آل عمران١٦٩) الآية. فافهم.

* **في الهوية السارية هي المطلقة** والهوية المرسلة هي الحاصلة في قوابلهم فافهم.

* **يا من خلقه الله على صورته** انظر كيف إذا قابلتك الأجرام الصقيلة بصفائها ظهرت فيها فألبستها أحصن صورة ترى متحركة بحركتها فيها فأنت تحرك الجماد إذا قابلك بصفائه فكيف بقلبك إذا واجه ربك بصفائه وعامله الله بوفائه فافهم.

* **لسان المحبة لا ينطق إلاّ بالحقائق تصريحاً**، وإن ظهرت في قبول خلقي نطقت بالحقائق في حجاب ما غلب على ذلك القبول بحكمه تلويحا في كل مقام بحسبه

* **إذا جاء في خطاب من له مراتب وتوابع** نون الجمع فمراده نفسه من حيث هو جامع تلك الأمور، وقيومها فانظر إلى قوله تعالى: (**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**) (التين:٤) فالمراد أن صورة الإنسان ظهرت في عين هذا الجمع.

* **قال السيد الكامل (صلى الله عليه وسلم): (وأنا حبيب الله)**[1] فعيل بجميع معانيه فلا يخالل إلاّ حبيب، ولا حبيب إلاّ ويناجي، وينجي، ويصفّي، واتخذ روحاً وذكراً.

* **فالمحبة كما قال الأستاذ أبو الحسن الشاذلي** قدّس الله سرّه: **المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها**. فافهم.

---

[1] حديث: (**قد سمعت كلامكم وعجبكم إن ابراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجي الله وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا! وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيهاومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الاولين والاخرين ولا فخر.**) رواه الترمذي عن ابن عباس) **وهناك رواية أخرى للدارمي، وابن عساكر عن عمروبن قيس** . انظر: كنز العمال: ١١/٤٢٠، ٤٤٢ الحديث رقم (٣٢٠٨٠،٣١٩٧٠)

* جاء في الحديث: (**إنّي خبّأت دعوتي شفاعة لأمتي**)[1] فخاتم الأولياء دعوته هو خاتم الأنبياء دعوة إبراهيم. فافهم

* **الواحد حكم صورته القيومية في قبول** ما تفرد له في كل مقام بحسبه فافهم.

* قل له الشفاعة جميعاً [2]فهو الظاهر بكل مظهر. فافهم

* **الفعل الإختياري ينسب لمختاره.** فإذا كان الاختيار لما صدر في دائرة العبودية من المرتبة العبدانية: فالعبد قد فعل بربّه، وإذا كان الاختيار من المرتبة الربّانية: فالرب قد فعل بعبده. ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ** ﴾(التوبة: ١٤).

وقوله: (صلى الله عليه وسلم): (**اللهم بك أحول.**)[3] الحديث والامتثالات والعبادات كلها أفعال الرب بعبده، وأفعال الهمّة كلها أفعال العبد بربّه، ومن ثمّ سمع أبو يزيد (قدّس الله سرّه) قارئاً يقرأ القرآن: ﴿**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ**﴾ (البروج:١٢) فقال: بطش بي، وبطش به فكان بطشي به أشد من بطشه بي[4].

وأمّا على قاعدة أصحاب الظاهر (نبطش بالحق) على حسب استعداد المظهر بطش الرب بعبد، وبطش المظهر على قدر وجوده الحق بطش العبد بربه، وهو

---

[1] حديث: **(لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته وإني خبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة)** رواه أحمد بن حنبل في مسنده ومسلم عن جابر (رضي الله تعالى عنه) انظر: كنز العمال: ١٤/٣٩١ الحديث رقم(٣٩٠٤٦)

[2] انظر إلى قوله تعالى: **﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** (الزمر:٤٤)

[3] عن علي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا قال: اللهم بك أصول وبك أحول وبك أسير. (حم وابن جرير، وصححه). انظر: كنز العمال: ٦/٧٣٩ الحديث رقم (١٧٦٤٥)

[4] وقيل في تفسير بطش أبي يزيد: إن بطش الحق سبحانه دائما يختلط بالرحمة بينما بطش العبد ليس كذلك ففيه انتقام خالص من الرحمة .

أشد وأنت ترى كيف الأفعال الطبيعية أشد الأفعال لكن في العالم الطبيعي وكل ذلك فرق فافهم.

***الوحي**:تنـــزيل العلوم في الرسوم وإظهار المعاني في الأعيان في كل مقام بحسبه ومن ثمّ سمّيت الكتابة وحْيا.

والوحي على قسمين: بياني، وكياني. كما قال الحق تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَمْــرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾(يس:٨٢).

- **فالتكوين**: وحي كياني.
- **والتبيين**: وحي بيـــاني.

ولما كان ذلك بالوجود الآني الدهري المنفصل إجماله في المظهر المنفصل إجمالـــه في المظهر فوريا كما أشارت إليه، ﴿ **فأوحى** ﴾ فيكون وسمى العجلة، وجاء وكلمـــا في نظام الوحي بقسميه كلمات الله بياناً وكياناً. فالموجودات كلها كلمـــات الله وتنـــزيلها وحي. والكلمات تنقسم:

- **اســـم**: من حضرة الأسماء.
- **فعـــل**: من حضرة الأفعال.
- **حرف**: من حضرة الصفات

والاسم: إمّا اسم ذات، أو اسم صفة.

واعلم أن كلمة " **الله** " في البيان هي العليا: ﴿**سَـــبِّحِ اسْـــمَ رَبِّـــكَ الْـــأَعْلَى**﴾ (الأعلى:١) وصورة المخصوص الأكبر هي الكلمة العليا في الكيان﴿**إِنَّـــكَ أَنـــتَ الْأَعْلَى**﴾ (طه:٦٨) فكلمة الله في البيان كلمة صورة المخصوص في الكيان والمعنى المشترك المشتمل بهما واحد وتنـــزيلها وحي.

ثم الوحي الذي لاسم الذات وحي ذاته في كيانه وبيانه،كما قال:﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا** ﴾ (طه:١٤) ﴿ **إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ** ﴾ (النمل:٩) والوحي الإلهي الجمعي يضعف

حمله عنصر الكون ما لم يثبته بحكم وجوبه، فلذلك جاء ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾(الأعراف: ١٤٣) هذا في الوحي الكياني.

وقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً﴾(الحشر: ٣١) هذا في الوحي البياني، وإذا كان الأمر هكذا. فاعلم أن أعظم الكلمات وأكبرها وأعلاها كلمة (رب الوجود الأحدي المحمدي) المتنزل بختم دائرة الولاية الأحدية لأن هذا معناها، وهي الكلمة الوجودية التي لمّا أوحيت إلى الأرض بالوضع المولودي وحياً كيانياً في سَحَر يوم الخميس ثالث ذي الحجّة عام اثنين وسبعمائة من الهجرة المحمدية تزلزلت الأرض كلها عند مثل وقت صلاة العيد في ذلك اليوم كما أنبأ الحق بذلك في السورة التي سمّاها السيد الكامل " المبشرة " ذات الآية الفاذة الجامعة[1] وجعلها كنصف القرآن[2] كما مثل نفسه بلينة البيت النبوي فقال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا(٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ (الزلزلة: ١) السورة بتمامها، وإذا عددها بالجُمَّل"إذا " والحمد لله رب العالمين. فافهم

---

[1] وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال: (**ذكر لنا أن رجلاً ذهب مرة يستقرىء فلما سمع هذه الآية { فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره } إلى آخرها فقال: حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة من خير رأيته، وإن عملت مثقال ذرة من شر رأيته . قال: وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: هي الجامعة الفاذة** . انظر: السيوطي: الدر المنثور: ٣٢٥/١٠

[2] وأخرج الترمذي وابن مردويه والبيهقي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **من قرأ { إذا زلزلت } عدلت له بنصف القرآن، ومن قرأ { قل هو الله أحد } [الإخلاص] عدلت له بثلث القرآن، ومن قرأ { قل يا أيها الكافرون }** [الكافرون: ١] **عدلت له بربع القرآن.** وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من قرأ في ليلة { إذا زلزلت } كان له عدل نصف القرآن » .انظر: السيوطي الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٢١/١٠

*** العارف عين معروفه. والمحقق حقيقة ما حققه.**
- وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده.
- وعلى قدر صدق المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه.
- وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به (والله بكل شيء عليم) (إنه بكل شيء محيط) وهو هو بما هو هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس إلاّ هو.
*** قال ابن عبد السلام[1] (رحمة الله علينا وعليه) في قواعد تحمل مشقة الصائم: رائحة الخلوف فضلها** الشافعي[2] (رضي الله عنه) على إزالة الخلوف بالسواك مستدلاً بأن ثوابه أطيب من رائحة المسك.

---

[1] ابن عبد السلام (٦٦٠ هـ = ١٢٦٢ م) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد.ولد ونشأ في دمشق.وزار بغداد سنة ٥٩٩ ه، فأقام شهرا.وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الاموي.ولما سلم الصالح إسماعيل ابن العادل قلعة " صفد " للفرانج اختيارا أنكر عليه ابن عبد السلام و لم يدع له في الخطبة، فغضب وحبسه.ثم أطلقه فخرج إلى مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكنه من الامر والنهي.ثم اعتزل ولزم بيته.ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول: إن في أولادك من يصلح لو ظائفك.فقال: لا.وتوفي بالقاهرة.من كتبه " التفسير الكبير " و " الإلمام في أدلة الأحكام " وقواعد الشريعة - خ " و " الفوائد - خ " و " قواعد الأحكام في إصلاح الأنام - ط " فقه، و " ترغيب أهل الإسلام في سكن الشام " و " بداية السول في تفضيل الرسول - ط " و " الفتاوي - خ " وغيرها كثير. انظر ترجمته: فوات الوفيات ١: ٢٨٧ وطبقات السبكي ٥: ٨٠ - ١٠٧ والفهرس التمهيدي ٢٠٧ والنجوم الزاهرة ٧: ٢٠٨ وعلماء بغداد ١٠٤ وذيل الروضتين ٢١٦ ومفتاح السعادة ٢: ٢١٢ ومعجم المطبوعات ١٦٤ والخزانة التيمورية ٣: ٢٠٢ وانظر.الزركلي: الأعلام٤/٢١

[2] (الإمام الشافعي)(رضي الله عنه): هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي المكي نزيل مصر إمام الأئمة وقدوة الأمة ولد بغزة سنة خمسين ومائة وحمل إلى مكة وهو =

قال: و لم يوافق الشافعي على ذلك. إذ يلزم من ذكر ثواب العمل أن يكون أفضل من غيره، لأنه يلزم من ذكر الفضيلة حصول الرجحان بالأفضلية ألا ترى أن الوتر عند الشافعي في قوله الجديد أفضل من ركعتي الفجر مع قوله (صلى الله عليه وسلم):

= ابن سنتين روى عن عمه محمد بن علي وأبي أسامة وسعيد بن سالم القداح وابن عيينة ومالك وابن علية وابن أبي فديك وخلق وعنه ابنه أبو عثمان محمد والإمام أحمد بن حنبل وأبو ثور وأبو عبيد القاسم بن السرح والمزني وحرملة بن يحيى والحسن بن محمد الزعفراني والربيع ابن سليمان المرادي والربيع بن سليمان الجيزي وأبو الوليد المكي وأبو يعقوب البويطي ويونس ابن عبد الأعلى وخلق كثير قال ابن عبد الحكم لما حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتأوله أصحاب الرؤيا أنه يخرج عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان،وقال أحمد إن الله تعالى يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله الكذب فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر ابن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي، وقال إسماعيل بن يحيى سمعت الشافعي يقول حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر وقال الربيع بن سليمان كان الشافعي يفتي وله خمس عشرة سنة وكان يحيى الليل إلى أن مات، وقال أبو ثور كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ويجمع قول الأخيار فيه وحجة الإجماع وبيان محمود والمنسوخ من القرآن والسنة فوضع له كتاب الرسالة قال ابن مهدي ما أصلي صلاة إلا وأنا أدعو للشافعي فيها وقال هارون بن سعيد الأيلي لو أن الشافعي ناظر على هذا العمود الذي هو من حجارة أنه من خشب لغلب لاقتداره على المناظرة، وكان الحميدي يقول حدثنا سيد الفقهاء الشافعي مات في آخر رجب سنة أربع ومائتين . السيوطي: طبقات الحفاظ: ١ / ١٥٧ الترجمة رقم (٣٣٦)

(**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**)[1] وكم من عبارة قد أثنى الشرع عليها وذكر فضلها مع أن غيرها أفضل منها.

قال: وهذا من باب تزاحم المصلحتين التي لا يمكن الجمع بينهما، فإن السواك تعظيم بنوع من التطهير المشروع لأجل الرب لأن مخاطبة العظماء مع طهارة الأفواه تعظيم لا شك فيه، ولأجله شرع السواك، وليس في الخلوف تعظيم ولا إجلال فكيف يقال: ترى على فضيلة السواك، وهو تعظيم لذي الجلال والإكرام بتطييب الأفواه.

قال: ويدل على أن مصلحة السواك أعظم من مشقة تحمل الخلوف، قوله (صلى الله عليه وسلم): (**لولا أن أشق على أمتي لأمرهم بالسواك عند كل صلاة**)[2]. فلولا أن مصلحته أتم من مصلحة تحمل مشقة الخلوف لما أسقطت مشقته إيجابه، وهذا يدل على أن مصلحته انتهت إلى رتبة الإيجاب. وقد نصّ على اعتباره بقوله: (**لولا أن أشق**) قال: والذي ذكره الشافعي تخصيص للعالم بمجرد الاستدلال المذكور المعارض بما ذكرناه. قال: ولا يصح قياسه على دم الشهيد لأن المستاك مناجٍ لربّه فشرع له تطهير فيه، وجسد الميت صار جيفةً غير مناجية فلا يصح ذلك مع الإلحاق. انتهى

قلت: كلام الإمام الشافعي قوي، لأن خلوف الصائم لم يجعل الله ثوابه أطيب من المسك إلاّ وهو يرضاه الرب، وما لا يرضاه الرب لا يتقرب بإزالته، بل

---

[1] حديث: (**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**) رواه مسلم والترمذي والنسائي عن عائشة وفي رواية للشيخين ركعتا الفجر أحب إلي من الدنيا جميعا . انظر: كشف الخفاء: ١/٤٣٤

[2] حديث: (**لولا أن أشق على أمتي لامرهم بالسواك عند كل صلاة**) .

(رواه الإمام مالك في الموطأ، وأحمد بن حنبل، ومتفق عليه، ورواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، كلهم عن أبي هريرة . ورواه أيضاً أحمد بن حنبل، وأبوداود والنسائي، عن زيد بن خالد) .وانظر: كنز العمال: ٩/٣١٥ الحديث رقم (٢٦١٨٩)

يتقرب بإبقائه؛ والسواك إنما شرع لإزالة ما نكرهه نحن من الوسخ الذي نرجوا أنّ زواله رضوان ربنا، كما جاء في الحديث عنه (صلى الله عليه وسلم): (**السواك مطيبة للفم مرضاة للرب**)[1]. والطيبة لا تكون إلاّ من محبته، والخلوف مطيبة عند الرب، فلا يكون السواك المزيل له مرضاة للرب.وإذا ظهر هذا فنقول حينئذٍ: أمّا اعتراض المعترض على الشافعي، واستدلال المذكور بأن ذكر فضيلة الشيء لا يقتضي رجحانه على غيره، فهو لأن إزالة الخلوف المذكور بالسواك عنده لا فضل فيه أصلا.

فنقول: أفضل بمعنى أن الفاضل دونه مستدلاً على ذلك بترتيب الثواب المذكور على الخلوف فلا تكون إزالته قربة فلا ثواب فيها أصلا. هب أن يكون في إزالته فضل إلاّ أن المسك أطيب الطيب فلا يتجوز عن ثوابه بأنه أطيب من ريح المسك إلاّ وهو أعظم من السواك، وإنما الجزاء من نسبة العمل. فهذا الخلوف عند الرب مرض رضي يعبر عنه بأنه أطيب من ريح المسك لو لطخ المكلف فمه به تقربا وتطيبا للعبادة والسواك لا يوجد الفم كرائحة المسك فضلا عما أطيب منه.

فالخلوف الموجد لذلك عند الرب أفضل من السواك.

وأمّا قول المعترض على السواك شرع تعظيماً للمناجي بتطهير المناجي فمه بين يدي مناجاته فمحض نظر إلى ظاهر العوايد، والتحقيق أن ذلك التعظيم إنما يحصل بإزالة ما يكرهه المناجي من رائحة فم المناجي لا بإزالة ما يحبّه ويرضاه.

وأمّا قول المعترض أن السواك أشق من تحمل رائحة الخلوف على الصائم مستدلاً بالحديث ففيه نظر لأن المشقّة في الحديث ليست مرتبطة بمجرد السواك ولكن

---

[1] حديث: (**عليكم بالسواك فإنه مطيبة للفم مرضاة للرب**)

رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والطبراني في الأوسط، عن إبن عمر) . وانظر: المتقي الهندي: كنز العمال: ٩/٣١٤ الحدث رقم (٢٦١٨٢)

بتكراره مع كل صلاة والذي ادّعاه الشافعي (رضي الله عنا وعنه) لا ينافي هذا. فافهم.

*** قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(فاطر: من الآية٢٨).**

والعلم نور، يقذفه الله في قلب عبده، فكل علم تحقق في قلبك فسلكت به سبيلاً مستقيماً إلى ربك فهو علم لدنّي سواء يسر بيانه بلسانك، أو لم ييسر. وسواء علمته على مصطلح رسم من رسوم علوم الناس أم لا. فافهم.

*** لا يظهر إمام هدى لمأموميه** من الأفعال إلاّ ما فيه كما هم.

فإن قلت: والخصوصيتان باطنة ليس لغيره في وقته مثلها فيقوى به إيمانهم ويعلمون أنهم ليس لهم منه بُدّ، لأن الظاهر عنوان الباطن. فما فائدة هذه الخصوصيات عايدة بالكمال إلاّ عليهم. فافهم.

*** إذا وجدت من يدعو إلى الله فأجبه**، ولا يصدنك كونه من الطائفة التي انتميت إلى غيرها؛ فبمثل ذلك صدّ الأشقياء قبلك.

فقال اليهود: لو جاء محمد منّا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بني إسرائيل، فكان الجن أعقل وأفقه منهم، حيث قالوا: **﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** (الاحقاف:٣١)

واعلم أن الحقيقة الداعية إلى الله في كل دور هو صاحب وقته **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾**(يوسف: من الآية١٠٨).

وعلامته بياناتهم وكشوفاتهم في كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم إليه إلاّ بإمداده وفيضه. فافهم.

*** ألق حِيَلَكَ وأسبابك**، وكلّ ما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدي الداعي إلى الله حتى يلتقمها حكمه وحكمته، فلا يبقى لك عمدة إلاّ على حقه، ولا توصلا إلاّ بصدقه؛ ليسرى بك إلى ربك في حال محو نفسك ليلاً

ويخرجك من موطن تحكم العدم إلى مقامات حكم المـــولى. فهنـــاك لا تزلزلـــك الزلازل، وإن اشتد هؤلاء. كما قال أصحاب موسى (عليه السلام): ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: ٦١، ٦٢) فكان من حكمة ربه لقومه الذي أسرى بهم ما كان. فافهم.

كما خرج موسى(عليه السلام) من مدينة فرعون ﴿ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾(القصص: من الآية١٨) مستغرقاً في ربه فأفضى أمره إلى مقامات المناجاة. جرت تلك السنة على أتباعه فأسرى بعباد الله عن أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين في نـــور إمامهم فأفضى أمرهم إلى مقام النجاة. فافهم

*** إنما خرق الخضر السفينة بركابها لِحِكَم:**

منها: أن يبين لهم أن السفينة لو كانت هى الحاملة لهم بألواحها ودسرها لغرقـــوا عند خرقها، ولكن مكرمهم هو حاملهم في البر والبحر. فسواء وجودها وعـــدمها ومن قوى هذا اليقين عنده، وصح له صدق مشهده مشى على الماء وفى الهواء.

***جاء في الحديث: (كان عيسى (عليه السلام) يمشى على الماء، ولـــو ازداد يقينا لمشى في الهواء)**[1]. فافهم

---

[1] عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنكم لو عرفتم الله حق المعرفـــة لمشيتم على البحور ولزال بدعائكم الجبال ولو أنكم خفتم الله كحق الخوف لعلمتم العلم الذي ليس معه جهل وما بلغ ذلك أحد قط قلت ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا قلت يا رســـول الله فإن عيسى بن مريم كما بلغنا قد كان مشي على الماء قال نعم ولو ازداد يقينا وخوفا لمشى في الهواء قلت يا رسول الله ما كنت أدري أن الرسل يقصروا في ذلك قال إن الله أعظم وأجل من أن يدرك شيء من أمره ولا يزداد أحد من الخوف واليقين إلا كان ما لم يبلغ أعظم وأكثر من الذي يبلغ قال أبو عبدالله وقد قال الله عز وجل إنما المؤمنون الذين إذا ذكـــر الله وجلـــت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون وقد أجمع المختلفون لو أن مؤمنا ذكر الله عنده وهو مشغول ببعض الحلال فلم يجل قلبه ما كان تاركا فرضا ولو تليت عليه=

إذا رأينا أن الخضر قسمت له الحياة إلى إدراك الزمن المحمدي فعل ما طلب موسى بفتاه السبيل إلاً من تاب، معنى قول القائل:

لعلي أراهم أو أرى من يراهمو **فافهم**

*** إنما لقي موسى الخضر بفتاه ليجمع لفتاه** بين بحر الرسالة من نبؤتـــه، وبحـــر الرسالة من خصوصية خضره. والسرُّ في ذلك أن حكم الولي مع حكم الرســـول الذي تلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس؛ إذا غابت الشمس ظهر كل كوكب بحكمه. فإذا ظهرت الشمس اندرجت أحكام النجوم كلـــها في حكـــم الشمس. وذلك كما أن النص إذا وجد اندرجت أحكام الاجتهادات كلها تحتـــه، وكان الحكم حكم النص، وإذا غاب النص رجع كل مجتهد إلى حكمه.

فكما أن حكم المجتهد في حياة رسول الله (صلى الله عليه وســـلم) منـــدرج في حكمه(عليه السلام) إن أثبته ثبت لإثباته، وإن نفاه انتفى.

*** وأما في زمن أبي بكر ومن بعده من الخلفاء فكل مجتهد** حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره. فهكذا كان أولياء بنى إسرائيل في حياة موسى متدرجين الحكم في حكمـــه، فلما دنت وفاته (صلى الله عليه وسلم) وتوارت شمس رسالته بحجاب خليفتـــه الذي سيخلفه بعده، وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذى قصد به الخـــضر، علـــم أن أحكام أهل الولاية مستظهر في زمن ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملته لهـــم إذا ظهر في زمن خلافته، وجمع له بين أمرى الرسالة والولاية، فقال لفتاه:

=آيات من القرآن فلم يتحرك قلبه لشغله بما هو فيه لم يترك فرضا وقد سمى الله عز وجل من وجل قلبه ثم ذكره وازداد إيمانا بتحرك قلب ثم تلاوة آيات الله مزدادا من الإيمان ثم ختم ذلك بأن جعل له حقيقة الإيمان بعد ما وصفه بما قد أجمعوا أنه لو تركه لم يكن عاصيا من الوجـــل فذلك أن ذلك إيمان . انظر: المروزي محمد بن نصر: تعظيم قدر الـــصلاة: ٨٠٩/٢، وانظـــر الحكيم الترمذي: نوادر الأصول: ١٧٠/٣، وانظر أبا نعيم: حلية الأولياء: ١٥٦/٨

﴿لا أَبْرَحُ﴾ (الكهف: من الآية٦٠): أى لا أموت

﴿ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾(الكهف: من الآية٦٠)) أى: فيك

﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ (الكهف: من الآية٦٠): أى أعيش إلى أن يحصل ذلك، ولو عشت حقباً.

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ (الكهف: من الآية٦١): أى نسى الفتى ثم كان من الأمر ما سمعتم في الكتاب فعله أن يسلم للأولياء باطناً، وإن اقتضى الشرع إنكار شيء من أمرهم أنكره ظاهراً على جهة الاستعلام كي لا يتشبه بأحكامهم من ليس في مقامهم، وإلاّ فما لموسى (عليه السلام) كفٌّ عن الخضر. تلك المعانى التى أبداها الخضر (عليه السلام) ومثله لا تسقط عنه المطالبة في ظاهر الشرع. فمن خرق سفينة قوم بغير إذنهم، وقال خرقتها[1] لا تغصب، لم تسقط المطالبة بذلك ظاهراً.

ومن قتل حبيباً، وقال خشيت أن يرهق أبويه طغياناً وكفراً[2] لم تسقط عنه المطالبة بذلك في ظاهر الشرع.

وقوله –الولى-: ما فعلته عن أمرى[3] ليس مصوغاً لمثل هذه الأعمال في الحكم الظاهر، وإن تحققت ولايته.

---

[1] كما في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً ﴾ (الكهف: ٧١)

[2] كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾ (الكهف: ٨٠)

[3] كما في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾ (الكهف:٨٢)

فما كان الإنكار من موسى (عليه السلام) أولاً إلاّ حفظاً لنظام الشرع الظاهر، ثم كف أجزاء المشبهة حفظاً لرعاية أمر الله تعالى في أوليائه، وذكرى لمن كان لـه قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. فافهم

*(**الجبال مثال الرجال**): فكما أن الجبال لا يزيلها عن بقائها في الارض مـادام العالم إلاّ الشرك. فكذلك الولى لا يزيل همته عن قلب من آوى إليـه إلاّ شـرك موضع خالص المحبة من قلبه بغير وليّه وربه ﴿**وَإِنْ كَانَ مَكْـرُهُمْ لِتَـزُولَ مِنْـهُ الْجِبَالُ**﴾ (ابراهيم: من الآية٤٦)) فلا يغلب الولى قلب مريده من يد ولايته بشيء سوى ذلك لا تقصير ولا غيره. فافهم

من كان معه ربه لن يصبه إلاّ ما يرضاه قلبه.

﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا**﴾ (التوبة: من الآية٥١) و لم يقل علينا لأنـه رضى بكل ما أصابه في مرضاة ربه.﴿**هُوَ مَوْلانَا**﴾(التوبة: من الآية٥١).

﴿ **قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**﴾ (التوبة: من الآية٥٢).

فشهد القتل في مرضاة ربه حسنى، ومن ثم قال الذين هددهم فرعون بالقتل علـى الايمان.﴿**قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ**﴾ (الشعراء: ٥٠)

فإن قلت:فما لنا نرى القائم بين يدى ربه يصيبه ما يكره، ويحس بكراهة ذلك؟

قلت: إنما يزلزله ذلك عن مقامه إلتفاته عن ربه بدليل قوله تعالى لعبده ومظهـره لوطاً: ﴿ **فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَـكَ إِنَّـهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ**﴾ (هود: من الآية٨١).

فما أُصيبت إلاّ من التفاتها عن ربها إلى أعدائها. ألا ترى عثمان بن مظعون[1] لما

---

[1] **عثمان بن مظعون** بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب الجمحي أبو السائب من سادة المهاجرين ومن أولياء الله المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حيـاة نبيهم فصلى عليهم وكان أبو السائب رضي الله عنه أول من دفن بالبقيع،روى كثير بن زيد=

ضرب على عينه فطارت وعُيِّر بذلك كيف لم يلتفت! وانما قال: ما أحوج عيني الصحيحة أن يصيبها ما أصاب أختها[1] في ذات. وأنشد شعره المشهور في ذلك.

=المدني عن المطلب بن عبد الله قال لما دفن النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون قال لرجل هلم تلك الصخرة فاجعلها عند قبر أخي أعرفه بها أدفن إليه من دفنت من أهلي فقام الرجل فلم يطقها فقال يعني الذي حدثه فلكأني أنظر إلى بياض ساعدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احتملها حتى وضعها ثم قبره هذا مرسل . قال سعيد بن المسيب سمعت سعدا يقول رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا . وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، ومات في شعبان سنة ثلاث . عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت ودموعه تسيل على خد عثمان ابن مظعون صححه الترمذي .انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٥٣/١

[1] لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة، قال والله إن غدوي ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني، لنقص كبير في نفسي فمشى إلى الوليد بن المغيرة، فقال له يا أبا عبد شمس، وفت ذمتك، قد رددت إليك جوارك فقال له (لم) يا ابن أخي؟لعله آذاك أحد من قومي، قال لا،ولكني أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره؟قال فانطلق إلى المسجد فاردد علي جواري علانية كما أجرتك علانية . قال فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري، قال صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال عثمان: صدقت .

قال (لبيد):

وكل نعيم لا محالة زائل

قال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول .

قال لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم ؟=

و(حبيب بن عدى الانصارى)[1] لما وضعوه وصلبوه لم يلتفت، وإنما قال له قليل: أتحب أن تخلص لتكون في أهلك ومالك، وأن محمداً يكون مكانك نفعل بـــه مـــا نفعل بك ؟

فقال: هيهات، والله ما أحب أن أكون سالما في أهلي ومالى، وأن محمداً تـــصيببه شوكة، وهو في مكانه الذى هو فيه، وأنشد شعره المشهور.

فهذا شأن من لم يلتفت.

وأمَّا الملتفت إن أصابته مصيبة ذاق طعم صورهما، وحرم حريرهما فتضعضع أمـــره وانقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة،﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّـــهُ مَـــا يَـــشَاءُ**﴾ (إبراهيم:٢٧) فافهم

=فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان حتى شري أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها، والوليد ابن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية لقد كنت في ذمة منيعة . قال يقول عثمان بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس، فقال له الوليد هلم يا ابن أخي، إن شئت فعد إلى جوارك فقال لا .انظر: ابن هشام السيرة النبوية ٣٦٩/١

[1] (حبيب بن عدي): هو حبيب بن زيد بن عاصم بن عمرو الأنصاري المازني أخو عبـــد الله ابن زيد ذكره ابن إسحاق فيمن شهد العقبة من الأنصار، وقال هو الذي أخذه مسيلمة فقتله ثم أسند القصة عن محمد بن يحيى بن حبان وغيره . وقال ابن سعد: شهد حبيب أُحداً والخندق والمشاهد، وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن عمارة عن أبي بكـــر بـــن محمد يعني بن حزم أن حبيب بن زيد قتله مسيلمة فلما كان يوم اليمامة خرج يتحقق عبد الله بن زيد وأمه وكانت نذرت ألا يصيبها غسل حتى يقتل مسيلمة .انظر: ابن حجر: الإصـــابة: ١٩/٢ وانظره في ترجمة اخيه عبد الله بن زيد المعروف بحديث الوضوء والأذان وانظـــر: ابـــن هشام: السيرة النبوية: ٤٦٦/١

* (**روح الإلهام الولائى**) مبنى الاحكام على حقائق العواقب، وإن خرقت العادات، وبطنت عن العهود.

* و (**روح الوحى الرسلى**) مبنى الأحكام على ما ظهر في كل مقام بحسبه ولذلك وجب قبول الثانى لموافقته إدراك الجمهور دون الأول.

***وجبريل:** عبارة عن (**روح الوحى الرسلى**)

***وخضر:** عبارة عن (**روح الالهام الولائى**)

***والروح الناطق:** مجمع البحرين، ونظام الجوهرين؛ بماله في الدائرة الإدراكية من المرتبتين. فأيما انسان أتاه الخضر في عين محسوس أحسه، وكان له من نصيب ظاهر من التصريف فهو ولى يمثل له خضره من قوته إلى فعله.

وكذلك القول في جبريل، فلا يرى خضر من حيث يعرفه أنه الخضر إلاّ ولي، ولا يرى جبريل من حيث يعرف أنه جبريل إلاّ نبى.

* **وجبريل الكلى** هو روح القدس الكلى، ويعبر الفيلسوف عن مرتبته الخيالية بالقوة القدسية، وهو لا يكون بهذا الحكم الكلى إلاّ لصاحب جمع الدائرة التى هى خير كله فيها. وأما لمن دونه في وقته وزمانه فلا يكون إلاّ بالأحكام الجزئية، وكذلك القول في الخضر لكل ولي في الورى خضر،كما لكل رسول جبريل بنسبه يتجلى من قواه الفعلية نواميس حق لاتراب بريبة. فافهم

ما كان خضر موسى(عليه السلام) إلاّ منه وإليه لذلك سماه عبداً من عبادنا، و لم يقل منا. فافهم

قال الخضر: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾ (الكهف:٨٢) (وما) هنا موصولة، وأمره شأنه؛ لأن تلك الأفعال كانت من أحكام روح الالهام الولائى. فافهم.

***الخضر مظهر عرفانى** رأى فيه موسى (عليه السلام) من وجوده ما ينال في مقامة الفرقانى، إن يراه في شهوده، وذلك المظهر كان منه وإليه. فافهم

* **إذا ظهر أن الخضر المتماثل رقيقة** من رقائق حقائق مواساة ظهر أن سعى موسى للقياه بالنسبة إلى حقيقة وجود موسى من باب معنى قول القائل:

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما

باكم من مولى تمشى إلى عبده

فوجد عبداً من عبادنا. فافهم

من حفظ محدود عبوديته لله في شهوده ومعاملاته فهو الفقير إلى الله الغنى الحميد وأن ملك الدارين يتصرف فيها كيف يشاء فهو مظهر الغنى. فافهم

*﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا**﴾(يوسف: من الآية٩٣) القميص: نحيل من القمص الارتفاع والظهور إما بمعنى مرفوع على جسد لابسه أو بمعنى رافع لقدر لابسه.

قال الجوهري في الصحاح: قمص القوس وغيره إذا رفع يديه معا. قال:ويقال: (**ما بالعَيْرِ من قِماص**) يضرب مثلا لمن ذل بعد عز.

والعير: المعمار ، و القماص: الرفعة.

كأنه يقول: ما بالحمار رفعة يرفع بها نفسه شابه رفعه هذا بعض ما يتعلق بلفظ قميص من اللغة، وباقى الصحيح.

(**رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص منها: ما يبلغ الثدى.**

ورأيت عمربن الخطاب وعليه قميص يجره. قيل يا رسول الله ما أولت ذلك؟

قال: الدين.)[1].

---

[1] عن أبي سلمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم إذا اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى أني لأرى الري جرى من أطرافي ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب فقال من حوله ماذا أولته يا رسول الله قال العلم قال و رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي و منها ما يبلغ الركب و مر عمر و عليه قميص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين . انظر: نوادر الأصول للحكيم الترمذي:٣٩١/١وفتح =

وفى الحديث أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال لعثمان بن عفان (رضى الله عنهم أجمعين): (**إن الله سيقمصك قميصاً تحسد عليه فإن راودوك على خلعه فلا تخلعه**)[1]

= الباري:١٢/٣٩٥ وشرح النووي على صحيح مسلم: ١٥/١٥٩

[1] حديث: (**إن الله سيقمصك قميصاً تُحسد عليه فإن راودوك** ..) الحديث عن عائشة(رضي الله تعالى عنها) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد يوما ألما فأرسل إلى عثمان: إن الله عز وجل سيقمصك قميصا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه) فقيل لها: فأين كنت لم تذكري هذا؟قالت: نسيته فيه .)

ما يدل على أن أوصافه التي بها استحق الخلافة وأجمع الناس على استحقاقه من أجلها لم تتغير عما كانت عليه لأنه لو أحدث ما لا يصح معه بقاؤه على الخلافة على زعم بعض لما أمره صلى الله عليه وسلم بالتمسك بها . انظر: معتصر المختصر: ٢/٣٥٥، وانظر: الطبراني في الأوسط: ٤/١١٥

أمَّا ترجمة عثمان رضي الله تعالى عنه: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي أبو عمرو، و يقال أبو عبد الله، و يقال أبو ليلى، ذو النورين، صحابي توفي ٣٥ هـ بـ المدينة . أحد السابقين الأولين، و الخلفاء الأربعة، و العشرة المبشرة)روى له: البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود والنسائي ": أمير المؤمنين، ذو النورين أمه أروى بنت كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف.أسلم قديما و هاجر الهجرتين، وتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية فماتت عنده، ثم تزوج أم كلثوم فماتت عنده أيضا . كان أول خارج إليها و تابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة، و لم يشهد بدرا لتخلفه على تمريض زوجته رقية كانت عليلة فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عليها ارجع . و ضرب له بسهمه و أجره فهو معدود فى البدريين لذلك . و ماتت رقية فى سنة ثنتين من الهجرة حين أتى خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليه يوم بدر . قال: و أما تخلفه عن بيعة الرضوان بالحديبية فلأن رسول الله صلى الله عليه وسلم. و روينا عن ابن عمر أنه قال: يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خير من يد عثمان لنفسه، فهو أيضا معدود فى أهل الحديبية من أجل ما ذكرنا . "تهذيب التهذيب" ٧/١٤٢ . وانظر المزي: تهذيب الكمال: ١٩/٤٤٥

فَفُسِّر ذلك بالخلافة التي أفضت إليه فطوقها، ثم راودوه على خلعها حسداً وبغيا فلذلك امتنع من خلعها حتى قُتل شهيداً.

فالقميص في الولاية، وإن كان المراد بظاهره الثوب الذى يلبس على جسده، وهو ثوب إبراهيم (عليه السلام) الذى جاء به جبريل من الجنة مبشراً له بالخلة فكأنه خلعه الخلة وخلتها فلا يبعد أن يكون تأويله عند يعقوب (عليه السلام) إنه ذو رفعة بالدين الإبراهيمي في آله. فلذلك قال (عليه السلام): ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ (يوسف: من الآية٩٤) أى: ملكه وقوته وأمره.

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾ (يوسف: من الآية٩٦) فألقى الثوب على وجه يعقوب (عليه السلام) وألقى جبريل يوسف (عليه السلام) في تأويل القميص على وجهه فارتد من الفرح بعد ما ابيضت عيناه من الحزن، وارتد إلى يوسف (عليه السلام) بصيراً بأمره وما ظهر فيه من نعمة الحق ورحمته. فافهم

***قال قائل: ما الروح؟**

وما النفخ في قوله الحق تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾؟ (الحجر: من الآية٢٩)

قلت: الروح ما به تنكشف المعانى الكلامية، وتبين من الغيب العلمى إلى شهادة الإدراك العينى. لأن النفخ في الحيوان إظهار النفس الذى مر بمخارج الحروف وتقطعاتها تعين بالأعيان الحرفية، وشخص بالأشخاص الكلامية الإنسانية.

فالروح المنفوخ هو الحقيقة الناطقة، ذات الكشف والبيان. ظهرت بحكمها في آلتها، ومظهرها الحيوانى من غيب الحقيقة الوجودية، وبهذا الروح المنفوخ في آدم علم الاسماء كلها[1]، لأن دائرة الكلام كلها أسماء، وهى أعيان الحقائق العلمية، فافهم.

---

[1] كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٣١)

***(العالم جسد، وإمام الهدى الناطق بالحق المبين[1] هو قلبه)**

والقلب بيت الرب: الذى فيه يرفع ستائر، ويظهر شرائر، ويجعل فيه خصوصياته وذخائره، وقد جعل الحق في أعالى البيت الحرام ميزاناً ينصب ما يتحصل في سطح البيت من الغيب على حجر إسماعيل لا يصيب سواه. وذلك إشاره لمعان:

منها: أن لسان الهادى ميزاب غيب أسرار هدايته. وأنوار رشاده المتنزلة في مداركه، فلا يفيض ذلك كشف وبياناً إلاّ على حجر إسماعيل. أى: عقل صاحبه

---

[1] معلوم ان إمام الهدى هو القطب المقصود به روح الوجود كله . وهو العبد الخصوصي يقول ابن عربي: فقلب العبد الخصوصي: بيتُ الله، وموضعُ نظره، ومعدنُ علومه، وحضرةُ أسراره، ومهبطُ ملائكته، وخزانةُ أنواره، وكعبته المقصودة، وعرفاته المشهودة، رئيس الجسم ومليكه . وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون لقوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾(البقرة: ١٧) مع السلامة من الآفات،وزوال الموانع، بصلاحه صلاح الجسد، وبفساده فساده . ليس لعضو ولا جارحه حركة، ولا ظهور، ولا كمون، ولا حكم ولا تأثير إلا عن أمره.وهو محل القبض والبسط والرجاء والخوف، والشكر والصبر، هو محل الإيمان والتوحيد، ومحل التتريه والتجريد . وهو الموصوف بالسكر والصحو، والإثبات والمحو، والإسراء والترول . هو ذو الجلال والجمال، والأنس والهيبة، والتجلي والمحق .هو صاحب الهمة والمكر، والحرية والوجود، وعين التحكيم والانزعاج، والعلة والاصطلام، والتداني والترقي، والتدلي والتلقي، والأدب والسر، والسنة والوصل والفصل، والغيرة والحيرة . هو حامل المعاني، ومدبر المغاني. كما أنه صاحب الجهل والغفلة، والظن والشك، والكبر والكفر، والنفاق والرياء، والعجب والحسد، والشوب والهلع، ومحل الأوصاف المذمومة كلها . إذا لم ينظر الله إليه ولا أدناه منه حرمه التوفيق والهداية، وخيبته في الأزل العناية . وهو رسول الحق إلى الجسم، فإمّا صادق وإمّا دجّال، إمّا مُضِلٌ وإمًّا هاد .فإن كان كريما أكرم، وإن كان لئيما أُسلم . فإن كان رسول خير، وإمام هدى حرَّك أجنادَه بالطاعة، وتوجهت سُفراؤه إلى أمرائه العشرة، من عالم الغيب التي هي حضرته، وعالم الشهادة التي هي باديته .يكتب الاستقامة على السنة والجماعة، لكل أمير بما يليق به من التكليف تقتضيه حقيقته. انظر تحقيقنا لكتاب مواقع النجوم لابن عربي

بالرضى ولو بالذبح في مرضات ربه الحق، لا يجد حرجا كما نظر اسماعيل بعقلـه فقال: ﴿ **يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ**﴾ (الصافات: من الآية١٠٢)فهذا هو حجر إسماعيل حيث وجد، وهو لا يجاور أبداً، فيـركن، ويلتصق إلاّ بالقلب بيت الرب. فافهم

* (**ما من كامل في مرتبة إلاّ وهو جامع لكمالات ما دونها**) وتغيراً لكمالات ما فوقها. فافهم إلى أن ينتهى الأمر إلى من إليه المنتهى، ولـيس وراءه مرمـى. والله أعـلى وأعـلم .

*(**العبد موجود لربه والحق موجود لذاته**) فإن تحققت بربك الحق تحققت أنـه حقيقة ذاتك. فأنت العبد الحر، وعلامة ذلك أنه لا يظهر عليك، ولا منـك، ولا فيك ما ليس مطابقاً له، لأنه إذا كان ذلك لم يكن صفات إلاّ صفاته، ولا أفعـال إلاّ أفعاله. ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال. فافهم

***النفس ماله الإدراك. والروح مامنه الإدراك** في كل مقام بحسبه.ومن هنا سمى الروح روحاً. وعيسى روحا.

وجبـريل: روح الوحى النبوى الرسلى في المعانى الجلالية

وميكائيل: روح هذا الوحى في المراتب الجمالة

والخضر: روح الالهام الولائىفى المعانى الجمالية

وإلياس: روح هذا الإلهام في المراتب الجلالية.

ولذلك يقال: إن الخضر [1]سمى خضراً لأنه جلس على أرض يابسة ميتة فحيـت واخضرت.)

---

[1] (الخضر): قال (صلى الله عليه وسلم): (**إنما سُمِّي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من تحته خضراء**) رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنـه) الحديث رقم (٦٢٢٢) ١٤ /١٠٩.وروى السيوطي في الدر المنثور بزيادة مع تغيير في =

وإن إلياس[1] كانت آيته النار تسير معه، وتستقر حيث استقر، وحيث سار وحيث جمع لموسى بين النار والشجرة في تجليه، وتم له ذلك ظهر له عين الأمرين في إلياس قومه وخضرهم. فإلياس للأولياء كجبريل للأنبياء، ولذلك أكثر ما يراه أصحاب المجاهدات.والخضر لهم كميكائيل، وأكثر ما يراه أصحاب المشاهدات.

ولا يظهران لأحد إلا متمثلان من غيبه إلى شهادته، لذلك يراه كل أحد بحسب حاله ومقامه. فيراهما في الآن الواحد جماعات متفرقون في أماكن متباعدة على هيئات مختلفة ولا يظهران معاً إلاّ لمن له روح كمال ذات جلالة وجمالة. فافهم

***قال الحق تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾** (الفتح: من الآية٤).

فانظر كيف أخبر أن السبب موهبة من الله تعالى، ونكّر إيمانا تعظيما له، ليفهم أنه إيمان لا يكتسب كهيئة معروفة بالقوى المدركة الثرية، ولا يسنده إليهم كما أسند إليهم الإيمان الثاني ليعلم أنه مزيد على جهة الوهب لا الكسب. فتعالى الله الجواد المحسن الملك الحق لا إله الا هو رب العرش العظيم الكريم المكون بالخلافة في أحسن تقويم ان كان جرمه مقعدا أو أحدب ومن لم يكن هكذا فلا يغرنه انتصاب قامته واعتدال هيأته الجرمية فكم على هذه الشاكلة في البر والبحر من حيوان يهم

=الأصل عن أبن عباس بلفظ أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال يلتقي الخضر وإلياس كل عام بالموسم بمنى فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله – رواه الدارقطني.: انظر: كشف الخفاء: ١/ ٩ويقول ساداتنا الصوفية:الخضر: عبارة عن البسط وهذه العطايا من بحر الزوائد .وانظر: معجم المصطلحات الصوفية بتحقيقنا: ١/٤٤٤

[1] (إلياس): عبارة عن القبض وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر . انظر: كتاب ختم الأولياء بتحقيقنا تحت الطبع .وانظر المرجع السابق:١/٢٣٤

وما المخصوص بالتكريم إلاّ مظهر العليم الحكيم.ولما كان هذا القرآن يهدى لهــذه الاقومية ما اشتمل عليه من الكشوفات العلمية والبيانات الحكمية والامور الحميدة الكريمة حق له ان يقال فيه﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾(الاسراء:من الآية٩)فمن اتبع قرآنه صحح له إنسانه وسلامه على من خلقه القرآن. فافهم

***جاء في الصحيح: أن النبي(صلى الله عليه وسلم)** صلى خلف عبد الرحمن بن عوف[1].

* وقال: **(وما من نبي يموت حتى يؤمه رجل صالح من أمته)**[2].

فيه إشارات من جملتها: أن المتبوع في المعنى قد يكون تابعا في الصورة كحكاية

---

[1] **(عبد الرحمن بن عوف)** بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي أبو محمد الزهري أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ويقال صفية بنت عبد مناف بن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين وهاجر الهجرتين وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له من الأخوة عبد الله والأسود وحمنن بنو عوف وكان اسمه في الجاهليــة عبــد الكعبة ويقال عبد عمرو فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن عمر بن الخطاب،وروى عنه ابنه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وأنس ابن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم، وجابر بن عبد الله . وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة و مناقبه وفضائله كثيرة جدا.مات سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن خمس وسبعين سنة . ويقال توفي سنة ثلاث وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان ويقال صلى عليه الزبير بن العوام ويقال ابنه وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني مات سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين وله خمس وسبعون سنة وقيل اثنتان وسبعون سنة وقال غيره مات وهو ابن ثمان وسبعين سنة. انظر: المزي: تهذيب الكمال: الترجمة رقم (٣٩٢٩)

[2] حديث: **(لم يمت نبي حتى يؤمه رجل من أمته)** .

(الخطيب في المتفق والمفترق من طريق عبد الله بن الزبير عن عمر بن الخطاب عــن أبي بكــر الصديق) انظر: المتقي الهندي: كنــز العمال: ٤٧٥/١١ الحديث رقم(٣٢٢٥٧)

الشيء الذى له في المرآة. وكما صلى النبي(صلى الله عليه وسلم)خلف أبي بكر[1] في صورة مأموم فكان أبو بكر يأتم به في باطن الأمر فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع في الباطن. وقد كان السيد الكامل يتعبد أولاً بالشرائع المتقدمة وحياً فيما أنزله عليه ﴿واتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ (النساء:١٢٥). مع أن القائل: (**أنا سيد الناس يوم القيامة**)[2]. (**يرغب الخلائق كلهم حتى إبراهيم (عليه السلام) يقول: اجعلني اليوم من أمتك**)[3]. فافهم

قال الحق تعالى: ﴿**فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً**﴾ (النساء:٥٤).

وجاء في هذا الملك العظيم أنه الخصوصيات الربانية، ومن هذه الخصوصيات، أو هو لازمها أن يؤتى العبد خُلُقاً يسع به من جعله الحق فيهم إمام هدى، وولي رشد، أو أن يؤتى علماً ربانياً يبين لهم منه ما يصلح به حال معاشهم ومعادهم

---

[1] عن بريدة قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله إن أبي رجل رقيق فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف قام أبو بكر الناس والنبى صلى الله عليه وسلم حى.
رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

[2] حديث: (**أنا سيد الناس يوم القيامة**) رواه البخاري عن أبي هريرة، وروى البيهقي: (أنا سيد العالمين) . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١/٢٠٣الحديث رقم(٦١٧)

[3] حديث: (**إن ربى أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوِّن على أمتى، فأرسل إليّ أن اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هوِّن على أمتى، فأرسل إليّ أن اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل رد مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ فيه الخلق حتى إبراهيم** .) (رواه أحمد بن حنبل ومسلم، ١ وأبوداود، والنسائي كلهم عن أُبي (رضي الله تعالى عنه)) . انظر: ابن حجر الهيثمي: ١٨١/٥

كما أشار الحق إلى ذلك بقوله في قصة طالوت: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٤٧) فختم بهذين الاسمين العظيمين؛ ليبين أن سر الملك الموهوب فيهما فالخصوصيات الربانية ملك.

***وجاء أن عمر أمير المؤمنين مرَّ** مع الصحابة بمزبلة فوقف بهم عندها حتى أضجرهم ريحها.

فقالوا: ما حبستنا هنا!

قال لهم: هذه دنياكم تتنافسون عليها[1].

فالحظوظ الدنيوية زبالة فمن أظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك إلى تحصيل حظوظه النيوية منهم فقد برطل بالمملكة على المزبلة، وما أمره برشيد، وإنما حق من أوتى هذا الملك، وجعله الحق خليفة في من جعله إمامهم أن يحكم في محل ولايته بالحق ولا يشطط عن سبيل الهدى[2] وليكن بالحق ابتهاجه وغناه عما في الآخرة والدنيا. فإن الله لمخصوصه خير وأبقى ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾(الزمر:٣٦) ومن وجد الله وجد كل ما يحبه ويرضاه، وحصل على كل ما هو من السعادات يتميز. فافهم والله أعلى وأعلم.

---

[1] حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال:حدثني أبي، ثنا عبدالصمد، ثنا أبو الأشهب عن الحسن أو غيره شك أبو الأشهب و لم يذكر أحمد بن حنبل الشك فقال عن الحسن قال: **(مرَّ عمر (رضي الله تعالى عنه) على مزبلة فاحتبس عندها فكأنه شق على أصحابه حتى تأذوا بها . فقال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها أو تتكلون عليها)** . انظر: أبو نعيم: حلية الأولياء: ٤٨/١ والزهد لابن أبي عاصم:١١٨/١

[2] كما في قوله تعالى: **﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾**(ص: ٢٦)

* قال الحق تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ١، ٢) والخشوع: حال القلب ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾(الحديد:١٦).

والقلب يعرف ربه ويراه. والفردوس هى دار المشاهدة الربانية.

- فالقلب المشاهد لربه لم يزل فيها، وإنما النفس المدركة تدرك الأشياء على مقتضى الحكم الغالب عليها.
- فإن غلب عليها حكم الكثافة البشرية لم تر إلاّ كثائفاً، ولم تدرك شيئاً من اللطائف، حتى إن المستغرق النفس في حكم الكثافة كالبهيم لا يدرك شيئا معنويا، ولا يدرك إلاّ مجسَّما كثيفاً فقط.
- وإن غلبت عليها حكم اللطافة الروحانية النورانية لا تدرك الأشياء كلها إلاّ نورانية روحانية؛ كحالة المسلمين، كالملائكة لا يرون في ملكيتهم وهبا كلهم النورانية إلاّ ما كان نورانياً مفارقاً للمواد الكثيفة بحسب عالمهم.
- واذا غلبت الكثافة على جهة الكشف الصورى منها، وهى التى تسمى بالحس الجثمانى في عموم البشر، إلاّ أنها لا تدرك بهذه إلاّ بجسم كثيف.
- واذا غلبت اللطافة على جهة الكشف المعنوى منها، وهى التى تسمى بالعقل الهيولانى في عموم الآدميين الآن فإنها لا تدرك به إلاّ روحيا لطيفا فالمعقولات والمتخيلات وسائر الصور الذهبية، وهذه الجهة هي التي تسمى من ذى الجهتين قلباً فهو يرى ربه بقلبه. هنا لا يحسه الذي هو في حكم الكثافة التي خلص منها قلبه حتى رأى بها فإذا كان العبد بعد الموت تجرد حسنه عن حكم الكثافة، وقام في هيكل مركب لا يغلب عليه فيه إلاّ الحكم الغالب على قلبه فيرى ربه بحسه،كما كان يراه بقلبه. وقد صار

كله قلباً. وهذا هو الذي يعبر عنه بالمعانى الروحانى في الجسمانى وهو أن حكم الروح يغلب على أمر الجسم الحامل.

فالذين يرثون الفردوس بإحساسهم هم لم يزالوا فيها بقلوبهم، وهذه القلوب من حيث استعداداتها النورانية هي القناديل المعلقة بالعقل الفعال المشرق فيها، وهو المعبر عنه بالعرش عرش الرحمن الذي استوى عليه ربه.

فالاستوى هو تمام التحلى والتجلى التمام بمعانى الجلال والاكرام، وهذا العرش هو سيما الفردوس.وحقيقة الفردوس هي الناطقة بالكشف الشهودى الرحماني. فافهم وفى النفوس المدركة من يحل فيها الفعال لما يريد بأن تحكم ولا يحكم عليها.

- إمَّا مطلقا في سائر المراتب.
- وإمَّا في دائرة أو مرتبة مخصوصة فتنزل لطيفها إلى كثيفها، وترقى كثيفها إلى لطيفها من غير أن يتغير كشفها عن تحقيق الاشياء على مراتبها الحكمية في الدائرة التي ينكشف لها فيها.

وعلامة هذا وضع المعارف النورانية والحكم الربانية في صور الألفاظ والترائى المحسوسة بالحس المقيد، وفتح البصيرة بالكشف والبيان لشهوده الأرواح والأنوار متمثلة في صورة لا يحسن منها إلاّ كثائف الأكوان كقوله(صلى الله عليه وسلم): (**هذا جبريل جاءكم ليعلمكم دينكم**)[١]

الأول: من التنزيل.

والثانى: من الترقى بالإبصار من النظر مع الحجاب إلى النظر مع الكشف.

فافهم والله أعلى وأعلم.

---

[١] هل تدرون من هذا هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم خذوا عنه والذى نفسي بيده ما شبه على منذ اتانى قبل مرتى هذه و ما عرفته حتى ولىّ) رواه ابن حبان عن ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما) الفصل الثاني في المجاز والشعب .انظر: كنز العمال: ٣٥/١ الحديث رقم(٥١)

قال الحق تعالى:﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (السجدة:٧)﴿ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾(الأنعام: ١٠٢)وكل شيء حسن في الحقيقة، وينكشف منه لمن رآه من حيث خالقه الحق أحسن الخالقين فشهد في مظهريته كمال ربوبيته، وتفرد ألوهيته.ومن ثم قال:﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ﴾(النساء: ٧٩)أى:على أصلها وحقيقتها. ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾(استكمال آية٧٩)

اى: من قبل توهم الشيء على ما ليس به.

ولا تكون السيئة إلاّ مع الحجاب، عن شهود تفرد أحسن الخالقين بالخلق. فكل المشهودات المضافة الإيجاد لغيره إذاً سيئات.

ومن ثم قيل في من استحسن ما هو محجوب عن شهود نسبة إيجاده لأحسن الخالقين ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ (الكهف: ١٠٤) فافهم.

واشهد وجه الحق في كل موجود تكن في عالم الحس منعم.

واعلم أن لا موجود حقيقة إلاّ خيراً حسناً، وأمَّا ضد ذلك فمتوهم. ولا معصية ولا ظلم مع شهود الحق في مشاهد الخلق، وليس هناك إلاّ العدل والإحسان المحكم. فافهم والله أعلى وأعلم.

* **وجود العقل النظرى السليم هو الرب الديان الحكيم**، ونور هذا العقل وبيانه هو يوم الفرقان بين الحق والبهتان، والعدل والطغيان، وهو يتلقى فيه من الأحكام المتقابلة الجمعان، وهو يوم الدين، الذي فيه يقوم الناس لرب العالمين [1]، وتعلمون أن الله هو الحق المبين، وتوضع له الموازين فيؤت كل ذى فضل فضله، ويجزى كل زى فعل فعله، ولا تظلم نفس شيئاً عند الحكيم فمن انتهى مستقيماً دخل بصورة

---

[1] كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(المطففين:٦)

الحسن الذي أثبته له عنده في جنات النعيم، ومن زاغ فانتكس صار بصورة القبح التي أثبتها تقبيحه في سواء الجحيم. ولا تكن نفس مدينة إلاّ فيما أثبته فيها لها ديانها مالك يوم الدين العزيز الرحيم.

ومن هنا قال عيسى (عليه السلام): (أنا يوم القيامة).

وذلك لما جاء لميت يريد أن يحييه.

فقالت له اخته الميت: انا اومن انه يعيش يوم القيامة.

فقال لها: أنا يوم القيامة.

ودخل عليه فناداه فقام الميت حسياً. فهذا هو الأمر الذي من وجده وجد يوم القيامة، وإلاّ فلا ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ﴾ (الروم: ٥٦) فافهم

قال الحق تعالى:﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾(النجم: ١، ٢)

لما كان الضلال والغواية إنما تأتى من الشياطين حفظاً للسماء منهم تنبيهاً على أن أخذ ما أنزل عليه، وأتى به من الأمر من الموطن المحفوظ من مصادر الضلال والغواية والهواء ومواردها ثم أردف ذلك التنبيه بما يرشد إلى الحكمة فيه فقال:

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ الآية السابقة

وسمى صاحبهم تنبيها على أهم يعرفونه من حيثهم لا من حيث هو وسماه فؤاداً فقال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم:١١) تنبيهاً على أنه من جملة العالم بمنزلة الفؤاد من جملة الآدمي.

قال:﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾(النجم: ١٠) تنبيهاً على أنه أخذ من ثم ما جاءهم به، وإن الروح العلى الذي ألقى، ثم إلى روح القدس الفكرى جبريل ما نزل به جبريل إلى روحه البشرى بعد ذلك، فكان جبريل يأتيه في الأرض مفصلاً بما تلقاه منه في ذلك المقام الرفيع مجملاً.

ونبه بقوله: ﴿فَتَدَلَّى﴾(النجم:٨) إلى التنـــزل الجبريلى إلى المقام الآدمى البـــشرى منه ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ الروح العلمى إلى الروح الفكرى بما تدلى به الروح الجبريلـــي إلى الروح البشري. فافهم والله أعلى وأعلم.

* **التأثيرات آثارها كونية جثمانية** هي عمالات نفوس عليه إذا وردت على أنفس آدمية فقامت بها، وتحققت فيها كانت صورة لوردها، وظهـــرت فيـــه عمليتـــها وصدرت عنه عمالاتها، وفرحت فيه بظهور سلطانها؛ فظهر ذلك الفرح فيه حـــتى ابهج، واستسهل المستهولات في وجده ذلك، ولا يزال يؤثر تلك الآثار ما دامـــت النفس العملية المؤثرة لها متحققة به على قدر تحققها به حتى تفارقه. فإذا فارقته فقد ذلك التأثير مع فقد ذلك المؤثر كما يفقد ضوء الشمس مع غروبها، وإن بقيت منه عنده بقايا فلبقية تعلق من تلك النفس العملية به كما يبقى بعد غـــروب قـــرص الشمس ضوءا بقدر بقايا أشعتها في الأفق، ويقال: إن بعض الحوراين دعـــى إلى مجنون ليبرئه فلم يستطع. فجىء به إلى عيسى (عليه السلام) فأبرأه.

فسأله الحواريون عن سبب عجزهم عنه فقال لهم: إن هذا النوع لا يستطاع للناس إلاَّ بالصلاة والصيام يعنى بالإذعان لأفضليتها، وأنا لمثله هو. فيستطاع بالأمر الذي تمكن به.

وهذا من عيسى (عليه السلام) إشارة لما ذكرناه فهذا هو حقيقة أمر أصـــحاب التأثيرات الكونية الجثمانية كلهم، وعلامتهم:

- الفرح لوجود تلك القوة على التأثير، ولزوم عمل شاق.
- والحزن عند فقد تلك القوة بترك ذلك العمل والإحلال فيه.

وأما أصحاب الكلمة الوجودية فإن تصرفهم لا يقصر على الجثمانيات، وليس لهم تقيد بصورة عملية وأمر محدد أصلا إلاَّ ما يلتزموا به من النظام الـــشرعى اتباعـــاً

وامتثالاً سواء حصل منهم تأثير كونى أو لم يحصل فهم قد يطلعون على حقـائق أمورهم ومبادى مكنتهم ولا بتغيير سلطالهم.

وأمّا أصحاب تلك النفوس فإن أحدهم متى كشف له عن حقيقة أثره بطل تأثيره بتلك النفوس التي تحقق ورودها عليه وظهور شأنها فيه؛ لأن سر تأثيرها به إنما هو ثمرة تحققها به، وذلك التأثير إنما هو بالإذعان لأفضليتها عليه، فمتى كشف له عنها حتى علم أنها ذرة من ذرات عوالمه التي هو سلطانها ووجودها وقيومها، بكل وهم أفضليتها عليه عنده فلم يصل عنه أثر من آثارها.

ولهذا أصحاب الأحوال الكونية فإذا خدموا العارفين ففتحوا بـصائرهم بـأنواره كشفهم وبيانهم توارت عنهم تلك الأحوال، وقعدوا ما كانوا يجحدون منها لأنهم قد قذف بحوق العرفان على ما طل وهمهم فزهق.

ومن علم هذا السر علم بأن فقد أصحاب هذه الأحوال أحوالهم بخدمتهم للعارفين إنما هو كمال في حقهم لأنهم يتحققون بعد موهم إلا بما كبر في صدورهم، ومـن جهل هذا السر جال به جهله في مجال ظنون السوء بأرواح القدس وبفهـم مـا حققناه لك هنا تعلم أيضا قلة تأثير العارفين للآثار الكونيـة الجثمانيـة الخارقـة للعادات لأنهم يؤثرونها تأثيراً إلهياً وجودياً على وفق الحكمة الإلهية لا كيف اتفـق كما قالوا لقومهم:﴿**وَمَا كَانَ لَنَـا أَن نَّـأْتِيَكُم بِـسُلْطَانٍ إِلاَّ بِـإِذْنِ اللّـهِ**﴾ (إبراهيم:١١) فافهم.

* **فالعادة التي اقتضتها الحكمة الإلهية** في موطن خرق عادته فتحصل منهم آثـار خارقة لتلك العادة، ثم وذلك ليس مما يكثر في العالم الجرمانى فمن ثم قلت: تأثيراتهم الخارقة فيه، وفى ذلك عز الظفر والفوز بمعرفتهم إلاَّ بعناية إلهية فلذلك ما يعلمهـم إلاَّ قليل. ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال.

﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾(الأنبياء:١٠٧).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾(النساء: ٦٤).

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾(البقرة: ١٠٥).

﴿رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً﴾(الفتح: ٢٩).

﴿وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(البقرة: من الآية٢٨٢).

﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ (فصلت: ٥٤).

وهو هو بما هو هو سندى وربي وهو مولاي وحسبي ليس الا هو.

*** جاء في الصحيح: (إن الله يفرح بتوبة عبده إذا تاب)[1].**

وفرح الله تعالى عبارة عن تحليه بأسماء الكرامة، وفيضه آثار معانى جماله.

فمن هنا قال سيدنا نوح (عليه السلام):﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ﴾(نوح: ١٠، ١١) الآيات وما في معناها.

فالتوبة والإصلاح وكل ما يرضى به الرب ويتوصل به إلى ظهور آثار معانى الجمال فإنها تنزل بالرحمة والبركات وكلما رضى العارف بالله تعالى رضى معروفه وكلما غضب غضب.

***جاء في الحديث:(إن الحق تعالى ليغضب لغضب عمر ويرضى لرضاه)[2].**

---

[1] حديث: (**إن الله يفرح بتوبة عبده**) (**لله أفرح بتوبة العبد من رحل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته، عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ، وقد ذهبت راحلته، فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش، قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فرجع فنام نومة، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده، عليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده**) .

(رواه بهذا اللفظ أحمد بن حنبل، ومتفق عليه، ورواه الترمذي، كلهم عن ابن مسعود) انظر: كنز العمال: ٢٠٤/٤ الحديث رقم (١٠١٦١)

[2] حديث: (**إن الحق تعالى ليغضب لغضب عمر ويرضى لرضاه**) .

روى المحب الطبري في كتابه الرياض النضرة عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه قال: -

وجاء في مثل ذلك لفاطمة(رضى الله عنها)[1]وعليّ(كرم الله وجهه)[2]وسلمان[3] رضى الله عنه) وحبيب (رضى الله عنه) وبلال[4] (رضى الله عنه).

=قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (**اتقوا غضب عمر فإن الله يغضب لغضبه**) وقال المحب الطبري خرجه الملا في سيرته، وصاحب الترهة . وفي رواية: (**لا تغضبوا عمر فإن الله يغضب إذا غضب**) . خرجهما أبو الحسين بن أحمد البناء الفقيه . انظر: المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة: ٦٥/٢

[1] حديث: (**إن الله عزوجل ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها**) رواه الديلمي عن علي) وفي رواية: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (يا فاطمة! ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك) . رواه أبويعلي، والطبراني في الكبير، والحاكم وتعقب، وأبو نعيم في فضائل الصحابة، وابن عساكر عن علي) .انظر: كنز العمال: ١١١/١٢ الحديث رقم (٣٤٢٣٧) و(٣٤٢٣٨)

[2] حديث: (**يا علي محبك محبي ومبغضك مبغضي**) انظر: كنز العمال: ٣٨٤/٢ الحديث رقم ٣١٩٠ وقال: رواه الطبراني عن سلمان الفارسي .(رضي الله تعالى عنه) وفي رواية أخرى: (**أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزوجل**) .رواه الطبراني في الكبير، وابن عساكر، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده . انظر: كنز العمال: ٦١٠/١١الحديث رقم(٣٢٩٥٣)

[3] لم أقف على أحاديث منفردة لسلمان وحبيب بن زيد رضي الله عنهما، وتقدمت ترجمة لكل منهما، أما بخصوص غضب ربنا تبارك وتعالى لكل منهم فهناك احاديث كثيرة جامعة لكل أصحاب سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن سبهم كفر، وليس بعد هذا غضب للحق من أجلهم فضلا عن أحاديث إن الله تعالى اختار لي اصحابي من العالمين إلا النبياء وغير ذلك كثير (رضي الله تعالى عنهم جميعا واكرمنا بحبهم) فهم ساداتنا الأكابر .(المحقق)

[4] (بلال بن رباح التيمى مولاهم المؤذن أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن.وقيل غير ذلك في كنيته وهو ابن حمامة وهي أمه.أسلم قديما وعذب في الله وشهد بدرا والمشاهد كلها وسكن=

فاعملوا على أن يرضى العارفون، وينبسطوا إن أردتم رضى ربكم وبسطة نعمه عليكم، واحذروا فإن العكس في العكس من ذلك، واسألوا الحق توفيقكم بحقه وإمدادكم من فضله. اللهم إني أسالك من فضلك. فافهم والله أعلى وأعلم.

* **التكليف والاختيار من الحق قرين الاختيار**-ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عز وسلم لم يكلف ولم يختبر. فافهم

* **صلاة تنتج الدعوى رعونة.**

ونوم ينتج التقوى معونة. فافهم

* **من تلاشت في بصيرته كفور الكافرين** وجد الله عنده فوفاه بمشاهد الناظرين.

* **لسان الكسب** يقول: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ﴾.(النحل:٩٦)

ولسان الوهب يتلوا: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾.(استكمال الآية)

ولسان الوجد يقرأ: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (فاطر:٢).. فافهم

***قال سيدى في قوله تعالى:** ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجَرِمِيهَا﴾ (الأنعام: ١٢٣) مفهومة. وجعلنا مستضعفين صالحيها ولكن من كبر بإجرامه رد إلى صغار. ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ﴾(الأنعام: ١٢٤)

= دمشق.روى عن النبي صلى الله عليه وسلم.وعنه أبو بكر وعمر وأسامة ابن زيد وكعب بن عجرة وأبو زيادة وابن عمر والبراء بن عازب والصنابحي وأبو عثمان النهدي وأبو إدريس الخولاني وأبو عبد الرحمن بن أبي ليلى وطارق بن شهاب وقيس ابن أبي حازم وقيل لم يلقه وغيرهم .قال البخاري بلال بن رباح أخو خالد وغفرة مات بالشام زمن عمر وقال عمرو بن علي سنة (٢٥) وهو ابن بضع وستين سنة وقال الذهلي عن يحيى بن بكير مات بدمشق في طاعون عمواس سنة (١٧) أو (١٨) وقال ابن زبر مات بداريا وحمل على رقاب الرجال فدفن بباب كيسان وقيل دفن بباب الصغير وقال ابن مندة في المعرفة دفن بحلب رضي الله عنه . انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٤١/١ وسير أعلام النبلاء: ٣٤٧/١

ومن استضعف لإيمانه فعاقبته التمكين، وعلو شأنه ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾(القصص:٥). فافهم

***السرُّ: مالا يشهده إلاّ واحد** فمن شهدت سره فاعلم أنك أنت هو من حيث حصل لك ذلك الشهود، وهل المستفيد من حيث تحققه بما استفاده إلاّ صورة مفيدة. فإذا كلما من المستفيد إلى المفيد إنما هو بالحقيقة من المفيد لنفسه.

إن العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم، وما من الله إلاّ وإليه. فافهم.

وليس يفهم عنى غير إياى، والله علي وأعلم.

***الروح فردٌ، والجسم مثنى:** انظر لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴾ (البلد: ٨) مثنى للنظر ﴿وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ﴾(البلد:٩) مثنى للفظ، وأذنين مثنى للسمع، ومنخرين مثنى للشم، وسطح اللسان واللهاة مثنى للذوق. وكذلك باقى الأعضاء الآلية إلاّ القلب لاختصاصه بالروح على أن الرأس مثناه في الإدراك﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً ﴾(النبأ: ٨) فمن قام الله بروحانيته وجثمانيته فقد قام لله مثنى وفرادى واتعظ بالواحدة[1]. أى الواحدة. فافهم

*** الحقيقة المدركة لم يكمل أمرها إلاّ في الصورة الآدمية الانسانية:** فلذلك كانت هذه الصورة مجمع شمل الموجودات كلها، وكانت هي الدليل الكامل على كل موجود، وعلى الوجود مجملاً ومفصلاً دلالة عيان وبيان. فإن صورة المراتب كلها متعينة في هذه الصورة، ولها البيان عن الكل. فالآدمي الإنسان نسخة الوجود المطلق من موجوداته في المعارف والأعيان. فافهم

---

[1] كما في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (سبأ:٤٦) وكان هذا تفسيرا لهذه الآية .

*لما كان الواحد المجموعي: المقصود بها تحققه علة غاية لأجزائه السابقة عليه سبق المصرين على المركب، وكان هو السابق عليها سبق المقصود من الشيء على ذلك الشيء، وكان الآدمي الإنساني هو الواحد المجموعي من مراتب الموجودات جمع كان هو غايتها لأنه المقصود بجمعها في صورته، ليدل على الوجود المحيط بها جملةً وتفصيلاً، كما دلت تلك الأفراد الموجودة على إفراد معاني الوجود لاعلى جهة دلالة مجملة لا مفصلة وغاية الشيء أصله وجوداً وفرعه شهوداً. فالإنسان الآدمي هوغاية ما دونه من الموجودات.

والله الرحمن الرحيم هو غاية الإنسان الآدمي لأنه المقصود شهوده به، كما أن حقيقة وجوده (**خلقت كل شيء من أجلك، وخلقتك من أجلى**)[1] وهذا معنى قول الأصل لفرعه: (**أنت مني**)[2]

أي: أنت مني وجوداً، وأنا منك شهوداً، ومن حقق هذه الكلمة شهد الوحدة المكرمة عين العلو والعظمة. فافهم

***المرتبة الناطقة المجردة المعبر عنها بالعقل الحقيقي** الممد لما دونه، وهو الذي روح الادراك معنى تاثيره وإمداده، المعبر عنه بالأمر. هذه هي التي وجودها الذي هو ذاتها هو مسمى الحق المبين، ذات الترتيب والاسماء. وأيما عين ظهر فيه الحق المبين

---

[1] الحديث القدسي: (**خلقتك من أجلي، وخلقت كل شيء من أجلك**)

[2] (**أنا من الله والمؤمنون مني**) هو كذب مختلق، كما قاله الحافظ ابن حجر . وقال بعض الحفاظ: لا يُعرف بهذا اللفظ مرفوعا بل الذي ثبت في الكتاب والسنة أن المؤمنين بعضهم من بعض، أما الكتاب ففي قوله تعالى بعضكم من بعض وأما السنة ففي قوله صلى الله عليه وسلم في حي الأشعريين هم مني وأنا منهم، وقوله لعلي أنت مني وأنا منك وقوله للحسن هذا مني وأنا منه، وكله صحيح، وعند الديلمي بلا إسناد . وعن عبد الله بن جراد أنا من الله عز وجل والمؤمنون مني فمن آذى مؤمنا فقد آذاني - الحديث، ويجري فيه ما قيل في الأول .

انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١/٢٠٥ الحديث ٦١٩

بإحاطته هذه المرتبة، ولو من جهة من الجهات فهو الإنسان الكامل من حيثية إمكانه. والحق الشامل من حيثية وجوبه عن تلك الجهة. وهو المتجلى بمرتبة الإلهية، وبمرتبة الرحمانية، وبمرتبة الرحيمية، وبسائر مراتب الوجوب المتنزل بأحكامها في مراتب الإمكان.

***فيسمى في إمكانيته بأسماء الكمالات الإمكانية** كرسول، ونبى، وولى، وملك وعقل، وروح، وما أشبه هذا.

***وفى واجبياته يتسمى بأسماء الكمالات الواجبية:** الله المشتق من الإلوهية الرحمن الرحيم ونظائرها، وهو بإمكانه قيم العبودية. فلذلك يتسمى بعبد وهو بوجوبه قيوم الربوبية. فلذلك يتسمى برب ويقول بربي بمعنى وجودي الواجب المتترل في عينى الممكن بحكم الربوبية ويقول﴿**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ** ﴾(مريم: ٣٠) أى: إني بإمكاني قائم بحكم العبودية لوجودي الواجب وعلامة هذه التجليات التترلات الرحيمية بالأمور الحكمية في كل مقام بحسبه.

***فالرحمة: عبارة عن مبدأ الحكمة.**

والحكمة: عبارة عما به وفيه صلاح النظام، وكمال القوام فمن تجلى وجوبه بما هو لك رحمة وتنزَّل بما هو لك جمله فهو ربك بواجبيته، ومربيك بإمكانيته فإن كان منه ذلك لدائرة نفسك فهو لك رب حق رحيم، ولى مرشد بحكم إرسالى، وإن كان منه ذلك لدائرة روحك، وما دونها فهو لك رب حق رحيم رحماني، وولى هذا بحكم نبوي رسلي. وإن كان منه ذلك لدائرة عقلك الناطق فما دونه فهو لك رب حق رحيم رحمان إله مسمى بالله المشتق من الإلوهية، وولى مصرف بحكم ولائي، نبوي، رسلي. وذلك كله بالنسبة إليك، وإلى أمثالك. ورب أصل هو فرع لأصل أكمل منه فاعرف والزم واعرف كيف تكون بين يدي وليك، وكيف تقوم بحق ربك تغنم. واعلم أن بالمحبة يتحقق المحب بالمحبوب. فافهم

* **من أحب صورة فهو فيها**، وإن لم تظهر عليه، ومن كره صورة فهو معــرَّى عنها، وإن تلبَّس بها ظاهره، لأن الباطن لا يتصور إلاَّ بمحبوبه. والعــبرة بالبــاطن الحقيقة لا بالظاهر المجاز. فافهم

* **المدد من حيث القصد يأتي من قصد**. فافهم

* **جاء في الحديث**: (**أنا عند ظن عبدى بى**)[1] فمهما شهدته عليه من المشاهد أمدك من أُفقه فهو لك حيث تشهد، ومُنــزِلك حيث أنزلته من نفسك فاشهدها تحب، ﴿**فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم**﴾(الزمر: ١٥). فافهم

* **من أطلق تسمية وهو يشهد مدلولها حقاً** فقد سمى باسم المسمى، ومن لا فــلا فمن قال زيداً، وأراد به عمرو متوهماً أن عمرو هو زيد، فهذا قال زيد لا زيد و لم يقل زيد، لأنه قال عمرو، وبالقول الحقيقى المعبر عنه باللفظ. فإذا قال زيد وهــو يعرف زيداً فأراد بزيد زيداً فقد قال زيد حقاً. فمن هنا فافهم

* **جاء في الحديث المحمدى**: (**لا تقوم القيامة على أحد**)[2]

وفى رواية: (**وفى الأرض أحد يقول الله الله**).

أى: عارف بالله حقاً، لوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامــة ذات الأهوال عليهم. فافهم

---

[1] **تقدم تخريج هذا الحديث**

[2] حديث: (**لاتقوم القيامة على أحد**) وفي كل رواية(الساعة بدلا من كلمة القيامة فمثلا في رواية: (**لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله**) وفي أخــرى: (**لا تقــوم الساعة حتى لا يقال في الارض: الله الله**) رواه أحمد في مسنده،و أخرجه مسلم في كتــاب الإيمان برقم ٢٣٤، ورواه الترمذي . كلهم عن أنس).انظــر: كنــــز العمــال: ٢٢٢/١٤ الحديث رقم (٣٨٤٨٥) وفي رواية: (**لا تقوم الساعة على أحد يقول: لا إلــه إلا الله**) رواه عبد بن حميد، وابن حبان عنه) .الحديث رقم (٣٨٥٧٣) من كنــز العمال .

***ولى الله هو الذي لا هم له إلاَّ الله** فلذلك لا خوف عليه، لأن الله لا يدركه بخوف ولا يحزن، لأن الله لا يتعذر عليه مراد، ومن له هم ليس له هم سواه، لا يخاف إلاَّ من مخوف يدركه همه، ولا يحزن إلاَّ لأن يفوت همه مراد. ألم تسمع كيف عقب قوله: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (يونس:٦٢) بقوله: ﴿**وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ**﴾(يونس:٦٥) أى: يامن ليس له هم إلاَّ الله ﴿**إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً**﴾استكمال الآية السابقة. أى: وإن قالوا ما قالوا ومن اختص بالعزيز عز، ومن انقطع عمى. له العزة جميعا. فلا معز له. فافهم

*** مهما انفردت به اتسع عليك**، فإنك تتصرف فيه كيف شئت، لا تترتب في ذلك سواك، ومالا فحرج. فافهم

*****﴿**وَأَرْضُ اللَّهِ**﴾(الزمر:١٠). اى: نفس عبده الولى.

﴿**وَاسِعَةٌ**﴾: ليس لها تعلق بغير الله فلم يجعل الله فيها حكماً لغيره، فكلما طاف روحه في أركانها،وشاع نوره في مدلولها،وقال:﴿**لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ**﴾ (غافر:١٦) لم يكن فيه سواه فأجاب نفسه بتوحيده﴿**لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾ (استكمال الآية السابقة) فحسبك بهذه أرضاً قدسها ربها فهى له أرضاً. فافهم

*** الرضى سر النعيم، وضده بضده.** فافهم

***كلمة كل مرتبة عينها وتبديلها تعبيرها** بحيث لا يدل على معناها بل تدل على خلافه، لغلبة حكم عارض بذلك الخلاف عليها و﴿**لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ**﴾ (يونس:٦٤) فكن وليا لله تعالى تكن عيناً من أعيانه فلا تتبدل. فافهم

***انظر في القول المحمدي: (الله هو السيد)**[1].ثم في قوله: **(أنا سيد الناس**

---

[1] حديث: (**السيد الله**) رواه أحمد، وأبو داود عن عبد الله بن الشخير، وسببه كما في المناوي أن رجلا جاء إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له أنت سيد قريش فقال السيد الله قال أنت أعظمها فيها طولا وأعلاها قولا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها =

يوم القيامة)[1] (يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد). يعني نظام

=الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا عبد الله ورسوله) . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١/٤٦٢ برقم (١٥١٤)

[1]حديث: (أنا سيد الناس يوم القيامة! وهل تدرون مم ذاك؟يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون إلى ما قد بلغكم؟اتنتظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم، فيقولون: يا آدم! أنت أبونا أنت أبو البشر؟خلقك الله تعالى بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك! اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟الا ترى ما قد بلغنا؟فيقول لهم آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي! اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح! أنت أول الرسل إلى أهل الارض وسماك الله عبدا شكورا! اشفع لنا إلى ربك،ألا ترى ما نحن فيه؟ألا ترى ما قد بلغنا؟فيقول لهم نوح: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومي، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم! أنت نبي الله وخليل الله من أهل الارض! اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ألا ترى ما قد بلغنا؟فيقول لهم إبراهيم: إن ربي تعالى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات، نفسي نفسي نفسي! اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى! أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه= =على الناس! اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟فيقول لهم موسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي نفسي! اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى! أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد! اشفع لنا إلى ربك! ألا ترى ما نحن فيه؟ألا ترى ما قد بلغنا؟فيقول لهم عيسى: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، نفسي نفسي نفسي! اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد، =

الحكم الأعظم تعرف أن العارف المحب لمرتبة كان كونه الظاهر في سواها إنما يتحقق بعد تجرده عنها ظاهراً عياناً بالمرتبة التي كان متحققاً باطنه بها حباً وعرفاناً فيكون تأويل أوله تنزيل آخره، ومن هنا يظهر أن صاحب كل وقت ظاهره باطن صاحب الوقت الذي قبله؛ لأن الكل حقيقة واحدة، ظهرت في كل وقت بالمعنى الذي في نظامه كمالات استعدادات ذلك الوقت من معانيها، وكل حاصل معد لواصل ذلك الحاصل في ضمنه.

فالحق المبين يتعين في كل وقت تعين متنزل بما فيه كمالات ذلك الوقت، وفي الذي بعده بما فيه كمالات الذي بعده، وتكون ملك الكمالات الأولى بدايات في الثانية. فصاحب كل وقت يتحقق بالحق المتعين به من حيث المعنى المحيط النظام بنظام ذلك المعنى الأول، كما أن نظام الكلام أوسع من نظام القدرة، ونظام الإرادة أوسع من نظام الكلام، ونظام العلم أوسع من نظام الإرادة، ونظام الرحمانية أوسع من نظام العلم لأنه عين جميع المعاني. فلا يزال الأمر كما تقدم إلى أن يحصل التجلي في العين الخاتم الأعظم بالذات، والتنزل يحكم ذلك فيظهر عين جمع

= فيأتون محمدا فيقولون: يا محمد! أنت رسول الله، و خاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ألا ترى إلى ما قد بلغنا فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي، ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شينا لم يفتحه لاحد قبلي، ثم يقال: يا محمد! ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: يا رب أمتي أمتي! فيقال: يا محمد! أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب، والذي نفسي بيده! إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى) رواه أحمد بن حنبل في مسنده، ومتفق عليه وكذلك رواه الترمذي، كلهم عن أبي هريرة(رضي الله عنه) .انظر: كنز العمال: ٣٩٢/١٤ الحديث رقم (٣٩٠٥١)

الجمع مجملاً ومفصلاً. فهذا العين الوفى[1] هو بظاهره باطن سر البواطن من الكل، وهو غيب. وكما ظهرت حقائق الأعيان والمعاني كلها في عين الكامل من حيثية وجوبه من تلك الجهة من خلال التجلي بمرتبة الإلهية، وبمرتبة الرحمانية وبمرتبة الرحيمية، وسائر مراتب الوجوب المتزل بأحكامها في مراتب الإمكان في عين الختم المحمدى بالختم الرحيمي وهو هو بحكم الرحماني.

كذلك تظهر الحقيقة المحمدية في العين الوفوى بالختم الرحمانى، ويصرفها بالحكم الذاتى فافهم.

***التعين المعبر عنه بالوجود الزائد** حكم يرفع عن محله حكم الكثرة، ويصدق عليه بالوحدة، فتصير الأشياء قبله شيئاً واحداً؛ فانظر كيف الوجود هو سر الوحدة. فافهم.

***إذا كان معبودك وجودك فغلبت** إلاَّ من حيث تراه مفارقاً لك بوصف ربوبيته فهو غيب عنك في حجاب شهود المفارقة، وإن كان هو وجودك حقاً[2].

فمن ثم قال بعض العارفين: ما عبد الله أحد إلاَّ على غيبة. لكن فتح لك الشرع الذوقى في الذوق الشرعي المحمدي باباً إلى الجمع بأن تشهد كل شيء من معبودك حتى عبوديتك؛ فتراه هو الذي يجرى تلك الأحكام عليك، ويقيمها فيك بقيومية

---

[1] ربما قصد هنا بالعين الوفي العين الوفائي أي الشيخ محمد وفا، او الشيخ علي وفا لأن المعروف الهم كانوا أصحاب مقامات . وكانوا يتحدثون على ان الشيخ محمد وفا رحمة الله عليه كان ختما . وورثه ابنه الشيخ علي وفا رحمة الله تعالى عليه . وبعد أسطر قليلة يتحدث عن العين الوفوي . وهي نفس النقطة التي نتحدث فيها المحقق

[2] هذه الفقرة مكررة لكن يبدوا أن المقام كان يحتاج إعادها . وقد تجد تكرارا لبعض الفقرات أيضا لكن أحيانا تحدث فيها بعض الإضافات المهمة في كلام الشيخ فتتجدد الإضافات والتفسيرات . (المحقق)

البصير عند شهودك هذا. تعبده (**كأنك تراه**) لأنك لو رأيته رأيت وجودك القائم بجميع صفاتك. ويسمى اللسان المحمدى هذا الشهود مقام الإحسان، وليس بعده إلاّ الإيقان، وهو العيان. فافهم

* ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ (الحجر:٩٩) والله أعلى وأعلم.

قال قائل: متى يحل لى أن أمكن الخلق من تقبيل يدى ورجلى أو ليس لى أن أمنع من ذلك من أراد به الخير؟

قلت: وما توفيق العبد إلاّ بالله سيده ومولاه: إذا صحبك من الحق ما مرت كالحجر الاسود حافظا لعهد الحق في الخلق لا تقصد إلاّ الله مطهراً من لوث تحكم الوهم البهيمي. فلا شهوة مغفلة، ولا حظوظ مسفلة، ولا رعونات مضللة، وتحمل خطاياهم لا تبالى أن تسود وتذكرهم بربهم فتبيض قلوبهم فأنت عين الرحمن لهم في الأرض﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ**﴾(الفتح: ١٠). فافهم

***لكل موجود من الفرقان له معنى** يتميز به عما سواه، فهو صورته التي ليس كمثله فيها شيء، وآيته التي تدل على أنه واحد. فافهم

***ألق نفسك بين يدى ربك حتى يودك** من روح التقوى بعقله الفرقاني الذي هو القائم على كل نفس بما كسبت، فهناك خذها أخذ عزيز مقتدر، فقد ملكها وأمّنك شرها فقال: ﴿**قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى**﴾(طه:٢١).

* **إنها ظاهرة روح نافخها لا المنفوخة فيه فقل**: شكراً.﴿ **رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي** ﴾ (المائدة:٢٥)، حيث اصطنعتني لنفسك، وألقيت عليَّ محبة منك[1]، وصنعتني على عينك، وارتقب ظهور وجودك بأوليتي الإيمانية. فافهم

---

[1] كما في قوله تعالى الآية (٣٨، ٣٩) من سورة طه ونصها: ﴿**إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ** =

*روي أن السيد كان إذا لبس ثوبا طويلاً طالت قامته الشريفة حتى كافأت طول ذلك الثوب، واذا لبس ثوباً قصيراً طال الثوب حتى التحق بطول قامته الشريفة.

فهذا إشارة إلى أنه لا يدخل في مقام محقق الكمال إلاّ كان كفؤاً له، وزيادة. ولا يدخل تحت حكمة مقام محتاج إلى الكمال الأكمل والحق ولا يكون هكذا إلاّ من هو كما جاء الوصف الحق ممكن الكون واجب جامع العلم والحكم لكل زمان واحد لا مثل له في علمه وحكمته من أهل زمانه، إن سبق زمان آخر فلا طريق إلى وجده إلاّ الاستفادة منه، والأخذ بحسن القبول عنه على صدق المحبة مع بلوغ الجهد في خدمته وتعظيم حرمته فما من واحد زمان[1] إلاّ وحاله قائل لتلامذته[2] ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)لأنهم أخذوا عن إمام لم يتقدمه مثله، ولم يعاصره نظيره فانماً للمأموم إمامه. فإن قال لهم فذلك بلسانه حق وصدق، ومن قال ذلك لاتباعه غيره في زمانه فقد نازع الأمر أهله وادعى ما ليس له، وكذبه الحال فيما قال، والحق أحق أن يتبع. فافهم

* **وجه كل واحد زمان غيب تعمده** حصل في زمان تقدمه وعهده عاصره إلاّ أن أشهدهم ذلك بكشفه وبيانه. ثم يقول لسان حال كل واحد زمان﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ (الإسراء:٨٨) ويقول: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ**

=**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾وكذلك الآية رقم (٤١) من سورة طه أيضا ونصها: ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾

[1] المقصود بواحد الزمان المتكررة إشارته هنا هو القطب المقصود، وهو روح الوجود، وعينه وله أسماء كثيرة يعرف بها عند السادة فهو الغوث إذا طلب الوقت ذلك، وصاحب الوقت، وقد تقدم بيانه والكلام عنه في الصفحات السابقة . (المحقق)

[2] المقصود بتلامذته هنا هم المريدون . وكلمة حاله المقصود بها صدق التربية التي هم عليها فهي ميراث نبوي، ولا شيء يكون في يقين المريد مثل شيخه الوارث طبعاً

عَلَى الْغَيْبِ﴾(آل عمران:١٧٩) الذي أطلعنى عليه، ولكنه الآن يطلع من شـــاء منكم على ما شاء منه بكشفي وبياني. فافهم

*** للنفس [١] المدركة مدد إنه مدد من محسوسها الظاهر**، ومدد مـــن قدوســـها الباطن فورود المحسوس عليها تحت إختيارها؛ لأن اختيارها تحته أن اختارت الحسية فقبلته فوصل لها وإلاّ فلا. وورود المدد الباطن فوق اختيارها. فإذا ورد لا تستطيع رده وإذا امتنع لا تستطيع كسبه، وليس في هذا المدد الباطن إلاّ كمال وصف محض إذ هو علمى محض. وأمَّا الوهم والخيال التابع له فمن محل الحس متولدان، وهما به قائمان، ومن قِبَلِهما يأتى النقص والكدر. فافهم

***من هو من يقول الحق عنه: (كنت سمعه الذي يسمع به....)**[٢] فهو بحيث إذا سمع شيئاً قال الحق عن نفسه: إنه هو الذي سمع ذلك الشيء،كما قال لحبيبه: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا** ﴾(المجادلة: ١) وقال إذا سمع محبة أبو بكر الصديق قول كفرة اليهود:﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْـــنُ أَغْنِيَاء**﴾ (آل عمران: ١٨١) فافهم

*** الموانع عن مطالعة الغيوب هي أقفال القلوب**،مفتاحها من بالها بما هو لها حق فالله تعالى يفتح أقفال القلوب بالحق الناطق الروح المبين علماً وحكمـــاً للطرائـــق

---

[١] (النفس): في اللغة وجود الشيء نفسه . ولما كان مبدأ وجود هـــذا الهيكـــل الجـــسماني، ومشتنده في بقائه وفنائه وحياته وتوابعها إنما هو بروحه الروحانية التي لولاها لتلاشت حقيقـــة هذه الصورة الجسمانية وتفرقت أجزاؤها سمى الحكماء تلك اللطيفة الروحانية بالنفس الناطقة وحيث كان مبنى هذا الشأن عند الطائفة إنما هو على التعمل في فناء وجود نفس العبد وبقائه بوجود الحق صار المراد بالنفس في اصطلاح القوم ما كان معلولا من اوصاف العبد . انظـــر: القاشاني: لطائف الإعلام بتحقيقنا: ٣٥٩/٢

[٢] تقدم تحريج هذا الحديث

والحقائق. هذا هو الذي يجمع البين، ويقوى بالفتح المبين العين ﴿**قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ**﴾ (سبأ: ٢٦).

***جاء في الصحيح عن الحق تعالى** أنه قال: (**الكبرياء ردائي فمن نازعني فيه قصمته**)[١]. الرداء عند القوم عبارة عن الظهور بصفات الحق.

فعلى هذا يكون الكبرياء هو الظهور بصفات الحق لأن الكبرياء في هذا الخبر مفسر بالرداء. ويكون المعنى على هذا من ظهر بصفاتي من العلم، والقدرة، والارادة، والكلام، وباقي الصفات. ثم نازع توحيدي فيه؛ بأن لا يرد ذلك بالحقيقة إليّ ولا يقبل امرئ المدلول عليه شواهدي قصمته.

وفي الحقيقة: إن الكبرياء عبارة عن حكم التنزيه المقيد، فمن نازع في حكم التنزيه فادعاه لمرتبته العدمية، أعني القابلة للعدم قصمه الحق. وقصمه بظهور شواهد بطلان دعواه عليه، وإن حكم التنزيه ليحجب المنزه عن عرفان من نزهه إذا آتاه من نزهه عنه.﴿ **فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا**﴾(الحشر: ٢) (**فيقولون: نعوذ بالله منك. ما أنت ربنا**)[٢] على أنه هو وماستعاذوا منه إلاَّ

---

[١] حديث: (**الكبرياء ردائي فمن نازعني فيه قصمته**) ورد في رواية: (**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في النار .**)

رواه مسلم وابن حبان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا يقول الله الكبرياء – الحديث، لكن لفظ ابن ماجه في جهنم، وأبي داود قذفته في النار ومسلم عذبته، ورواه الحاكم بلفظ الكبرياء ردائي فمن نازعني ردائي قصمته، وقال صحيح على شرط مسلم، وممن أخرجه بلفظ الترجمة القضاعي عن أبي هريرة بزيادة يقول الله، وللحكيم الترمذي عن أنس رفعه بلفظ يقول الله عز وجل لي العظمة والكبرياء والفخر والقدر سري فمن نازعني واحدة منهن كببته في النار، وروى ابن ماجه بلفظ الكبرياء ردائي والعز إزاري من نازعني في شئ منهما عذبته .)

انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٢/١٠٦ رقم(١٩١٢)

[٢] حديث: (**فيقولون: نعوذ بالله منك . ما أنت ربنا**) تقدم تخريج الحديث .

به، ولكنهم محجوبون عنه بحجاب التنــزيه لهم عما أتاهم فيه من مراتب التجلي وهذا معنى قوله: **(وما بين اهل الجنة وبين أن يروا ربهم إلاَّ رداء الكبرياء علــى وجهه في جنة عدن)**[١] لأنها دار المنــزَّهين.**هذا التنــزيه المقيَّد.**

أمَّا التنــزيه المطلق: وهو تجريد التوحيد[٢] عن شرك ما يقابله أو يشوبه، كشهود الأحد أحد لا شريك له مطلقاً. فهذا هو سر العيان الذي يستحيل معه الحجــاب. فافهم

* ﴿ **فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ** ﴾ (البقرة: ١١٥). والله أعلى وأعــلم.

إن كنت تنظر في المراتب صورتي * فأنا الذي لك في المشاهد شاهد

وإذا شهدت على الحقيقة ذاتنا * فأنا وأنت هناك شيء واحد

---

[١] حديث: (**وما بين اهل الجنة وبين أن يروا ربهم إلاَّ رداء الكبرياء على وجهه**) .
في كنــز العمال، يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (**جنان الفــردوس أربــع: جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة حليتهما وآنيتــهما ومــا فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلاَّ رداء الكبرياء على وجهه في جنة عــدن، وهذه الأنهار تشخب من جنة عدن ثم تصدع بعد ذلك أنهاراً**)رواه الطبراني،وأحمدبن حنبــل عن أبي موسى).انظر: المتقي الهندي: كنــز العمال: ١٤/ ٤٥٤ الحديث رقم(٣٩٢٣٤)

[٢] (تجريد التوحيد):يعنون به غماطة السوى والكون عن السر والقلب، وله عدد من المعاني وهو أن يتجرد الإنسان بظاهره عن الأعواض، وبباطنه عن الإعراض، لا يأخذ من عرض الدنيا شيئاً ن ولا يطلب عليها عوضاً من عاجل ولا آجل بل يفعل ذلك لوجوب حق الله تعــالى لا لعلة ولا لسبب بل ويتجرد بسره عن ملاحظة المقامات التي يحلها والأحوال التي ينازلها .بمعــنى السكون إليها والاعتناق لها وعدَّ الشيخ أبو إسماعيل الأنصاري في كتابه منازل السائرين مــن قسم النهايات ثم يقول فيه: هو انخلاع عن شهود الشواهد، وهو على ثلاث درجات الــولى: تجريد عين الكشف عن كسب اليقين . الثانية: تجريد عين الجمع عن درك العلم . الثالثة: تجريد الخلاص عن شهود التجريد . انظر: التعرف لمذهب اهل التــصوف للكلابــاذي، الرســالة القشيرية، منازل السائرين للهروي، معجم المصطلحات والإشارات الصوفية للقاشاني.

*قال الحق المحمدي: القلب بيت الرب[1].

*وقال ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾(آل عمران:٩٦). فاعرف بيت الرب من بيت الناس، وتوجه إلى كل منهما بشرطه، وقم له بحقه، واستقبله، واسلك إليه، وطُف حوله، وادخله بما يناسب منك. فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح. ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال. فافهم

---

[1] تقدمت إشارة عن قلب العارف، وهذه إشارة أخرى لابن عربي في كتاب مشاهد الأسرار القدسية يقول: ثم قال لي :اعلم أن قلب العارف يمر عليه – في كل يوم – سبعون ألف سر من أسرار جلالي لا يعودون إليه أبداً . لو انكشف سر منها لمن هو في غير ذلك المقام، أحرقه . ثم قال لي: لولاك ما ظهرت المقامات، ولا ترتبت المنازل، ولا كانت الأسرار، ولا أشرقت الأنوار، ولا كان ثَمَّ ظلام، ولا كان إطلاع ولا حد، ولا ظاهر ولا باطن، ولا أول ولا آخر . فأنت أسمائي ودليل ذاتي، فذاتك ذاتي، وصفاتك صفاتي.فأبرز في وجودي عني، وخاطبهم بلساني وهم لا يشعرون . يشهدونك متكلماً، وأنت صامت . ويشهدونك عالما، وأنت معلوم . يشهدونك قادرا، وأنت مقدور . من رآك، فقد رآني . ومن عظمك، فقد عظمني . ومن أهانك نفسه أهان . ومن أذلك نفسه أذل . تعاقب من تريد، وتثيب من تريد بغير إرادة منك . أنت مرآتي، وأنت بيتي، وأنت مسكني وخزانة غيبي، ومستقر علمي . لولاك ما علمت، ولا عبدت، ولا شُكرت، ولا كُفرت. إذا أردت أن أعذب أحداً كفر بك، وإذا أردت أن أنعمه شَكَرَكَ، سبحانك وتعاليت . أنت المسبح، والممجد، والمعظم . وغاية العلم والمعرفة أن تتعلق بك . أوجدت فيك من الصفات والنعوت، وما أردت أن تعلمني بها .فغاية معرفتك على قدر ما وهبتك، فما عرفت إلاَّ نفسك . انفردت أنا بصفات الجلال والجمال لا يعلمها أحد غيري .لو علم علمي وإرادتي وجميع صفاتي إذ ليس لها جمع ولا يأخذها حد .لم تكن إلها، ولا كنت خالقا. وكل تنزيه ينزهني، عليك يعود . فإنما يبعد عن النقائص ويقدس عنها من اقمت فيه، أو جوزت عليه . تعاليت في نفسي لنفسي بنفسي علوا كبيرا لا يدرك ولا يحس . الأبصار قاصرة، والعقول حائرة، والقلوب في عماية والعالمون في تيه الحيرة تائهون . الألباب حائرة عن إدراك أدنى سر من حلي كبريائي كيف تحيط به . انظر: ابن عربي: مشاهد الأسرار القدسية .

قال قائل: ما تقول في مريد إدعى أنه شهد في أستاذه مايليق بكماله، ثم أراد السفر عن حضرته لزيارة مكة لكونها البلد الحرام، أو لزيارة المدينة لكونها المشرفة بالبقعة التي فيها أعضاء بدن سيد الخلق أجمعين. أو لزيارة الأرض المقدسة لكونها أرض المحشر، وأثر أبدان أنبياء بني إسرائيل؟فإذا قيل له في ذلك استدل على صحته بسفر عمر بن الخطاب عن حضرة السيد الكامل لوفاء نذره. انبهتني.

قلت: وما توفيق المقيد إلاّ بالله سيده ومولاه.

أول ما شهد المريد الصادق في أستاذه الكامل الناطق من شاهد كماله أنه حضرة الحق التي بها أرواح أئمة الهدى أجمعين، بالنسبة إليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لما دونها كيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس ؟!

أو عن مجالسة مظهر أرواح الأنبياء والتلقى عنها مواجهة مشافهة بآثار أبدانهم ؟!

أو كيف يخرج من حضرة الحق سبحانه وبحمده لأرض المحشر ؟!

وهل يدخل الناس أرض المحشر إلاّ كرها ؟! وهل جلى لهم ذلك وسهّله إلاّ المرور منها إلى الجنة التي هي طريق الحضرة، وبابها؟!

وأمّا سفر أمير المؤمنين عمر (رضى الله عنه) فإنما كان إمتثالاً لأمر سيده عموماً[1] حيث يقول: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾(الإنسان: ٧).

ثم لأمره خصوصاً حيث قال: يا رسول الله نذرت في الجاهلية أن أعتكف في

---

[1] عن عمر (رضي الله عنه)أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة فأذن له وقال: لاتنسنا يا أخي من دعائك .قال:فقال لي كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا قال شعبة فلقيت عاصماً بعد بالمدينة فحدثنيه وقال فيه أشركنا يا أخي في دعائك وفي رواية بن يوسف قال في إسناده سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه عن عمر وقال في متنه فقال لي كلمة ما أحب أن لي بها الدنيا وإثبات أخي في أوله وأخي في آخره من جهته) انظر البيهقي: السنن الكبرى:٥/٢٥١

المسجد الحرام. قال (صلى الله عليه وسلم): أوف بنذرك)[1].

وحسبك إشارة إلى أنه لو كان يوم نذر لعرف السيد الكامل لم ينذر ما نـــذره إلى قوله: (إني نذرت في الجاهلية). ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٦٢).

فانظر مع استئذان والإذن في ذهاهم عن حضرته لبعض شأهم، وهم الذين احتاجوا إليه كيف احتاجوا إلى الاستغفار لهم، و لم يكف في استغفارهم لأنفسهم وأى مريد صادق لا يشهد أستاذه وارث الأنبياء فيعامله كما يعامل النبيين،لأن العلماء ورثـــة الأنبياء[2]..

---

[1] الحديث: عن عمر قال: كان علي نذر في الجاهلية عند البيت يوما، فلما فصل رســـول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا من الطائف قلت: يا رسول الله إنه كان عليَّ نذر أن أعتكف عند هذا البيت أفأعتكف؟قال: نعم اعتكف وأوف بنذرك .) (ابن أبي عاصم في الاعتكاف)
انظر: كنـــز العمال: ٨/٦٣٠ الحديث رقم (٢٤٤٦٨)

[2] حديث: (**العلماء ورثة الأنبياء**) .

رواه أحمد والأربعة وآخرون عن أبي الدرداء مرفوعا بزيادة: (**إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم**)- الحديث وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنة حمزة الكتاني وضعفه غيرهم لاضطراب سنده، لكن له شواهد، ولذا قال الحافظ له طرق يعـــرف بهـــا أن للحديث أصلا، ورواه الديلمي عن البراء بن عازب بلفظ الترجمة وبزيادة يحبهم أهل الـــسماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا، ورواه أيضا بلا سند عن أنس بلفظها، وبزيادة وإنمـــا العالم من عمل بعلمه، وقال النجم وروى أبو يعلى عن علي: (**العلمـــاء مـــصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء**) . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٢/ ٦٤ الحديث رقم (١٧٤٥)

وأن كل ولى على قلب نبي[1]، وأن الأستاذ عالم ولي هيهات ليس لمريد أن يفارق

---

[1] اعلم أيدك الله أنه لما كان شرع محمد صلى الله عليه وسلم تضمن جميع الشرائع المتقدمة وأنه ما بقي لها حكم في هذه الدنيا إلا ما قررته الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت فتعبدنا بها نفوسنا من حيث أن محمداً صلى الله عليه وسلم قررها لا من حيث أن النبي المخصوص بها في وقته قررها فلهذا أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فإذا عمل المحمدي وجميع العالم المكلف اليوم من الإنس والجن محمدي ليس في العالم اليوم شرع إلهي سوى هذا الشرع المحمدي فلا يخلو هذا العامل من هذه الأمة أن يصادف في عمله فيما يفتح له منه في قلبه وطريقه ويتحقق به طريقة من طرق نبي من الأنبياء المتقدمين مما تتضمنه هذه الشريعة وقررت طريقته وصحبتها نتيجته . فإذا فتح له في ذلك فإنه ينتسب إلى صاحب تلك الشريعة فيقال فيه عيسوي أو موسوي أو إبراهيمي، وذلك لتحقيق ما تميز له من المعارف، وظهر له من المقام من جملة ما هو تحت حيطة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيتميز بتلك النسبة أو بذلك النسب من غيره ليعرف أنه ما ورث من محمد صلى الله عليه وسلم إلاّ ما لو كان موسى أو غيره من الأنبياء حيا وتبعه ما ورث إلاّ ذلك منه . ولما تقدمت شرائعهم قبل هذه الشريعة جعلنا هذا العارف وارثاً إذ كان الورث للآخر من الأول فلو لم يكن لذلك الأول شرع مقر قبل تقرير محمد صلى الله عليه وسلم لساوينا الأنبياء والرسل إذ جمعنا زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما يساوينا اليوم إلياس والخضر وعيسى إذا نزل فإن الوقت يحكم عليه إذ لا نبوة تشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقال في أحد من أهل هذه الطريقة أنه محمدي إلا لشخصين: إمّا شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله فيقال فيه محمدي . وإمّا شخص جمع المقامات ثم خرج عنها إلى لا مقام كأبي يزيد،وأمثاله . فهذا أيضا يقال فيه محمدي، وما عدا هذين الشخصين فينسب إلى نبي من الأنبياء . ولهذا ورد في الخبر أن العلماء ورثة نبي خاص والمخاطب بهذا علماء هذه الأمة، وقد ورد أيضا بهذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم وفي رواية كأنبياء بني إسرائيل فالعيسويون الأول هم الحواريون أتباع عيسى فمن أدرك منهم إلى الآن شرع محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به واتبعه واتفق أن يكون قد حصل له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا شرعا لعيسى عليه السلام فيرث من عيسى عليه السلام ما ورثه من غير حجاب ثم يرث من عيسى عليه السلام في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ميراث نابع من تابع لا من متبوع وبينهما في الذوق =

حضرة إمام هدايته بالحق المبين، وأن ليس يتصرف إلاّ حيث يعرفه، ولا يقوم في شأن إلاّ بروح أمره ونور ذكره خالصا من شوائب تحكمات غيره، ومهما كان فيه بأمره ونوره وتصرفه فإنما هو بين يده، وفي حضرته حيث كان وكيف كان. اللهم عافنا من كل علة، وطهرنا من كل دنس وخلصنا واستخلصنا، وخذنا من كل شيء إليك، واجمعنا بك عليك، وامح صفاتنا بأنوار صفاتك، ثم جردنا عن الكل بذاتك يا سيدي ويا مولاي آمين ، يا وافي ، يا محيط ، يا واحد ، يا شافي ، يا

= فرقان ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الشخص أن له الجر مرتين كذلك له ميراثان وفتحان وذوقان مختلفان ولا ينسب فيهما إلا إلى ذلك النبي عليه السلام فهؤلاء هم العيسويون الثواني وأصولهم توحيد التجريد من طريق المثال لأن وجود عيسى عليه السلام لم يكن عن ذكر بشرى وإنما كان عن تمثل روح في صورة بشر ولهذا غلب على أمة عيسى بن مريم دون سائر الأمم القول بالصورة فيصورون في كنائسهم مثلا ويتعبدون في أنفسهم بالتوجه إليها فإن أصل نبيهم عليه السلام كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة عيسى وانطوى شرعه في شرعه فشرع لنا صلى الله عليه وسلم لنا أن نعبد الله كأنا نراه فادخله لنا في الخيال وهذا هو معنى التصوير إلا أنه نهى عنه في الحس أن يظهر في هذه الأمة بصورة حسية ثم إن هذا الشرع الخاص الذي هو (اعبد الله كأنك تراه) ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم لنا بلا واسطة بل قاله لجبريل عليه السلام، وهو الذي تمثل لمريم بشراً سويا عند إيجاد عيسى عليه السلام فكان كما قيل في المثل السائر: **إياك أعني فاسمعي يا جارة** . فكنا نحن المرادين بذلك القول . ولهذا جاء في آخر الحديث: هذا جبريل أراد أن تعلموا إذا لم تسألوا .وفي رواية جاء ليعلم الناس دينهم . وفي رواية أتاكم يعلمكم دينكم .فما خرجت الروايات عن كوننا المقصودين بالتعليم ثم لتعلم أن الذي لنا من غير شرع عيسى عليه السلام قوله فإن لم تكن تراه فإنه يراك فهذا من أصولهم وكان شيخنا أبو العباس العربي رحمه الله عيسويا في نهائيه وهي كانت بدايتنا أعني نهاية شيخنا في الطريق كانت عيسوية ثم نقلنا إلى الفتح الموسوي الشمسي ثم بعد ذلك نقلنا إلى هود عليه السلام ثم بعد ذلك نقلنا إلى جميع النبيين عليه السلام .
انظر: محيي الدين بن عربي: الفتوحات المكية: الباب الثاني والستون وأربعمائة .

كافي ، وحسبك يا على. وأما عما تقدم فقد سمع الجواب. فليفهم. والله أعــــلى وأعــلم.

*(**حــمى الله محارمه**)[1]. اعـــلم أنه ليس لأحد أن يتعاطى شيئاً بلا إذن فيما حجره فيه غيره، فلا يتعاطاه إلاّ مالكه الذي لا حجر عليه فيه، فهو يحكم فيه ولا يحكم عليه. فمن تصرف في شيء من المخلوقات بغير إذن ربه ومولاه الحق فهـــو عبد حجر بلسان حال ربوبيته ربه، وادعى الاستقلال بملك ذلك الشيء دون ربه وكفى بذلك ظلماً وجهلاً ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (لقمان: ١٣).

فمن كانت محارمه حمى الله تعالى الذي لا يدخل فيه إلاّ بإذنه إن أحل شيئا بعدما حرمه حل الدخول فيه، وإلاّ فلا. فأذن الله تعالى في النبي لائمة الهدى الآخذين عنه بلا واسطته، هو إظهار وجه الحكمة. فهم في ذلك الشيء فعلاً كان أفضل كشفاً، وإذن الله عالى في الشيء لمن يلزمه بذلك الائتمام به هؤلاء الأئمة هو رضـــاها ولا للائمة بذلك الإذن إلاّ رضى الله، ليس إلاّ. فمهما رضوا به فقد أذن الله

---

[1] حديث: (**حمى الله محارمه**) . (**الحلال بين، والحرام بين، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك**) رواه بهذا اللفظ الطبراني في الأوسط، عن عمر (رضي الله تعـــالى عنـــه)، ورواه البخـــاري، ومسلم، في صحيحيهما، ورواه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجـــه جميعـــاً، عـــن النعمان بن بشير، بلفظ: (**الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله في أرضـــه محارمه، ألا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**)، وفي بعض رواياته اختلاف من ذلك زيادة " إن " في أولـــه لمـــسلم، وغير ذلك مما بيناه في الفيض الجاري؛ بشرح صحيح البخاري، فراجعه في كتـــاب الإيمـــان . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١/٣٦٥ الحديث رقم (١١٦٧) وانظر: أيضا كنـــز العمال: ١/٣٧٣ وفيه طول بعض الشئ، و٣/ ٤٢٨

تعالى فيه للمأمومين ومالا فلا[1].

ومهما أظهر الله فيه وجه الحكمة للأئمة فقد أذن لهم فيه، ومـــالا فـــلا. فـــافهم واعرف والزم تسلم وتغنم والله اعلى واعلم

٭جاء في الحديث: (أنا دعوة أبي ابراهيم)[2].

وإبراهيم له دعوات كلها يمكن ان يكون المراد بها السيد الكامل:

- **منها**: قوله ﴿**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء**﴾ (إبراهيم:٤٠). فإنه سيد الناس كلهم.
- **ومنها**: قوله ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾(الصافات: ١٠٠). فإنه قال ليلة الإسراء مرحبا بالابن الصالح، والنبي الصالح).
- **ومنها**: قوله﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ**﴾(البقرة:١٢٩)وهذا أجلي
- **ومنها**: قوله ﴿**وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾ (الـــشعراء:٨٤) وقد قال له (**أبلغ أمتك عني السلام**)[3].

---

[1] يمعنى: وما لاإذن له فلا . أي فليس له .

[2] حديث: عن عبادة بن الصامت قال: قيل: يا رسول الله! أخبرنا عن نفسك . قال: **نعم، أنا دعوة أبي أبراهيم، وكان آخر من بشر بي عيسى ابن مريم** .) رواه ابن عساكر في تاريخـــه. وفي رواية: (**إني عند الله في أم الكتاب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينة وســـأخبركم بتأويل ذلك: دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت حين وضع أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام وكذلك أمهات النبيين يرين** .)

رواه أحمد، وابن سعد، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في حلية الأولياء، والبيهقي في شعب الإيمان كلهم عن عرباض بن سارية).وانظر: كنـــز العمـــال:١١/٤٤٩ الحديث رقم (٣٢١١٤)، ١٢/٤٢٣ الحديث رقم (٣٥٤٧٩)

[3] حديث: (**أبلغ أمتك عني السلام**)قال (صلى الله عليه وسلم): (لما أسري بي إلى السماء قربني ربي تعالى حتى كان بيني وبينه تعالى كقاب قوسين أو أدنى لا بل أدنى قال: يا حبيبي! يا محمدا قلت: لبيك يا رب! قال: هل غمك أن جعلتك آخر النبيين ؟قلت: يا -

- ومنها: قوله﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾(البقرة:١٢٤) أى: اجعل للناس إماما وما ثم من جعل للناس كلهم إماماً إلاّ النور له ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ: ٢٨).﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾(الأعراف:١٥٨). وحديث: (**يا أيها الناس إني إمامكم فلا تختلفوا علي**)[1]. فافهم

*(**الموهوب مالا باشر ومالا بشر إيجاده**) ولحصوله الاسباب وان طلب كما قال الحق تعالى: ﴿ **زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي**

-رب؟لا، قال: حبيبي! هل غم أمتك أن جعلتهم آخر الامم؟قلت: يا رب! لا، قال: أبلغ أمتك عني السلام وأخبرهم أني جعلتهم آخر الامم لأفضح الامم عندهم، ولا أفضحهم عند الأمم .(الخطيب والديلمي وابن الجوزي في الواهيات – عن أنس) . انظر: كنز العمال: ٤٤٩/١١ الحديث رقم (٣٢١١١)

[1] حديث: (**يا أيها الناس إني إمامكم فلا تختلفوا علي**) قال ابن هشام حدثني من اثق به عن أبي بكر الهذلي قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال:أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة،فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم فقال أصحابه وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله قال دعاهم الى الذى دعوتكم إليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى إلى الله فأصبح أغلا وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها وأورد صاحب كنز العمال هذه الرواية وفيها: (**يا أيها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالقعود ولا بالانصراف، فاني أراكم من أمامي ومن خلفي وأيم الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا .**)وقال: رواه أحمد بن حنبل في مسنده، ومسلم في صحيحه والنسائي . عن أنس) .هكذا اوردها صاحب كتر العمال: ٦٠٨/٧ الحديث رقم (٢٠٤٨٢) وانظر أيضاً: ابن خزيمة في الصحيح: ٤٧/٣، وأبو يعلي في مسنده: ٤٨/٢، وتحفة الأحوذي شرح الجامع الترمذي: ١٣٦/٢

الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾(الأنبياء:٨٩، ٩٠)

فانظر كيف هو موهوب مع أنه مطلوب. هكذا قال ابراهيم(عليه السلام):

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾(الصافت: ١٠٠، ١٠١)

﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (الصافات: ١١٢). أي: إلى أنه المطلوب ومع ذلك فهو موهوب.

قال تعالى: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾**(الأنعام:٨٤) وقوله بعد في حق إسماعيل (عليه السلام) انه قال لإبراهيم**﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾** (الصافات:١٠٢) دليل على أنه وجده مرة أخرى فهو موجود

أولا: بالبشر موجود.

ثانيا: بتصديق الرؤيا عند النداء. فافهم

***(من سال الله مظهراً من مظاهره لم يسأل في الحقيقة غيره). فافهم**

دع ما عداه وعد منه إليه * به وبكشفه في حالة المتوهم

فيه لف ونشر مرتب؛ إذ جعلناه الضهرين إليه عائد إلى الموصول في قوله ما عداه. أي: ودع الذي عداه، وعد إلى ذلك الذي عداه به، وعد بكشفه من حالة المتوهم. فعلى هذا يكون قد أمر بالرجوع بالمقصود إلى ما دونه بعد الرجوع إليه عما دونه مستعيداً في رجوعه ذلك بكشف المقصود فظفر به **﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾** (غافر:٢٧).

وقيل: الفاتح الخاتم:**﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾**(غافر:٥٦). فافهم

العدم: عبارة عن التجرد عن الحكم المطلق.

والوجود: عبارة عن الذات حال الحكم عليها.

والحق المبين: للكل هو الوجود، وهو ذات العلم الذي لا يزيد على عالمه، ولا معلومه، فهو عالم بنفسه وبماله من الصفات. فقال: كذلك وعلمه فعلى أعني يحقق

معلومه، وليس هو منه، والتحقيق عن معلومه. فهو وجود علمه ومعلوماته فهـــو وجود نفسه وصفاته وأفعاله وصورة معلومه من نفسه في علمه التفصي الذي هو صورة علمه في علمه الذاتي هو الوجود باعتبار ماهو ذات هذه الصورة تسمى الله. وصورة علمه بعلمه هو العقل الاول. ويسمى الوجود باعتبار ما هو ذات هـــذا العقل الرحمن، وصورة علمه بإرادته هو الروح الكلى، ويسمى الوجود باعتبار ما هو ذاته حيا، وصورة علمه بقدرته هو النفس الناطقة.ويسمى الوجود باعتبار ما هو ذاهًا رحيم، وصورة علمه بكلامه هو الطبيعة.

وتسمى الوجود باعتبار ما هو ذاته قيوماً. وهذه الأصول هي التي عليهـــا مـــدار الصفات كلها، وصورة علمه بفعله هو الهيولي الكلى الذي باعتباره يسمى الذات الموجودة باسماء صفاته ووجوده إلى حكم إمكانه وحدوثه. فالوهم شأهًا وقضاء الوجود من حيث هو ذاهًا وفيها يقع التغاير الذاتى حكما لا ذاتاً إذ ليس بالذات إلاّ ذات واحد أحد. فافهم

تجد العقل: شأنه العلم والعرفان.

والروح: شأنه الكشف والبيان.

والنفس: شاهًا التمييز والخيال .

والطبيعة: شأهًا الحس والحركة. أعنى التشخيص والتنقل في الأطوار

وهذا نظام الوجود في كل موجود فما من موجود إلاّ وهو لوجوده الذي هو عقل عالم عارف، وروح كاشف مبين، ونفس مميز متخيل، وطبيعة حساسة متحركة في كل مرتبة بحسبها.

والتعقل :أم كتاب ذلك كله.

والكشف :كتاب مبين

والخيال: لوح محفوظ.

والحس :كتاب مسطور.

والهيولي :رق منشور.

ومكتوبات كل كتاب متعلقاته التي هي تجليات وجوده في شأنه الذي هو له علم ذاتي في مرتبته . وإن كان علم تفصيلي للوجود من حيث هو مسمى الله. فافهم فما من موجود إلاّ وهو في أم الكتاب، وكتابه المبين، ولوحه المحفوظ، وكتابه المسطور أبداً لكن الفرق بين الرجل النافذ وغيره. أن الرجل النافذ يرى وهو لا يرى ما يرى ففي كذب به أنه هو وهو يراه بعينه كما أنك ترى السلطان متنكرا فتعرفه خاصة حال تنكره في سوى شهودهم له في تعرفه وفى تنكره يقرون به، ولا ينكرونه.وأما غيرهم فانهم ينكرونه، وربما تجاهى عليه بالسلطان فاستنكر عليه وهو لا يشعر.

كما جاء في الصحيح: (فيأتيهم الله في صورته فيقولون نعوذ بالله منك، ما أنت ربنا فيتحول لهم في صورة يعرفونه بها فيقولون : أنت ربنا)[1]. فافهم

فاذا فهمت أن كل موجود متخيل ناظر بتمييزه في عالم خياله علمت أن كل موجود ناظر في اللوح ولكن﴿ **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** ﴾ (العنكبوت: ٤٣).

﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾(فصلت:٣٥).

قد غلب عليه حكم الرحمن فلم يشغله شأن عن شأن. فافهم

واعلم أن من غلب عليه شأن مرتبة من هذه المراتب حتى قامت باقى المراتب مراتبه بحكمها فسائر مراتبه حينئذ إنما هي مظاهر تلك المرتبة العالية، وتمثلاتها وصور تحولاتها.

ومن هنا يقال في عيسى: إن صورة العلم المسمى بالابن في مصطلح النصارى، لأن

---

[1] تقدم تخريج هذا الحديث

حكم المرتبة العلمية كان غالباً عندهم على باقي مراتبه، ولعمرى إن العلم كـــان غالب الحكم عليه لكن في دائرة الحياة، وفى دائرة العلم، وكذلك كان شأنه إرادياً وهذا هو الكشف المحمدي لأمره حيث يقول:﴿ **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَـــرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْه.**﴾ (النساء:١٧١) فجمع له بين العلية والروح الادارية.

وقال تعالى: ﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَـــشَراً سَـــوِيّاً** ﴾ (مـــريم:١٧).

فالروح هو الذي غلب بحكمة العلمى على القسمة الكائنة من مريم فكـــان بهـــا متمثلا.

ولذلك قال: ما قتلوه، لأن الغالب عليه التمثل صورة الحياة، فالقتل عليه محـــال وإن وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الأحكام اللائقة بعالمها. فذلك لا يؤثر في التمثل بها تغير أصلاً لأن ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة، وإن توارى بحكم آخر يخالفه فزال بالنسبة إلاّ من لم يدرك منه إلاّ ذلك الحكم الذي توارى به.

وربما يقول:فكيف صح إن موسى فقأ عين ملك الموت فرجع إلى ربه فرد عليه ؟

قلت: هذا الملك روح طبيعي تمثل في صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لأنه مـــن عالمه، ولو لم يكن طبيعياً لكان الفقوء لم يقع في المثال. فقول ثم تمثل بمثال آخـــر وأبدل مكان العين المفقوء عينا سليمة لا إنشاء التمثل بدي العين أولا.

وما ذلك بغريب عند عارفه.

واعـــلم أن كشف محمد(صلى الله عليه وسلم) لحقائق من تقدمه، وما كـــانوا عليه ناطق بأنه سيد الكل، وتمثله المحيط بهم. فلا تكن من الممترين إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم. والله بكل شيء عليم إنه بكل شيء محيط.

وهو هو انه بما هو هو سيدي، وربى وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو .

*** (الحق عبارة عن الوجود الثابت مرتبته.)**

فوجود العقل، والروح، والنفس، والطبيعة، والهيولي، حق لأنه ثابت في كل مراتبه هذه على حكمها لا تبدل ولا تنقطع.

- وإنما هو **بالعقل**: عالم عارف أبداً.
- **وبالروح**:كاشف مبين أبداً.
- **وبالنفس**: مميز متخيل أبداً.
- **وبالطبيعة**: حساس متحرك أبداً.
- **وبالهيولى**: قالب متحكم أبداً.

فما ثم إلاّ الحق بالحقيقة، وإن حصل البطلان، فبالنسبة إلى بطون حكم مرتبة عن إدراك مرتبة بظهورها في ضمن حكم مرتبة أخرى بحيث لا ينكشف في ذلك الإدراك من تلك المرتبة إلاّ الحكم الذي ظهر به فيه فحجب عنه حكمها هي لذاتها فصارت بذلك باطنة عنه، وكذلك إذا انكشفت بحكمها هي في إدراكه بعد ما احتجبت عنه بغيره، فظهرت له بعد ما بطنت عنه. يكون بهذه النسبة الاعتبارية بطلان اعتبارى من حيث أنه ظهر بعد أن كان باطناً، وبطن بعد أن كان ظاهراً فلم يثبت وجوده على مرتبته بالنسبة لما بطن عنه فظهر له متعاقبا.وأمَّا من حيث ذاته فهو الحق، لأن ذلك البطون والظهور المتعاقب حكمه في مرتبته التي هي الطبيعة. فهو به قائم بحكم مرتبته ثابت عليها في قوابل حكمها لا تتغير ولا تتبدل **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾**(الحج:٦٢) بحسب الحكم الامكاني الهيولاني هو الباطل ظهوراً، وبطونا بحكم المرتبة الطبيعية، وان الله هو في جميع مراتبه على الإطلاق هو العلى الكبير فهو الوجود الذات وجميع المراتب به موجودات. والله بكل شيء عليم انه

بكل شيء محيط وهو هو بما هو هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس الا هو

***قال قائل: ما معنى قول هؤلاء الصوفية: إن الحق ذات كل شيء , وان المحدثات أسماؤه ؟**

فأتى البيان على لساني بحسب ما علمه حال أولى به.

فقلت له: معنى قولهم: **الحق ذات كل شيء**. أن كل شيء لا يقيمه، ويوجده ويحققه إلاّ الحق، لأن الذات هي المقومة المحققة للعرض. ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذي لا يقام لها دونه أطلقوا عليه ذاتها.

وأمّا أنها أسماؤه: فلأنها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله، والأثر على مؤثره والاسم ما دل بذاته على ما وضع له. فمن ثم سموا المحدثات أسماء لقيومها الذي أوجدها. ففهم ذلك ورجع به عن فحش إنكاره فعلمت أن الحق أقامه تحت حكم مرتبة الغيرة. وجعل الغالب عليه حكم إمكانه وأراد به خيراً فى عالمه، حيث يسر له على لسانى ما نقله به عن ظلمة الإعراض عما هو العلى من عالمه إلى نور الإقبال عليه، ولو بالإمساك عن الحكم ببطلان معناه. فإنه لا يرجع بعد قبول ما قلته له يشكو، إن أنكر إلاّ إطلاق هذا اللفظ وسامح فى جواره مع اعترافه بقيمة معناه وهذا قريب. فافهم

***﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾**(التين:٤) وهو حكم صورته الرحمانية المجردة.**﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ ﴾**بالتعليق **﴿ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾** (التين: ٥) وهى غلبات صورته الكائنة الفاسدة. فافهم

*** (خلقت كل شيء من أجلك).**

مصداقه:**﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾**(الجاثية:١٣

(وخلقتك من أجلى) مصداقه: **﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾**(طه:٤١)

وهو بذاته يطلب غاليةَ التي وجد لأجلها. فالعالم كله بذاته يطلب الإنسان الذى هو إنسان مخلوق على صورة الرحمن. وهذا الإنسان بذاته يطلب الله الرحمن فإذا

أردت أن ينقاد لك العالم بلا كلفة فكن إنساناً. وعلامة كونك إنساناً أن لا تجد لك طلباً ذاتياً إلاّ الله الرحمن.وأثر هذا فيك تعلق همتك بأسباب تحققك به على قدر مقامك، وتجرد همتك عن التعلق بموانع ذلك، والعوائق عنه.

- **والتحقق تارة يكون فى المعاملة**، وهو ألاّ تعمل إلاّ ما أمرك به وتستطيع ذلك بأن لا تعمل مباحاً إلاّ عند الضرورة إليه ولا تأخذ منه إلاّ قدر الكفاية كأنه حينئذ يكون ماموراً به، وبأن تقوى بكل ما تتعاطاه النشاط والقوة على الطاعة والعمل برخصة ربك قبولاً لصدقته وامتثالاً لإباحته، ففى كل هذه المواطن تكون عاملاً ما أمرت به تحققاً بربك فى المعاملة وهذه مواطن المامومين.
- **ومقام آخر فى المعاملة** وهوه مقام الأئمة، وهو إتباع حكمة الحق فى الخلق.
- **وتارة يكون التحقق فى الشهود**: بأن يشهد فى كل أثر مؤثره من حيث المعنى الذى هو مصدر ذلك الأثر؛ فيشهد فى الأكل، والشرب، والكفاية، والمأوى توحيد المُطعم، الشافى، الكافى، المُؤوى. كما نبه عليه السيد الكامل بقوله:(**الحمد لله الذى أطعمنى، وسقاني، وكفاني، وآواني**)[1].

وكم من لا كافى له، ولامؤوي له. أى كم من عمي عن ذلك فلا يشهده، وحُجب عنه فلا يدركه؟!

---

[1] حديث: (**من قال إذا أوى إلى فراشه: الحمد لله الذي كفاني وآواني، الحمد لله الذي أطعمني وسقاني، الحمد لله الذي من على فأفضل، اللهم! إني أسالك بعزتك أن تنجني من النار) فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم**) انظر: (ابن السني في عمل يوم وليلة، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في شعب الإيمان، والضياء في المختارة كلهم عن أنس) .انظر: كنز العمال: ١٥: ٣٤٥ الحديث رقم (٤١٣٢٢)

- وهكذا يشهد عن لذة الجماع سر التوحيد المؤلف للحب، الخالق، المصور، المكنون، وأمثال ذلك بحسب ما يفتح على بصيرته.
- **والتحقق تارة** يكون في الوجود، وهو مقام المتجردين عن غلبات الحجب، وقيود المراتب،كلٌ بحسب مقامه.

۞**فتارة يرى ذلك**: من حيث التوحيد الفعلي، وهو أن لا الفاعل سوى ربه، ولا موجود غيره، وأن تأثير الوسائط وهم لا حقيقة له.

۞**وتارة ترى ذلك**:من حيث التوحيد الوصفي وهو ان صفات الخلق ظلال مستعارة من صفات الحق , ورقائق وهمية من تلك الحقائق العلمية.

۞**وتارة يرى ذلك**: من حيث التوحيد الوجودي الذاتي فيستحيل عليه القسمة فى الوجود والتعدد فى الذوات، وهذا غاية التحققات إذا تم، وهو لا يتم إلاَّ حيث أوجب حفظ المراتب على أحكامها. والقيومية بما فيه صلاح نظامها. فيؤت كل ذى فضل فضله، الذى يقتضيه له الوجود من حيث هو الموجود الفرقاني ويؤت من هذه الحيثية كل ذى حق حقه، وما يقتضيه الوجود لموجوده، ولا يتوقف إلاَّ على ما اقتضى توقفه عليه. فافهم واعرف والزم وقف عندما حد لك ربك. فلم يظهر فيك حملا لاكثر منه فهو أسلم. واحمل على شاكلة إدراكك الرباني فهو أحكم وأصدق فى محبة من شئت. فإنك له تحقق وفى صورته ترسم. واجعل حبك للأخذ الذاتي. وتحقق به على قدر صدقك من حيث أحببته فتغنم كل مغنم. والله بكل شيء محيط. وهو بما هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي.

*__رأيت فى المنام يوم الأحد__ رابع عشر ذى القعدة سنة ثمانية وسبعين وسبعمائة أنني بين نسوة. فأرادت إحداهن أن تؤاخيني كما يفعل المتفرقون الذين يؤاخون النساء بالعهد على زعمهم فأبيت ذلك. فألحت عليَّ وأنا أشد الامتناع من ذلك.

فقالت لها أخرى: إمشي عاهدي فلان الرفاعي.حتى تجيئي يوم القيامة مع الرفاعية.

وجعلت تريد أن تميل قلبها عن محبة سيدي إلى محبة الرفاعية، وهي لاتلتفت إلى كلامها فلما رأيتها ثابتة لا تلوى عن التوجه إلاّ لأكمتها أردت أن تزيد ثباتاً على الحق لو رضيت أن أؤاخيها وأعاهدها لأتت يوم القيامة مع الذى معي، ويدي هذه فى يد محمد رسول الله خاتم النبيين (صلى الله عليه وسلم) حتى تدخل فى حضرة الله بلا حجاب ولا واسطة، وليس هذا الأخذ لأحد غيري من الأولياء، ولا أحد من أصحاب الأولياء سوى أصحابي. فصارت تلك المرأة التي تسألني المعاهدة رجلاً. أقبلت عليها أربيها بالقال المصحوب فى الحال.

فقلت لها: رؤية العارف غنيمة الحياة.

ودخل عارف مع قوم ناسكين. فيهم مريد طالب على أناس عكوفاً على ما قدر عليهم. فجعل كل من الناسكين يبدي وجها من وجوه قبح ما أولئك الناس فيه والعارف ساكت.

فقال المريد للعارف: ما ترى فى حال هؤلاء الناس يا سيدي ؟

فقال العارف: أراهم قد شغلهم نظرهم إلى حسن معاملة الحق لهم عن رؤية قبح معاملتهم لنفوسهم

فقال المريد للعارف: لا أفارقك فإنك مرادي الذى كنت أطلبه، وقد فتح الله بكلمتك هذه. قفل قلبي.

ثم قلت: بيان الحق عن أهله، هو من جليل نعمة الله على عباده. فمن جحده وأضاعه فهو كافر، ومن قَبِلَهُ وأذاعه بالعمل بمقتضاه، فهو شاكر. والله أعلى وأعلم.

*** نسألك سيدي:** لو سكت الناس عن الخوض فيما غيب عن إدراكهم حقيقته. أما كان أولى بهم ؟

قال سيدي: حركت دعاءهم للخوض في ذلك قصد أن يظهر لهم علم فظهر أنهم لا يعلمون شهادة يثبتون قول الحق﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة:٢١٦) فاستشهدهم على صدق خبره بقصدهم لضده، وذلك هو الإتيان لمـراده طوعـاً بالاختيار ، وكرها شهادته على ضد مقصودهم الذى اختاروه. فافهم

***الحرف حجب معاني النفس الناطقة تتمثل بـصور الأنفـاس** ، والأصـوات الحاصلة في مقطعات الحروف، وتنفصل بالتلفظ تارة ، وبالكتابة تارة أخرى فتصل من أبواب الحسن الذى ترد عليه إلى منتهى تلك الأبواب. ثم تتروحن تلك الصور، وتلطف بخاصية ذلك المنتهى،وتنفد إلى محل النظر والتمييز، من نفس ذلك الحـسن فتملي في ذلك المحل ما يناسبه من متعلقاتها.

فتارة تكمل موردها. أعنى النفس المدركة التى وردت عليها بكامل موردهـا إذا كان الحمل من مصدرها حكما ، وأحيط علما. فما الحروف اللفظية والخطية إلاّ تمثلات معاني روحانية. وما كانت ملكية:

﴿ **مَثْنَى** ﴾: أى: اثنين اثنين.

﴿**وَثُلاَثَ** ﴾: أى: ثلاث ثلاث.

﴿**وَرُبَاعَ** ﴾: (النساء:٣) أى: أربعة أربعة.

تلك تسعة وعشرون حرفاً، ومن كشف عالم النفس الناطقة شهد هـذه الأنـوار قائمة بهذه الحروف ، وأظهرت له بمشاهدتها ما فيه إستعداد لشهوده، فما انطوت عليه من المتعلقات. فعلم من كل ما عبر عنه، أو يعبر عنه فاشهده.

قال: هذه الأنوار هى أمهات كتب المعاني التى يعبر عنها ، ولتعلم أنه لا يعـبر إلاّ عن ما أحاط به الخيال فقط لا يمكن العبارة أن تؤدي ما فوق ذلك: فافهم

***وإنما يعبر عن سائر المعلومات من حيث مقالاتها الخيالية لـــيس إلاَّ**، ولهـــذا لا يمكن الإفصاح العباري عما لا يقيده الخيال. فانظر كيف إذا وصلت العبـــارة إلى متل هذا لزم من إثبات معناها نفيه، ومن نفيه ثبوته أعلاما. بأن العبارة لا تتسع إلاَّ إمتثالاً خياليا، فلا تطلب منها تحقيق بجرد في تجرده. فاعرف والـــزم تغـــنم. والله أعـــلى، وأعـــلم.

***شأن الذات الاطلاق لذاتها**. وتساوى النسب لصفاتها. فمن ثم لا يشعر موجود بإطلاق إلاَّ إذا كان بذاته أحن إليه من التقييد. حتى أن النفس الناطقة لا تريـــد أن تكون مقاطع كلماتها كلها إلاَّ مطلقة ، وهى إلى ذلك أميل منها على الوقوف على نون التنوين الجرم. وذلك لأن الاطلاق شأن ذاتي. فكل ذات تحن بذاته إليه في كل مرتبة بحسبها. ويذكره الوقوف على الإطلاق وقفته ومنتهاه فيبتهج لذلك ، وانظر كيف الألف المطلق هى ذات سائر الحروف. إنما هى تفس مطلق لإطلاق ذاتي لـــه فيظهر به مع المد حيث وقع فمن ختم بها كان أوله آخره.

وأما المناسبات فلا توجد في شيء إلاَّ صبا إليها مدركها لما تقدم.

- ومن ثم كان الكلام المؤلف ألذ للنفس من الحروف المتقطعة.
- والمنظوم ألذ من المنثور.
- والمقفا ألذ من غيره.
- والملحن بألحان موزونة متناسبة ألذ من غيره.
- والمقول على المزمار ملحنا ألذ من غيره لما فيه من التناسب، والإطـــلاق الذى في المزمار.

ولهذا إذا وصل المقول إلى هذا الحد اشتد ذكر النفس المدركة لأوليتها من شـــأنها الذاتي الإطلاقي. وتساوي نسبها الصفاتية حيث لا غير يغير ، ولا وهم ينفر ، ولا حكم لصفاء الكمال يكدر، فتبهم النفس بالفرار بجسمها من أقطـــار الـــسموات

لتفارق حكم عالم الكثافة، والغير إلى حكم عالم اللطافة، ومحض الخير ويمانعها حكم كونه الترابي، فيحصد الرفض والتردد. وربما صحبه حسرة على عدم الخلو من العوائق عن ذلك. فيثور هناك عويل ولطم ، وبكاء ، وعنف في الحركة ، وتمزيق أثواب وجلبه. وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها المفارق وحصل الموت ، وربما غاب العقل في معنى ما فهمته تلك المناسبات ففارق النفس فحصل شبه الجنون في التدبير البدني لغيبة العقل المدبر عن النفس المتعلقة باليدين ، وهكذا يحصل الميل على تناسب جميع الأوضاع.

ولما كانت النفس عند إدراكها للإطلاقات والتناسبات ألطف مادةً بدنيةً ، وأصفى مزاجاً ، وأفقه فهماً وذوقاً ، وأفرغ من العلائق الكثيفة بالاً لذلك. عند إدراكه كانت لذلك أشد إنفعالاً، وأسرع طرباً، وأعظم تأثيراً.

وهذه الكورة من عالم الخيال تسمى دائرة التناسب ، والعالم الموزون فيها مدينة تناسب الأعضاء ، ومنها تنزل أرواح حسن التخطيط في المراد ، ومدينة تناسب الأقوال، وفيها تنزل أرواح تحسين اللفظ، وعلم المعاني والبيان والبديع. كل من هذه المدينة ، ومدينة تناسب الأصوات، ومنها يتترل أرواح حسن الأصوات المسماة بالألحان.

وعلم الموسيقات رؤي من هذه المدينة ، ومدينة تناسب الحركات، ومنها: تتترل أرواح تحسين الحركات وأوزان الأذواق، وعلم النبض كله من هذه المدينة.

ومدينة تناسب المقادير ، ومن هذه المدينة علم الميزان.ولذلك علم الحساب والهندسة من هذه المدينة. وبالجملة فلكل تناسب خاص في هذه الدائرة تخصها إذا اجتمع أهلها مع أهل الخطة القريبة إليها عظم تأثيرها. ألاَ ترى أن الصوت الحسن مؤثر في الجملة. فإذا اجتمع مع الغزل الحسن قوي تأثيره.فإذا كان ذلك مع تناسب خالي بين القائل والسامع كان التأثير أعظم.

ولذلك آثر الصوفية أن يكون حاديهم منهم، وكرهوا أن يسمعوا حديث الحب إلاّ من محب ، والشوق إلاّ من مشتاق. وترى السامع ممن يحبه ويألفه أعظم انفعالا لما يسمع منه من سمعه له، ممن لا يحبه ولا يألفه مثله. ولذلك كله لما ذكرناه من تعاون عالم المناسبات على ما النفس تحن إليه باذات عن تساوى نسب الصفات. وهذا الإطلاق الذاتي، والتساوي الصفاتى من شأن الحكم الهيولانى في عالم الكون والفساد أن يمنع النفس المقيدة بحكم ذلك الكون من تحققه لاشتغال ذلك الحكم لها عن كشف حقيقتها. فلا تشعر نفس ناطقة مدركة متعلقة بهذا الكون بذلك الإطلاق والتساوي الآتي حال أخذه عن ذلك التعليق. ولذلك لا تشعر به إلاّ ويظهر في نظام الجسم تغير لغيب النفس المدبرة له وشغلها عنه. ومهما أطربك من المقولات المنثورة يفهمك شيئاً من معناه،كطربك عند إدراك المناسبات، وأنت مستكمل شرائط إنفعالك لها فاعلم أن ذلك طربت له من المعاني العلية الأولية التي شأن مراتب الكون والفساد أن تحجبه عن المدارك المقيدة بها. فافهم

وكنا لحنا في المنام بلحننا ❋ فأعجم عنا الآن ماعنه أعربا

وقال بعض الفلاسفة المتأهلين: الغناء فضيلة في المنطق، أشكلت على النفس وقصرت عن تبيين. فأبرزتها لحوناً، وأثرت بها شجوناً، وأضمرت في غصونها فنونا مفتونا.

وقال أيضا: الغناء شيء يخص النفس دون الجسم فيشغلها عن مصالحها. كما أن لذة الأكل والشرب شيء يخص الجسم دون النفس. فانظر إلى هذا الحكيم الفيلسوف كيف شعر بمقدمات ما أشرنا إليه فيما تقدم. ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال.

*** ومن إطلع على سر ما ذكرناه علم منطق الطير** [1]وغيره مـن غـيره، مـن المصوتات، و لم يتقيد طربه دون شيء من المتناسبات. فإن نفذ لم تر إلاّ متناسبات فالكل عنده مطربات بل مبهجات لتجرده بالحقيقة عن الأحكام العارضات وتحققه في كشفه وإدراكه بما هو عليه من الكمالات بالوجود والذات. فاعرف والزم تغنم كل مغنم والله أعلى وأعلم.

فلا أبصرت عين سوى حسن وجهها * ولا أسمعت من غير ألفاظها أذنان

والله بكل شيء عليم انه بكل شيء محيط. وهو هو بما هو هو سيدي وربي ، وهو مولاي وحسبي ، ليس إلاّ هو.

---

[1] معروفة لدى كثيرين حكاية منطق الطير، والمقصود بالطير طبعـاً أرواح الـسائرين إلى الله تعالى .فقد اتفق مجموعة من الطير فيما بينهم أن يبحثوا لهم عن ملك . يحميهم ويزود عنـهم عوادي الزمن، ويحفظهم من غارات الغير عليهم، فاتفقو على اتخاذ العنقاء —وهو الطائر الذي يعلم ولا يرى — ليذهبوا إليه ويجعلونه ملكاً عليهم، ويقرروا السفر إليه . فمن كان منهم مـن بلاد البرد مات في بلاد الحر . ومن كان منهم من بلاد الحر مات في بلاد الرد . وما بقي منهم إلا قليل وهذا القليل كل من وجد منهم حديقة للاستراحة جلس، وتوقف عن السفر . فهـذا مقامه . و لم يتبقى إلا اقل القليل، حتى وصلوا إلى قصر الملك . فعندما نظر إلـيهم سـارعوا بالكلام وقالوا له: نحن نريد ان نجعلك ملكاً علينا . فضحك على سخافة عقولهم وتفكيرهـم وقال لهم: أنا الملك، حتى قبل ان تأتوني . فانظروا ماذا تريدون لأعطيكم؟فنظـر بعـضهم إلى بعض . فمنهم من طلب علما، ومنهم من طلب الجنة، ومنهم من طلب غير ذلـك . وبقـي رجل فقال: ماقطعنا هذه الوية، وعايشنا هذه الأخطار، وذقنا كل صعب، ولا قينا الأهـوال لكي نحصل على هذه العطاي وإنما جئنا لك نراك ونانس بك، فلا يشغلنا شيء سواك فهـذا كل أملنا . فكان نصيبه من صدقه ان يأخذه الملك إلى المخدع فلا يدخل معه غيره، وهنـاك تطير الرقاب فلا تسمع شيئاً، ولا ترى، . وهناك رسالة للإمام الغزالي في معنى منطق الطـير، وكذلك لابن سينا رسالة في هذا الموضوع . لكن الكتاب الأخطر والأهم الذي يعد عمـدة الكتب في هذا الجانب هو كتاب منطق الطير، للصوفي الطبير فريد الـدين العطـار الـشاعر الفارسي، صاحب تذكرة الأولياء . وقد ترجم كتاب منطق الطير إلى اللغة العربية الـدكتور بديع جمعة، ونشر في سلسلة التاث التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب .

*﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ (البقرة:١٢٤) بنفوس متوجهة.

﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ بأن أفاض على كل قابل صدق بقبول حق.

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾ (استكمال الآية السابقة) تفسير للسر في سبق وظهرت إمامته في المقول لهم.

﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾(البقرة:١٢٥) تجرده للحق حنيفا مسلما وما كان من المشركين.

﴿مُصَلًّى﴾ مقام صلة بين العبودية والربوبية.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾(الحج:٧٧)

﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ ﴾(الحج:٧٨)

﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾(البقرة: ١٢٥)

***القلب بيت الرب**[1] ، والإمام الهدى شأنه تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهره.

---

[1] فقلب العبد الخصوصي: بيتُ الله، وموضعُ نظره، ومعدنُ علومه، وحضرةُ أسراره، ومهبطُ ملائكته، وخزانةُ أنواره، وكعبته المقصودة، وعرفاته المشهودة، رئيس الجسم ومليكه . وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون مع السلامة من الآفات،وزوال الموانع، بصلاحه صلاح الجسد، وبفساده فساده . ليس لعضو ولا جارحه حركة، ولا ظهور، ولا كمون، ولا حكم ولا تأثير إلا عن أمره . وهو محل القبض والبسط، والرجاء والخوف، والشكر والصبر، هو محل الايمان والتوحيد، ومحل التتريه والتجريد . وهو الموصوف بالسكر والصحو، والإثبات والمحو، والإسراء والترول .هو ذو الجلال والجمال، والأنس والهيبة، والتجلي والمحق .هو صاحب الهمة والمكر، والحرية والوجود، وعين التحكيم والانزعاج، والعلة والاصطلام، والتداني والترقي، والتدلي والتلقي، والأدب والنسر، والسنة، والوصل والفصل، والغيرة والحيرة . هو حامل المعاني، ومدبر المغاني. كما أنه صاحب الجهل والغفلة والظن والشك، والكبر والكفر، والنفاق والرياء، والعجب والحسد، والشوب والهلع، ومحل الأوصاف المذمومة كلها . إذا لم ينظر =

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (الطور: ٢٤)
﴿ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ ﴾(النساء: ١٣٥)
﴿ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾(البقرة: ١٢٥) بالاقتراب الإيماني والحسبي. وذلك ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً ﴾(البقرة: ١٢٥).

***قلبٌ ترد عليه الخواطر والواردات الفرقية،** وكان ما صنعه الإمام أن بيت مكة ضرب مثل من فعلها في القلب. وانظر كيف احتاج بيت الرب الكوني والمعنوي إلى أئمة الهدى أن يرفعوا القواعد من البيت ، وأن يطهره ويودعه آياته التي بها شرف، ويستقبل عند التوجه إلى ربه، ويكون حرما آمنا تجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدناً[1]. فهو رزق لدني لأهله. وأهل كل ولي من جاء بقلب سليم بحقه من الحظوظ والشهوات البهيمية. ألاّ ترى أن أهل العروس ليس إلاّ من لا ينظرون إليها بشهوة بهيمية أو روح. إنما ينظر إليها بإرادة أمرية لا بشهوة بهيمية. ونهيت عن إظهار وجوههن وظهورهن بحيث يعلم ما يخفين من زينتهن إلاّ لقرابة أو غير أولي الإربة[2]. أي: الشهوة البهيمية من الرجال. وفي معناه الطفل الذين لم يظهروا

= الله إليه ولا أدناه منه،حرمه التوفيق والهداية، وخيبته في الأزل العناية . هو رسول الحق إلى الجسم، فإمّا صادق وإمّا دجّال، إمّا مُضلٌّ وإمّا هاد
فإن كان كريما أكرم، وإن كان لئيما أُسلم . فإنْ كان رسول خير، وإمام هدى حرّك أجناده بالطاعة، وتوجهت سُفراؤه إلى أمرائه العشرة، من عالم الغيب التي هي حضرته، وعالم الشهادة التي هي باديته .يكتب الاستقامة على السنة والجماعة، لكل أمير بما يليق به من التكليف تقتضيه حقيقته .انظر: مواقع النجوم بتحقيقنا .

[1] كما في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القصص:٥٧)

[2] كما في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ=

على عورات النساء. أمثال الضعفاء العقول المقلدون بالتصميم لأهل النظر القاصر عن إدراك الحقائق.

فهكذا أيما مريد جاء إلى حضرة أستاذه لله الحق الذى ليس له منتـــهى، ولا وراءه مرمى لمن رمى. فذلك المريد أهل ذلك الأستاذ ، وعليه ينكشف أستاره وتتجلـــى أنواره، وأسراره، وعلامة صدقة، في أن لا يتغير عن صدق إرادته بفقد ما ســـوى الله مولاه الحق ، لأنه ليس وراءه مرمى يرومه فيتغير لفقده، ولا لوجد ما عسى أن يجد من الحق ، لأنه ليس له منتهى فينقطع عنه إرادته جاء لامام هدى هذا المجـــيء فهو أهل بيته كما قال (عليه السلام): (**سلمان منا أهل البيت**)[1].

*﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْـــتِ وَيُطَهِّـــرَكُمْ تَطْهِـــيراً**﴾ (الأحزاب٣٣).القلبى من نجس الشرك في المحبة بظهور إخلاصـــها ليـــولى واحـــد ﴿**تَطْهِيراً**﴾ ﴿**ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنهُم**﴾(البقرة:١٢٦) فعين أهل البيت ﴿ **إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ** ﴾ (الأنفال:٣٤) ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِـــدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا** ﴾(البقرة:١٢٧) فهو قريب من قربهما. ﴿ **إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾(استكمال البقرة:١٢٧).

=**زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَـــةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَـــا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (النور:٣١)

[1] حديث: (**سلمان منا أهل البيت**) رواه الطبراني والحاكم عن عمر وابن عـــوف وســـنده ضعيف ومما يناسب إيراده في هذا المقام ما لبعضهم من النظام:

لعمرك ما الإنسان إلاّ ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

فقد رفع الإسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

انظر: كشف الخفاء: ١/٤٦٠ الحديث رقم (١٥٠٥)وكنز العمال:١١/٦٩٠الحديث٣٣٣٤٠

*هكذا لما تقربت امرأة عمران بخادمة الرب التى هى أهل بيت محمدي (صلى الله عليه وسلم) ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(آل عمران٣٥)فجعلت قربتها واجبة بالنذر(وما تقرب إليّ تقرب بأحب ما أفترضته عليه)[1] ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ (الإنسان:٧) ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾وقدكان نذرها ولدها لربها من مشكاة قربان إبراهيم ، ولده الحكيم وصارت كلمته باقية في عقبة المحسنين.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ ﴾(الصافات:١١٣) يعبد ربه على المشاهدة.

(والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه)[2].

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الصافات: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥) فكان التسليم هو حقيقة الذبح المعنوي المشار إليه بقوله (صلى الله عليه وسلم): (موتوا قبل أن تموتوا) (إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا)[3] وبه صدقت رؤيا الذبح ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾(الآية المتقدمة).

*الشهداء المأخوذين من أحكام النفوس وحجابياها ، قد رفع عنهم التمحيص حجب وجه التخصيص ، وسلمت لهم حقائقهم تحقيقاها العلمية بخلاف عبيد الوهم﴿وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾(آل عمران:١٤١)

---

[1] وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) وهي رواية البخاري وتقدم تخريجها . أول الكتاب

[2] تقدم تخريج هذا الحديث

[3] تقدم تخريج هذين الحديثين أيضاً .

***ومن فنى في الله كان بقاؤه بالله.**

***ومن يذل نفسه لله كان خلفه على الله.**

ولذلك قال: ﴿**إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾(الآية المتقدمة).

أى: كذلك الوهب الإبراهيمي والسليل إلى المراد الإسماعيلي﴿**نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ (الآية المتقدمة).كما قال: (**إلاَّ الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**)[1].

وانظر لما كان إسماعيل عرشاً محمدياً جرت عليه هذه السنة بنذرها ، فنذر بها أمها وتقبلها ربها، وجردها عن رؤية غيره، وقصر نظرها على وجهه الرحماني.

فقال لها: ﴿ **فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً** ﴾(مريم:٢٦)وفى هذا أيضا سر ، وهو أن المريد الصادق إذا علم أن أستاذه حق رحماني أحدى ناطق، يجرده عن حجب المغايرة إلى شهود الأحدية، فرآه أحداً معرفاً للأحد، موحد الموحد الأحدى في حجاب بشري، كان من كمال إرادته أن يشهد ذلك الأستاذ من حيث وجهه لا من حيث حجابه فإذا كلمه يعلم أنه حينئذ كليم الرحمن لا كليم البشر، وإذا عامله فليعمل على تلك المشاكلة. فهذا حقيقة ما أمرت به المقبولة المتقبلة بقبول حسن. أنها لا تعامل لأحد من البشر. والروح المتمثل لها بشراً سوياً، فإنه أخذ من البشر والكون المحمدي ،

---

[1] حديث (**إلاَّ الصوم فإنه لي وانا أجزي به، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه**) هو بعض حديث رواه البخاري وأحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة بلفظ: (**كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله، قال الله عز وجل إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك**)، ورواه الترمذي عن أبي هريرة بلفظ للصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه، وورد بغير ذلك . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١٤٢/٢ الحديث رقم(٢٠٤٤)

الذي حضره من حضرة خادمته في مظهرية عائشة وخديجة ، لأن ما لأحد من البشر إلاّ معاملة العبد ربه الرحمن.

﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي ﴾ فتشهدين وجه الأحدين في مظاهر الكثرة ، فاعملي على شاكلة شهود كل هذا ، وقولي: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾صاحب أحدية الجمع ، وجمع أحدية الكثرة ﴿صَوْماً﴾ إمساكا ، والصوم لي وأنا أجزي به فنذرت ذلك ثم قالت: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً ﴾ (مريم:٢٦)فلم يخل ذلك بنذرها لأنها لم تكلم إلاّ الرحمن في شهودها. ومن هنا قال بعض القوم: لى ثلاثين عاماً أكلم الحق ، والناس يحسبون أني أكلمهم [1]. فافهم.

* **أطلب من نفسك الصدق في معرفة** وجوه خصوصية أهل التخصيص، ومحبتك لهم تنل بهم ما تريد. ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك ، وتهمل أنت أمر نفسك. فإن ذلك تعرض لتأثير الغيرة الإلهية مع قلة الجدوى. وانظر كيف قد ورد أن الممحصين بالعذاب يوم القيامة إذا أريد خلاصهم. ألهم كل منهم أن يقول: وآ محمداه. فما فادى كل منهم إلاّ الصورة المحمدية الإيمانية ، التى كتب الله في قلبه ، وما جاء الخلاص والممد إلاّ مما لديه. فافهم

*﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾(آل عمران:٩٧) فرض الحج سنة ستة من الهجرة على الصحيح.وعدد أحرف هذه الآية هكذا: ول ل ه ع ل ى ا ل ن ا س ح ج ا ل ب ي ت. وإذا ضمنت الست سنين المتقدمة على نزول فرض الحج من الهجرة إلى هذا العدد كان ثمانمائة وتسعة أعوام من الهجرة.

وفى سنة تسع وثمانمائة يحج المهدي أول حجة بالناس البيت، ويكون حجا لله عظيم الموقع إن شاء الله تعالى. فافهم

---

[1] نعم فإنه يرى الخلق كلهم مظاهر للحق بل منهم من لم ير الخلق أصلاً لأنه مشغول بالحق، أوكما يرى الله في الزهرة البرية . ولذلك كان سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخرج حين نزول المطر ويعرض نفسه للمطر ويقول حديث عهد بربه . (المحقق)

*﴿ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾(العنكبوت:٤٨) اليمينين. القوة والخط رسم العلوم.
أي: ولا ترسم في المدارك بقوتك. أي لا تقول لهم أنه كلام وجودك المتكلم بـــه. لأنك لو قلت لهم ذلك منهم على حقيقة الهدى فلم يهتدوا إذاً أبداً.
*﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾(الأعراف:١٨٧). أي: عن روح بيان بواطن الظواهر الذى هو ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾(الطارق:٩) أيان: متى مرساها: مستقرها. أي: متى يظهر مستقر هذا الروح ، وهو خاتم المهدين﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الـــسَّاعَةِ أَيَّـــانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي الـــسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾(الأعراف: ١٨٧)بمادة الصورة التي يظهر بها هذا المبشر بـــه. مثقلـــة كالحامل المثقل ، التي يقال تلد اليوم؟تلد غدا ؟
﴿لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً ﴾ (استكمال الآية السابقة).
كما قال عن المهدي: (**إن الله تعالى يصلح له الشأن في ليلة واحدة**)[1].
فلا يظهر إلاّ بغتة.
وفيه أيضا إشارة إلى أن يحصل بالقرب من ظهوره تغيرات، وفـــتن، وصـــرخات سماوية وأرضية؛كالذي يحصل للحامل عند الولادة من الاضطرابات، وأمر المخاض.
ثم إذا ظهر يأتي البشر والنعم، وينعم الناس بل العالم كله نعمة ما نعم مثلها قـــط ، وتنـــزل السماء بركاتها وتخرج الأرض خبأها وخيراتها ، وتنـــزع الـــشحناء، والبغضاء من النفوس ، وينـــزع الحقد والغل من الصدور ، ويكون الناس علـــى قلب واحد. فالعالم يومئذ دار سلام لا يقبل من أحد فيه إلاّ الإسلام لربه الـــذى أشرقه بنوره. فافهم

---

[1] حديث: (**المهدي من أهل البيت، يصلحه الله في ليلة**) . رواه أحمد بن حنبل في مسنده وابن ماجه، عن علي(رضي الله تعالى عنه) . انظر: كتر العمال: ١٤ /٢٦٤ الحـــديث رقـــم (٣٨٦٦٤)

***جاء في الحديث: (إن الله خلق الأجسام في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضل)**[1].

وعنى كون الأجسام في ظلمة: أنها مراتب إبهام وإيهام. فشأنها من حيث جرمانيتها الوهم. والنور المرشوش عليها هو الروح الناطق العليم الحكيم من تجلي الوجـــود الرحمن الرحيم. فالأجسام على هذه الأرواح المرشوشة كنقاب أسود ، أغبر ، على وجه مبهج أقمر. فمن لم ير من ذلك الوجه إلاّ نقابة فلم يبتهج ، و لم يجد السرور ، كمن لا يرى من أولياء الله تعالى إلاّ أجسامهم ، فلم يذكروا الله لشهود نـــور المذكور. ومن كشف المستور ابتهج بالسرور عند مشاهدة المقصود.

***ولهذا جاء في الحديث: (أولياء الله هم الذين إذا رؤوا ذُكر الله)**[2].

وكم من يرى أجسامهم و لم تزده تلك الرؤية إلاّ غفلة ، واستغراقاً في ظن السوء ، وقلة الأدب، وما ذاك إلاّ لأنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الأحبـــاب. وإنمـــا يصح هذا لمن تجردت همة نفسه عن علائق وهمه البشري ، وعوائق شهوته وحظـــه البهيمي **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِـــلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾** (الشبورى:٥١)حجـــاب بـــشريته بتجريده عنه إلى جهة روحانيته ، وحتى تكون البشرية حجاباً بينه وبين الخلـــق لا بينه وبين الحق.فهو هناك بشر مقيد عند الخلق ، وروح مجرد عند الحق، فإذا جرده من بشريته ، ونفخ فيه روح حبه حتى كان له سمعاً وبصراً خاطبه بألسنة أوليائـــه الناطقين به شفاهة و لم يعين معاينهم وجاها.

---

[1] تقدم تخريج هذا الحديث .

[2] حديث: (**أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله**) رواه أبو نعيم في الحلية والحكيم عن ابـــن عباس . انظر: كنـــز العمال: ٤١٨/١ الحديث رقم (١٧٨٣) وهناك مجمل من هذه الحاديث بروايات وطرق مختلفة ولكنها تؤدي إلى هذا المعنى فانظرها .

ألا ترى كيف قال الحق عن طائفة أنها قالت ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (المائدة:١٨) فرد عليهم بقوله:﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ استكمال الآية فكان الأغيار في حجابية ظلمة البشرية لا يجتمع معه هذا المقام المدعى. فافهم

***جاء في الخبر أن أبالدرداء دعا سلمان الفارسي إلى سكني[1]**

فقال له: يا أخي هلم إلى الأرض المقدسة.

فقال له سلمان: إن هذه الأرض لا تقدس أحدا ، وإنما يقدس الانسان عمله.

هذا أشار به سلمان إلى حقيقة تأويل قول موسى (عليه السلام) لقومه ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾(المائدة:٢١) وأن المراد من ذلك ما قاله الله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾(الأعراف: ١٤٥، ١٤٦)

فهذا الصرف هو دار الفاسقين الذى سأل موسى أن يفرق بينه وبينهم ليتحقق له سكني تلك الدار كما أن الاسلام دار المؤمنين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة:٢٠٨). ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾(الحشر:٩). فلو أخذوا بأحسن ما كتب الله لهم في الألواح كما أمروا لدخلوا الأرض المقدسة ، ونجوا من دار الفاسقين.

وينهاهم ولكنهم أبوا ذلك فدخلوا دار الفاسقين، ووقعوا في تيههم بصرفهم عن آيات الله. وكانوا ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾(الجمعة:٥). فافهم.

واحذر عسى أن تسلم ، واعرف والزم تغنم والله أعلى وأعلم.

---

[1] هذه الفقرة مكررة بالمخطوط، ولكنه هذه المرة أضاف عليها بعض التعليقات والإشارات من اول كلمة: (هذا أشار به سلمان) إلى نهاية الفقرة . (المحقق)

*﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾(يوسف:٥٢)إلاّ من قالت عبوديته بعد ظهور براءته﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾(يوسف:٥٤) فافهم من استخلصه مولاه الحق لنفسه مكّنه، وجعله على خزائن أرضه خليفة له يحكم بحكمه، ويقيم الأمر بقيوميته.

۞كما قال عن آدم (عليه السلام) ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(البقرة:٣٠)

۞وعن إبراهيم، (عليه السلام) ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾(البقرة: ١٢٤)

۞وعن آله، (عليهم السلام) ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً ﴾(النساء:٥٤)

۞﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾
(آل عمران:٣٣). فافهم يا ابن الخليفة الرباني والملك العظيم آدم وإبراهيم.

*اعلم أنك حصلت على قلعة نفسك البشرية ، وصورتك الجسمية وحولها خندق الموانع عن الوصول إلى المدينة العلمية، والحضرة الرحيمية. فإن أنت مثلتها ورفعتها على الرؤوس سدت بابك وحرمتك من تلك المدينة. والحضرة طلابك.

وإن أنت وضعتها تحت الأقدام إنفتح لك الباب، ووجدت لك طريقا إلى الأحباب *﴿فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾(المزمل:١٩). والناشئة عن الأسباب الكسبية. تلك الأسباب لها كالماء للزرع ، حتى إن انقطع عنه ماتت. فكذلك المتفكرون إذا تركوا التفكر عطلت معتقداهم النظرية. والمتقشفون متى تركوا تقشفاهم بطلت تأثيراهم الكونية ، ومكاشفاهم الصورية[1]. فافهم

---

[1] والسبب في ذلك ان المعتمد على السبب يظل امره قائما ما دام السبب موجودا، ولكن إذا زالت الأسباب زال الأمر بمته، وانتهى . وهذا فعل الكفار . أما من اعتمد على الله سبحانه وتعالى فإن الأمر يكون في مدد مع السبب فإذا انتهى وقت السبب أقيم الأمر بمدد دائم من ديمومة الحق سبحانه وتعالى. انظر إلى أناس كانوا يملكون من المال الكثير، فإذا ذهبت دنياهم =

وما كان لله فهو باق ، ولسان الوهب الإلهي يتلوا على نتائجه.

*﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾(ص:٥٤)

*﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (فاطر:٢) والله أعـــلى وأعــــلم.

*** (من كتم سره ملك أمره)**[١].

و لم يكتم شيئا من أظهر من الأحوال ما يدل عليه فمن أخبر لا يتكتم من كتم سره بما يفسده عليه إشهاره له من أمره. فقد تسبب في إتمامه. ومن ثم قــال يعقــوب ليوسف(عليهما السلام): ﴿لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾(يوسف:٥). فافهم وقس على هذه أمثالها إن وجدت أمثال هؤلاء الأخوة ، ولن تجدهم فقس علـــى شاكلة فومك في إظهارك بالتخصيص بأمر دون من يرى لنفسه مساواة لـــك في إستحقاقه ، أو زيادة عليك ، أو يكره تخصيصك به حسداً ، أو ليتوهمه حـــصول ضرر في ذلك فهو لا يدع جهداً في صرف ذلك الأمر عنك. إذا شعر بمحصولك عليه مع ما ستراه لك عنده من عداوة الحسد وخوف عاقبة حياتك ، سواء نلـــت

= واموالهم حدث لهم مفاجآت المرض المميت . أما المؤمن الحقيقي فإن الدنيا تاتي وتزول عنده سيان فمعه الله حتى لو تأثر بعض الشيء .

[١] حديث: (**من كتم سره ملك أمره**) .

قال صاحب كشف الخفاء:قال في المقاصد ليس في المرفوع لكن في مناقب الشافعي للبيهقي أنه قال من كتم سره كانت الخيرة في يده، وقال أيضا روى لنا عن عمرو بن العاص أنه قال مـــا أفشيت إلى أحد سرا فأفشاه فلمته لأني كنت أضيق صدرا منه، نعم في المرفوع كمـــا تقـــدم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان .وقال صاحب كنز العمال: روي عن عمر (رضي الله عنه) عن عكرمة، قال:قال عمر بن الخطاب: من كتم سره كانت الخيرة في يديه، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن. (ابن أبي الدنيا في الـــصمت ص). انظـــر: كـــنز العمال:٣/٨٠٤ الحديث رقم (٨٨١٥) وكشف الخفاء: ٢/٢٧٣ الحديث رقم (٢٥٨٥)

ذلك أو لم تنله ، فلا يرضيه بعد شعوره بذلك الإتلاف ، وتلك آفة إظهارك مع ما ينبغي كتمه ، والله أعـــلى وأعـــلم.

***قوله:** ﴿ قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا﴾ (يوسف:٩١)

إشعار بأن الذي حصل ليس باستحقاق لم يكن لهم ، ولكنه بتخصيص لا يعطل. وكان الخطأ في تصور حصوله بكسب تصوري إلى تعليله ، ولو فطن لأنه تخصيص من الفعال لما يريد. لم يكن في دفعه مطمع ، ولربما كان الحذر سببا لانقاذ القدر. فإن كل ما يقع من أئمة الهدى من مثل هذه الأشياء والأحوال.

فإنما وقعت منهم التبيين للمأمومين مراشدهم بالفعل ، كالعوّام المُجيد يـــدخل في البحر فيعوم ، والماء لا يصل إلى حلقومه ولا إلى مناكبه. فليتوهم من لم يدر مـــا ذلك أنه ماش على جلد فيهم بالدخول خلفه ، ويكون ممن لا يجزم إلاّ بمـــا رأى. فيشق عليه فيهم من أن يدخل فيعرف فيسبب نفسه حتى يغيب وينغمر في الماء.

يتحقق ذلك المتوهم أن تلك اللجة مهلكة أمثاله ، ثم يتحمل العوالم بالقوة التي أيد بها حتى يصعد كما كان سالما. فكان إنغماره في اللجة لإصلاح ذلك لا لخلل فيه

فإن قلت: هذا باختياره.

قلت: الأخيار لا اختيار لهم إلاّ اختيار ربهم. فاختيار ربهم لهم فيما يورده علـــيهم ويصدره عنهم قائم منهم مقام اختيارهم ، وإن لم يتعمدوا إلاّ ما شكر في ألسنتهم التشريعية. فافهم

***ومعنى حمى الله محارمه**[(١)]. والحمى ما حجزه عن عين رعيته الخاصة فكـــأنهم إذا وقعوا في ذلك كان يسرا دنى فكان حرماً على غيرهم صانعاً لهم هم. ومن ذلك لا يجوز العمل بما خُصُّوا به بما خطر على غيرهم وعتاهم وتعاطيهم أســـباب المتـــاب

[(١)] تقدم تخريج هذا الحديث، وهذه الفقرة مع اختلاف كبير في الكلام عن المحارم .

كله. هداية للمأمومين إذا وفقوا في أمر كيف يتخلصون منه. فللأئمة في ذلك فضل التحذير من المساوئ وتعريفه كيفية التخلص منها.

*﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى﴾ (يوسف:١١١) بالشهوة والعزم على المعصية.

﴿لَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾(استكمال الآية السابقة)مما أخبر به الصادقون.﴿وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (بقية الآية السابقة). وليس عليهم فيما وقع لهم. قلب ذلك. فافهم هو على كل حال أئمة الهدى ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾(النمل:٥٩) والله أعلى وأعلم.

***ربما كان الحذر سببا لإنفاذ القدر**[1]. والله أعلى وأعلم

***قال داوود (عليه السلام)**:رب متى أبلغ شكرك ، والشكر نعمة منك علي ؟ **فقال له ربه**: الآن قد شكرتني[2].

لما شهد شكره لربه إنما هو من ربه فكأنه قال: لا يشكرك إلاّ أنت.

---

[1] وفي الحديث: (**لن ينفع حذر من قدر**) .رواه أحمد عن معاذ بن جبل .

وفي رواية: (**لا يغني حذر من قدر**).ورواه أحمد والحاكم وصححه عن عائشة مرفوعا، وأخرجه الديلمي بلفظ لا ينفع حذر من قدر.) انظر: كشف الخفاء:٢/ ١٥١، ٣٧٤

[2] حديث: (إلهي كيف أشكرك؟...) انظر السيوطي في الدر المنثور وقال: أخرجه ابن أبي حاتم عن الفضيل (رضي الله تعالى عنه) ٦٨٠/٦ وقد ورد في حلية الأولياء على لسان نبي الله موسى عليه السلام في قوله: (حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله حدثني أبي ثنا هاشم ثنا صالح عن أبي عمران عن أبي الجلد قال قال موسى عليه السلام إلهي كيف أشكرك وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازى بها عملي كله قال فأوحى الله تعالى إليه يا موسى الآن شكرتني) انظر: أبو نعيم: حلية الأولياء:٥٦/٦ وقد ورد هكذا في عدد من المصادر منها: تفسير القرطبي ٤٣٨/١، والدر المنثور ٣٦٩/١، ٣٧٤، وشعب الإيمان ٤/ ١٠١

قال له: هذا حقيقة شكري إن شهد شكري لي مني.

﴿ **وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ** ﴾(النمل: ٤٠). فافهم

من نظر في صورتك فرأى حسن أمورك ، وعرف عواقبها، وبيّن لك ما يثبتها عليك ، ويزيدها حسنا. ورأى قبيح أحوالك وعرف مالها. وأخبرك بما يمحيها عنك ، وبما يزيدها قبحاً؛ فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها ، وما رأى فيها صالحاً شكر ربك عنك. وما رأى فيها خلاف ذلك، استغفر ربك لك.فاسمع له وأطعه تكن سعيداً من الفائزين السعداء.وإن أوتيت أنت بصيرة تعرف بها ذلك فقد أوتيت كتابك فقرأته. فإن عملت فيه بما يصلح فقد أوتيته بيمينك ، وإن عملت فيه بما لا يصلح فقد أوتيته وراء ظهرك. وحيث جاء البيان، وضربت لك الأمثال، وزال الالتباس فاقرأ كتابك وحرر حسابك ﴿**اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً** ﴾ (الإسراء: ١٤) فافهم، والله أعلى وأعلم.

***إنزال المفارقات إلى العالم المادي هو جعلها** في صورة مثاليه بحيث يمكن أن تدرك أوضح إدراك كالإدراك بالسمع والبصر، ومن العبارة المفهمة له فهما جلبا فكان برؤية العبارة وسمعها كان مسموع مبصور. لأن حقيقة السمع والبصر منا للإدراك الحاصل هاتين الآلتين. فإذا سمعنا اللفظ ، ورأينا الشخص فأدركنا بذلك المعنى. فقد سمعنا المعنى ورأيناه.

وبذلك أيضا قيل: ﴿ **أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** ﴾(الأنعام:٩٩)حيث أبرز من القوة إلى الفعل. وكذلك ﴿ **وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ**﴾(الزمر:٦) حيث أبرزت من القوة الجنية إلى الفعل الشخصي، وإذا كان النزول هو هذا. وأنت تعلم أن نزول المعنى باللفظ فيما تقدم فلا يلزم حلول تحيز ولا تقويم للمعنى في اللفظ. فلا يستبعد أن يكون معنى تنزل الحق إلى عباده تجليه لهم بصورة يظهرها لحسهم يوجب عند رؤيتها معرفته، لمعرفة المعنى عند رؤية الشخص ، ويوجد عند سماع

اللفظ. فيكون رؤيتها وسماعها رؤية الحق وسماعه له حقيقة كما جاء الوعد الحق.
وهذه الصورة هي ناطقة الرجل العارف الذى هو بالعلم والحكمة خليفة الرب في البشر. يعلم كل قوم حقيقة مشربهم، ويليهم بأسمائهم عند الملأ الأعلى أولى الأيدي والأبصار. وإذا وجد من يسيء، وهو لتوهمه أنه محسن، يحسب أن اسمه في أعماله محسن. أخبره بالجليه من إساءته وأنباءه بأن اسمه مسيء ، وإنما هو غلطان في أمره.
وقال له: إنما أن المحسن كذا وكذا ، فإن أقمت به صار اسمك محسناً فبذلك يمكنه من تبديل شيء.

***الأسماء بحسنها.** ولما كان محمد (صلى الله عليه وسلم) خاتم النبيين ، سيد الأئمة الخلفاء الفرقانيين كان يكره سيء الأسماء ، ويغيره باسم حسن، وذلك التغيير في الظاهر، مثل أن قال له شخص اسمه عبد العزى، فقال(صلى الله عليه وسلم): بل أنت عبد الله[1].
وفى الباطن مثل أن وجد أعرابيا ضالاً بفكره، وهو يحسب أنه مهتد.
فقال له الأعرابي: لا آمنت حتى يؤمن بك هذا الضب[1].

---

[1] وروى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي عن أبي عبد الرحمن المدني عن علي بن عبد الله بن بعجة الجهني قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وفد إليه عبد العزي بن بدر بن زيد ابن معاوية ومعه أخوه لأمه يقال له أبو سروعة وهو ابن عمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما اسمك " قال: عبد العزي قال: " أنت عبد الله " ثم قال له: " ممن أنت " قال: من بني غيان قال: " بل أنتم بنو رشدان " وكان اسم واديهم غويا فسماه راشدا وقال لأبي سروعة: " رعت العدو إن شاء الله تعالى " وأعطى اللواءين يوم الفتح لعبد الله بن بدر وكان شهد معه أحدا وخط له النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول من خط مسجدا بالمدينة. وذكر ابن سعد أنه مات في خلافة معاوية وقال ابن حبان: كان حامل لواء جهينة يوم الفتح ونزل القبلية من جبال جهينة.انظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/١٠٤

[1] عن عمر بن الخطاب بحديث الضب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من=

- أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كمه فذهب به إلى رحله فرأى جماعة فقال على من هذه الجماعة فقالوا على هذا الذي يزعم أنه النبي فشق الناس ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك وانقص ولولا أن تسميني العرب عجولا لعجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك الناس أجمعين فقال عمر يارسول الله دعني أقتله فقال يارسول صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الحليم كاد يكون نبيا ثم أقبل الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا آمنت بك وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أعرابي ما حملك على ان قلت ما قلت وقلت غير الحق و لم تكرم مجلسي قال وتكلمني أيضا استخفافا برسول الله صلى الله عليه وسلم واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب فاخرج الضب من كمه فطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن آمن بك هذا الضب آمنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياضب فكلمه الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يارسول رب العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن أنا ياضب قال أنت رسول الله رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقا والله لقد أتيتك وما على وجه الارض أحد هو أبغض إلي منك ووالله لانت الساعة أحب الي من نفسي ومن ولدي فقد آمنت بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدى هذا إلى الذي يعلو ولا يعلى لا يقبله الله تعالى إلا بصلاة ولاتقبل الصلاة إلا بقرآن فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد وقل هو الله أحد فقال يارسول الله ما سمعت في البسيط و لافي الرجز أحسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا كلام رب العالمين وليس بشعر وإذا قرأت (قل هو الله أحد) فكأنما قرأت ثلث القرآن وإذا قرأت (قل هو الله أحد) ثلاث مرات فكأنما قرأت القرآن كله فقال الأعرابي نعم الإله فان إلاهنا يقبل اليسير ويعطي الجزيل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا الأعرابي فأعطوه حتى أبطروه فقال عبد الرحمن بن عوف يارسول الله إني أريد أن أعطيه ناقة أتقرب بها إلى الله عز وجل دون البختي وفوق الأعرابي وهي عشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطي وأصف لك ما يعطيك الله جزاء قال نعم قال لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زمرد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج وعلى الهودج السندس-

فلطف به واستنطق له ضبه بما أراد حتى بين له أن الهدى ضد ما كان الأعرابي يحسبه هدى فاهتدى ، وآمن فبدل اسمه ضالاً باسمه مهتد. فافهم

*وكما كان على الملائكة أن يسجدوا لآدم كذلك على كل الأمة أن تخضع طاعة وتعظيماً وإيماناً وتسليماً لمن نفخ فيهم من روح ربهم ما يبثهم به حقائق أسمائهم ، وقد أقيم فيهم مقام الإمامة والخلافة يحكم فيهم بالحق. فقوله فيهم هو قول الحق ، وفعله هو فعل الحق ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾(محمد:٢).

حتى كان أبو بكر (رضي الله عنه) إذا سمع قول رسوله الكريم (صلى الله علسه وسلم) ذى القوة المكين الأمين عند ذى العرش[١]. يقول: إني سمعت الله يقول. قال أبو موسى الأشعري[٢] قال الله على لسان نبيه: (سمع الله لم حمده).

=والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى= الله عليه وسلم فتلقاه ألف أعرابي على ألف دابة بألف رمح وألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نقاتل هذا الذي يكذب ويزعم أنه نبي فقال الأعرابي إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له صبوت فقال لهم ما صبوت وحدثهم هذا الحديث فقالوا بأجمعهم لا إله إلا الله محمد رسول الله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاهم في رداء فترلوا عن ركابهم يصلون ماولوا عنه إلا وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله فقالوا مرنا بأمرك يا رسول الله قال تدخلون تحت راية خالد بن الوليد قال فليس أحد من العرب آمن منهم ألف جميعا إلا بنو سليم .)

رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن الوليد البصري قال البيهقي والحمل في هذا الحديث عليه، قلت وبقية رجاله رجال الصحيح . وانظر: الهيثمي: مجمع الزوائد: ٢٩٢/٨ باب شهادة الضب بنبوته(صلى الله عليه وسلم) .

[١] كما في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ (التكوير: ٢٠، ٢١)

[٢] (أبو موسى الأشعري) هو:عبد الله بن قيس بن سليم بن عامر بن الجماهر بن الأشعر . وأمه امرأة من عك، كانت قد أسلمت وماتت بالمدينة وذكرت طائفة منهم الواقدي أنا أبا=

وقال: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾(القيامة١٨)

وقال: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾(الأنفال:١٧).

وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح: ١٠).

وقال: ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾(النساء: ٨٠).

=موسى قدم مكة فخالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة ثم اسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر. قال الواقدي: وأخبرنا خالد بن إلياس قال: ليس أبو موسى من مهاجرة الحبشة وليس له حلف في قريش ولكنه أسلم قديماً بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق قدومهم قدوم أهل السفينتين: جعفر وأصحابه من أرض الحبشة ووافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر، فقالوا: قدم أبو موسى مع أهل السفينتين،وإنما الأمر على ما ذكرنا أنه وافق قدومه قدومهم . قال أبو عمر: إنما ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى أرض الحبشة لأنه نزل أرض الحبشة في حين إقباله مع سائر قومه، رمت الريح سفينتهم إلى أرض الحبشة، فبقوا بها ثم خرجوا مع جعفر وأصحابه هؤلاء في سفينة وهؤلاء في سفينة فكان قدومهم معاً من أرض الحبشة فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر، فقيل: إنه قسم لجعفر وأصحابه وقسم للأشعريين لأنه قيل: إنه قسم لأهل السفينتين وقد روى أنه لم يقسم لهم ثم ولى عمر بن الخطاب أبا موسى البصرة إذ عزل عنها المغيرة في وقت الشهادة عليه وذلك سنة عشرين فافتتح أبو موسى الأهواز و لم يزل على البصرة إلى صدر من خلافة عثمان ثم لما دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص ولوا أبا موسى وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليه فأقره، فلم يزل على الكوفة حتى قتل عثمان ثم كان منه بصفين وفي التحكيم ما كان وكان منحرفاً عن علي لأنه عزله و لم يستعمله وغلبه أهل اليمن في إرساله في التحكيم فلم يجزه، وكان لحذيفة قبل ذلك فيه كلام ثم انفتل أبو موسى إلى مكة ومات بها وقيل إنه مات بالكوفة في داره بجانب المسجد، وقيل سنة اثنتين وأربعين وقيل: سنة اثنتين وخمسين. ذكره محمد بن سعد عن الواقدي وقال: سمعت بعض أهل العلم يقول: إنه مات قبل ذلك بعشر سنين اثنتين وأربعين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٦٨/٢

وقال: ﴿وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:٨٤) فالذين يريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله كفاراً ، والذين لو يفرقوا بين أحد منهم مؤمنين.

وقال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيداً﴾ (النساء٤١).

ومجيئه تعالى: تحلية العرفاني لعباده ، القائم مقام العيان ، وبخصوصياته الناطقية تجلي هذا التجلي. وعبر عنه بأتيانه فى ظلل الغمام، فكل ظلة هى صورة إمام ينزل منه بالكشف والعيان ما فيه شفاء ورحمة للمؤمنين. فافهم هديت الى سوء الطريق وربنا الرحمن المستعان ، ومنه الهداية وبه التوفيق. والله أعلى وأعلم.

***قال الصديق**: (**لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا**)[1] أى: لو كشف الغطاء للناس كشفا عاما ما ازددت يقينا لأنى كشف لى الغطاء كشفاً خاصاً.

كما جاء فى الحديث: (**إن الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة**)[2]

---

[1] ولهذا قال من قال من الصحابة لو كشف الغطاء فأثبت لك أن ثم غطاء ثم قال ما ازددت يقيناً يعني فيما علم إذا عاينه فلا يزيد يقيناً في العلم لكن يعطيه كشف الغطاء أمراً لم يكن عنده فيصح قوله ما ازددت يقيناً في علمه إن كن ذا علم وفي عينه إن كان ذا عين لا أنه لا يزيد بكشف الغطاء أمراً لم يكن له إذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء في حق من هذه صفته عبثاً معرى عن الفائدةوم من أيام الأنفاس هو في شأن ما وكلته فيه فإنه لك يتصرف ولك يصرف فيما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما أنه ملك الملك بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه وما بيننا وبين الناس فرق في ذلك في نفس الأمر إلا أني أعرف وهم لا يعرفون ذلك لأجل الأغطية التي على عين بصيرتهم والأكنة والأقفال التي على قلوبهم وفيها . انظر: الفتوحات المكية لابن عربي: الباب الموف ستين وثلاثمائة في معرفة مترل الظلمات المحمودة والأنوار المشهودة

[2] حديث: (**إن الله ليتجلى للناس عامة ويتجلي لابي بكر خاصة**) .رواه ابن النجار – عن جابر (رضي الله تعالى عنه) . بهذا اللفظ . وفي رواية أخرى: (يا أبا بكر! أعطاك =

فإنه كان يرى معلمه ربه ، ويشهد أنه ينهاه ويأمره بالغيب فى شهوده عين. فافهم والله أعلى واعلم

***﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾**(ق١٩) وما خلقناها باطلاً ، وسائر الكائنات الجثمانية أمثال فيه خير وشر، فهو مما أظهره الحق **﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾**(البقرة:٢٦).

كالخمر مثلا فيه إثم كبير ومنافع للناس [1].فمن جملة منافعه أن ينظر المؤمن فى السكر كيف هو حقيقة زوال ما كان مانعاً من ظهور الأسرار. حتى أن السكران يظهر عند سكره مالا كان يظهره حال صحوه.فسكرة الموت هو رفع الحجاب عما كان مستوراً فى الدنيا عن أعين الناس من أمور الآخرة ، وقلوب الرجال المؤمنين هو كرم الروح التى مددها يوجد هذه السكرة الكشفية، سكرة الحق، كما قرأ:**﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾** (ق١٩)

***وسميت الفردوس فردوساً لأنها حضرة المشاهدة.** سقفها عرش الرحمن، هذه هى دار سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) صاحب الرؤية. فحضرته فى الدنيا فردوس إيمانية ، وفى الآخرة فردوس عيانية. وإنما رأى الحق فى الآخرة عين العيان بالنور الذى رأيت به فى الدنيا بعين العيان والعرفان ، ومن ثم قال: (**اليوم أريكم وجهي كما أسمعتكم كلامي**).

= الله الرضوان الاكبر، قال: وما رضوانه؟قال: إن الله يتجلى للخلق عامة ويتجلي لك خاصة). (ابن مردويه عن أنس، والحاكم وتعقب - عن جابر).انظر: كنز العمال: ٥٥٨/١١ الحديث رقم (٣٢٦٢٩، ٣٢٦٣٠)

[1] وهو نص ماني قوله سبحانه وتعالى: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾**(البقرة:٢١٩)

ورؤيته هناك على قدر الفهم عنه: (**إقرأ وارق فى درجات المشاهدة ومنزلتك عند آخر آية تقرأها**)[1]. **فقل على الدوام**: رب زدني علماً[2]، كى لا تحتجب عن عزه الذى لا يضاها ، وتجلياته التى لا تتناهى.

واعلم أن من شهد الله مولاه الحق شهده به محيطاً فهو فى حضرة لا يقابل حقها باطل، ولا هداها ضلال ، ولا نعيمها عذاب ولذلك كان الجنان السبعة فى مقابلة الدركات السبعة ، والجنة الثامنة لا مقابل لها. وجهنم لها سبعة أبواب مذكورة فى قول الحق ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ**﴾ (آل عمران:١٤)والجنة لها ثمانية أبواب. والثامن لا مقابل له ، وهو باب شهود إحاطة قيومية الحق وصراط هذه الحضرة هو الذى يعتني بها الشيطان بالصدر عنها. فإذا دخلها الداخل لايجد فيها إلاّ رحماناً رحيماً. فافهم والله أعلى وأعلم.

﴿**قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (آل عمران:٩٥)

﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً**﴾ (مريم:٤١)

تجلى باسمه الصادق في حضرة إتباع الصادقين. فاتبع الصديقين تكن من الصادقين فافهم والله أعلى وأعلم.

---

[1] حديث: (**يقال لصاحب القرآن اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرأها**) رواه أحمد بن حنبل، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم كلهم عن ابن عمرو } وفي رواية: (**يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرا واصعد فيقرا ويصعد بكل آية درجة حتى يقرا آخر شئ معه منه**) رواه أيضاً أحمد بن حنبل وابن ماجه، كلهم عن أبي سعيد (رضي الله عنه) .انظر: كنـز العمال: ١/٥٢ الحديث رقم (٢٣٣٠، ٢٣٣١)

[2] كما في قوله تعالى:﴿**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾(طـه:١١٤)

***جاء في الحديث: أنه (صلى الله عليه وسلم) قرأ يوما قول إبراهيم (عليه** السلام): **﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**(إبراهيم٣٦) وقول عيسى (عليه السلام): **﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**(المائدة:١١٨) فبكى (صلى الله عليه وسلم).

فأوحى اليه الله: ما يبكيك ؟

قال: أمتي!

فأوحى الله إليه: (**إنا لا نخزيك في أمتك**)[1].

(بالخاء والياء من الخزي) ولا نحزنك (بالحاء والنون).

فمن الحزن رد السؤال والشفاعة ، وعدم قبول الشفاعة.

والشفاعة إنما تحصل غالبا ، أو قد تحصل عند الروعة. وحصول المشفوع فيه في حالة يرق له منها الشافع ، ويحزن عليه من أجلها.

فإذا لم يحزن فيهم لم يجدوا روعة ، ولا يجدوا ما يرهبهم أصلا وهذا أعلى. فافهم

وفى هذا البيان أن أئمة الهدى في أمان الله ، وإنما يبكون ويتضرعون ويتحرقون لأجل أتباعهم. إنما ليعلموهم كيف يعملون.

وأما شفاعة غيبة فيهم. ولا شك أن التعليم أيضا شفاعة لكن غيبة ممن تعلم، واتبع فقد قبلت فيه الشفاعة فاشفع وهؤلاء فلا.

---

[1] حديث: وأخرج مسلم والنسائي وابن أبي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات عن عبد الله بن عمرو بن العاص « أن نبي الله تلا قول الله في إبراهيم { **رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني . . . .** } [إبراهيم: ٣٦] الآية . وقال عيسى بن مريم { **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** } **فرفع يديه فقال: اللهم أمتي أمتي وبكى . فقال الله: جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك** » .انظر: السيوطي الدر المنثور:٢٧/٤

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾(المدثر:٤٩،٤٨)
فبأعواضهم عن التذكرة لما تقبل فيهم الشفاعة ولا تنفعهم ولو قبلوها فنفعتهم لكانت شفاعة مقبولة فيهم؛ لأن قبولهم للتذكرة ملازم لقبول الشفاعة فيهم ملازمة لا تنفك لأنهما واحد زو وجهين أو علة معلولا. فافهم. والله أعلى وأعلم

۞ ﴿إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً ﴾ (مريم:٤١)

۞ ﴿مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً﴾ (مريم:٥١)

۞ ﴿إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾(مريم:٥٤)

الأول: إمـــام الصديقين.

والثاني:إمـــام المخلصين.

والثالث: إمـــام الصادقين.

ولما قيل لأبي بكر: (**مثلك في الأنبياء مثل إبراهيم**)[1]

وقيل عن علي: (**إنه شبه إبراهيم**)

كان كل منهما هو الصديق الأكبر في هذه الأمة. وصرح بذلك عليٌّ عن نفسه.

واعـــلم أن الممثل أقعد في المعين الممثل فيه. من المثل.

---

[1] حديث: (إن لله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يـــا أبـــا بكـــر كمثـــل إبـــراهيم قال:)،﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(إبراهيم٣٦) ومثلك يا أبـــا بكر كمثل عيسى قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة:١١٨)وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال:﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِـــنَ الْكَـــافِرِينَ دَيَّاراً﴾ (نوح:٢٦)وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال:﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْـــدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾(يونس:٨٨) أنتم عالة فلا ينفلتن أحـــد منهم إلا بفداء أو ضربة عنق إلا سهيل بن بيضاء .) رواه أحمد بن حنبل، والبيهقي في الـــسنن عن ابن مسعود) .انظر: كنـــز العمال: ١٠/٣٧٧ الحديث رقم (٢٩٨٧٨)

فكذلك جعل أبو بكر ، وعلى مثل إبراهيم (عليه السلام).

وقال(ﷺ): **(رأيت إبراهيم وهو أشبه الناس بي)**[1].

فله هو (صلى الله عليه وسلم) الكمال الذى إبراهيم مثلاً من مثالاته.

ولذلك كان أبو بكر وعلى مثلان منه في العلم والحلم. والله أعلى وأعلم

*** ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ﴾(ق: ٢٢)**

نسب الغطاء للعبد ، ونسب الكشف لجناب الرب.

فالكشف من ربك العلى العليم الحكيم.والغطاء من وهمك البهيم. فافهم ولا تستعف على الكشف بوهمك البهيم. فإنه لا يوجد إلاّ غطاء ، ولا تخش من ربك منعا عن صدق توجهك لجود وجهه. فإنه لا يوجدك إلاّ غطاء. فافهم والله أعلى وأعلم

***﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾(المجادلة: ١١)**

---

[1] حديث: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حديث طويل: (أما ما رأيت من الطريق السهل الرحب اللاحب . فذاك ما حملكم عليه من الهدى فأنتم عليه، وأما المرج الذي رأيت فالدنيا وغضارة عيشها مضيت أنا وأصحابي لم نتعلق بها و لم تتعلق بنا و لم نردها و لم تردنا، ثم جاءت الرعلة الثانية من بعدنا فهم أكثر منا أضعافا، فمنهم المرتع ومنهم الآخر الضغث ونجوا على ذلك، ثم جاء عظم الناس فمالوا في المرج يمينا وشمالا، وأما أنت فمضيت على طريقة صالحة فلم تزل عليها حتى تلقاني، وأما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفا، وأما الرجل الذي رأيت عن يميني الآدم السبل فذاك موسى، إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله إياه والذي رأيت عن يساري الشاب الربعة الكثير خيلان الوجه كأنه حمم شعره بالماء فذاك عيسى ابن مريم نكرمه لاكرام الله إياه، **وأما الشيخ الذي رأيت أشبه الناس بي خلقا ووجها فذاك أبونا إبراهيم**، كلنا نؤمه ونقتدي به، وأما الناقة التي رأيت ورأيتني أتبعها فهي الساعة، علينا تقوم، لا نبي بعدي ولا أمة بعدي ولا أمة بعد أمتي (الطبراني، ومتفق عليه – عن الضحاك بن نوفل) ..

انظر: كنز العمال: ١٥/١٥ الحديث رقم (٤١٤٦٢)

ومكنوا من إفادة إيمانهم لمن قلدهم من الطلاب. فكأنهم ملكوا العلم حتى صار لهم أن يهبوا منه ، ويتصدقوا على المستحقين. فافهم والله أعلى وأعلم

*﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾(النساء:١١٣)

ما لم تكن تعلم. أي: ما يكتسب ، ولا في قوة الحادثات المتخيل في حصول المجتلب. ولكن الله بتخصيصه وفتحه يجود به لمن يشاء ، ويهب. وهذا العلم الموهوب هو الإطلاع على سر الحق في العالم المحجوب. وبنور هذا العلم يخرج الخبء في السموات والأرض. وينكشف ما يخفون وما يعلنون، وهو أيضا علم لا إله إلاّ الله محمد رسول الله.

وهكذا هو المعبر عن الروح التي هي مبدأ كشفه وبيانه بفضل الله ، ولكل في قول سليمان(عليه السلام):﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (النمل:١٦) مبدأ البيان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(النمل:١٥).

***روح محمد (صلى الله عليه وسلم) هي أم هذه الأرواح**[1]. فهي الفضل الإلهي العظيم. والرحمة مبدأ الحكمة. والحكمة بيان ما فيه وبه صلاح نظام الأجسام والنفوس والأحلام. وهذه الرحمات هي النفوس الناطقة المحمدية. فهو

---

[1] (الروح المحمدي): عبارة عن جهة وحدة القلم الأعلى المختصة بالمظهرية الروحانية المنسوبة إلى التجلي الأول لغلبة حكم الإجمال والوحدة عليها . وإنما كان الروح المحمدي هو مظهر هذا الروح لأجل كمال طهارة مرآة قابلية قلبه التقي النقي(صلى الله عليه وسلم) ومضاهاته في التبعية لحضرة الحق تعالى طهارة وتبعية يقضيان ببقاء ما قبله قلبه الطاهر من حقائق اسم الحق الظاهر فيه.فصار جميع ما يظهر فيه من الحقائق الكونية الروحانية والعوالم القدسية العقلية تبعاً لظهورات الحقائق والأسماء الإلهية، فظهر الكل فيه كذلك . أي على ماهو عليه من غير تبديل ولا تغيير بوجه، فكان ظهور أسماء الحق وحقيقة الروح إنما هو مجرد تعين غير قادح في النزاهة=

يقول في العلم والحكمة بفضل الله وبرحمته. وقد سمى فضل الله تعالى في قوله:﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ**﴾(الجمعة:٢) ثم ذكر فيضه للعلم والحكمة. ثم قال:﴿**ذَلِكَ**﴾: أي المبعوث فيهم. ﴿**فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ (الجمعة: ٤)

فالناطقة والروح المحمدي مضافات لله بلا واسطة. فافهم

***وحيث ما جاء ذكر الله.** فالإشارة إلى هذه الأرواح العلمية، بل حيث ما ذكر الله بفضل كفضلنا﴿**وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً**﴾الإسراء٢١(وفضلت)وقوله﴿**وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ**﴾(الرعد:٤) إشارة بوجه أيضا إلى تفاوت الأدوات الروحانية فإنه جاء بمجيء المثل والله أعلى وأعلم

***العقل النظري الموضع على عواقب الأمور وحقائقها الفرقية** هو عين الحق فيما يعين فيه من مراتب الخلق ، ونوره الذى أشرقت به الظلمات الوهمية ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة. فيه بتجلي الحق بمعاني ربانية ، وبه يظهر أحكام حكمته في عباده. فهو لسان أمره ونهيه ، وميزان خفضه ورفعة، وبه نهى آدم عن تحكيم أسباب الضرورات الجثمانية والوهمية على نفسه. وهذا التحكيم هو المعبر عنه بالأكل من شجرة النهي، والحصول في الضرورات هو الهبوط من الجنة إلى دار المشقة. وإنما نهى عن ذلك لإطلاعه على ما في عاقبته من الشقاء بمعانات الضرورات البشرية وتوابعها في الدارين.

﴿**فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى{١١٧} إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى**﴾(طـه: ١١٧، ١١٨).

فإن الشهوة لا تتوجه إلى ما لا يحمل العقل عن أفق النفس. فافهم

- والطهارة الثابتة للروح الأول،ولغيره من الحقائق والأسماء التي ظهرت فيه (صلى الله عليه وسلم)انظر:القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا . ٥٠١/١

وقد جاء أن آدم لما رأى الملائكة تأتي تجاه وجهه فشخص إلى عجيب تـصويره ، وحسن تقويمه إشتهى أن نفسه في مثال منفصل عنه على صورته ووضعه. فتكونت عند تلك الشهوة في الصورة المسماة (حواء) وكانت حواء صورة شهوة صورية عن آدم ، فكذلك لا تري المرأة إلاّ شهوة جسمية فقط ، لا تدري ما فوق ذلك ، ولا تتوجه همتها إلى أعلا منه ، ولا تنظر في حقيقة شيء ولا في عاقبته. وإنما تسرع إلى ما حرك الوهم البهيمي إليه شهوتنا فتحركت كأنها هي قوة طبيعية وضـعت بغير شعور حسب ما يتفق. ولهذا لإصلاح أمرها حتى تدخل تحت حكم عقـل. فكل من كان هذا مبلغ همته ووجهة توجهه فهو أنثوي للنفس. ولو كان بدنه على صورة أبدان الرجال ، ومن كان الحكم فيه للعقل الذي هو عين الشهوة ووهمهـا البهيم فهو رجل النفس ، وإن كان بدنه مركبا تركيب أبدان الإنـاث ورجليـه نفوس أشكال الرجال أكثر من رجليه نفوس أشكال الإناث. ومن ثم قيل: (**كَمُلَ من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلاّ أربع**)[1]. فافهم

***واعـلم** أن هذا العقل الرباني مادام مشرق النور في النفس فهي مطمئنة للحـق راضية بأمره ، مرضية عنده فهو مدبرها، وكفيلها، ومؤيدها ، وحفيظها، وهو لها بعناية وجوده ، وهي له بحسن قبولها وإقبالها. فاستعذ بالحق من حجبة نوره. فبنور الحق تنشأ الحياة الروحانية الدائمة. فافهم والله أعلى وأعلم

---

[1] حديث: (**كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربعة**) في مواضعها مفرقـة في فضل آدم وفاطمة وخديجة.وعن أبي هريرة أن فرعون أوتد لزوجته أربعـة أوتـاد في يـديها ورجليها فكان إذا تفرقوا عنها أظلتها الملائكة فقالت ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْـرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِـي مِـنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (التحريم:١١) فكشف لها عن بيتها في الجنة.رواه أبو يعلى ورجاله رجـال الصحيح .انظر: ابن حجر الهيثمي: مجمع الزوائد: ٢١٨/٩

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ (الجمعة:١٠)أي: وفيت.

فهي إشارة إلى الحضرة الولائية الختامية الوفائية التمامية. فافهم

جاء في الحديث: (معنى سبحان الله): تنـــزيه لله عن السوء، و لم يجب تنـــزيه الله تعالى أمر هو كمال للخلق.ولذلك قيل: (**نسبني ابن آدم يدعي لي ولـــدا**)[1]وذلك من الخلق محمد.وهذا يدل سماعاً على أن كمالات مقام قد تكون نقائص في مقام آخر.ومن ثم قيل: (**حسنات الأبرار سيئات المقربين**).

فافهم والله أعلى وأعلم

يقولون: لولا الزواج فمن أين كان يحصل النتاج.

قل هم: كان يحصل البشر في العالم من حيث حصل فيه آدم.

ولكن محض النظر والتفويض للأسباب، هى أكل النهي الموجبة لتـــسليط بمـــا في الضرورات من العقاب. فافهم

وتب إلى الفعال لما يريد. يذهب عنك الحزن بفرحه بتوبة عبده إذا تاب. والله أعلى وأعلم

وانظر إلى اتفاق آيات القرآن في الدلالة على المراد به كقوله:

﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴾(يونس:٦٩) مع قولــه: **﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْـــدَ إِذْ نَجَّانَـــا اللَّـــهُ مِنْهَـــا﴾** (الأعراف:٨٩)

---

[1] قال الله تعالى: (**شتمني عبدي ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني! وكذبني وما ينبغي لـــه أن يكذبني! أما شتمه إياي فقوله إن لي ولدا، وأنا الله الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد، أما تكذيبه إياي فقوله: ليس يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته**) رواه أحمد بن حنبل، والبخاري، والنسائي، عن أبي هريرة) .

انظر: كنـــز العمال: ٣٥٤/١٤ الحديث رقم (٣٨٩١٦)

فبيَّن أن كل من عاد في ملة الكفر كان مفتر على الله الكذب فهـو لا يفلـح. ثم قال:﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً﴾(الكهف: ٢٠)لأنه جعل العود في ملتهم افتراء على الله يستلزم عدم الفلاح فصارت.قال ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ﴾ (الأنعام:٢١)ناب مناب ﴿ افْتَرَىَ عَلَـى اللّهِ الْكَذِبَ ﴾(آل عمران: ٩٤) لموضع الملازمة، وتمكن الإتيان بالخطاب المنـوع مع اتفاق العين.وهذا وأمثاله من مواقع الإعجاز. ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً ﴾(النساء:٨٢) فكيف يكون من عند غير الله ، ولا اختلاف فيه أصلاً. بل كل متفق على المراد. ﴿الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّـذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ﴾ (الكهف:١).

فافهم والله أعلى وأعلم

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾(الجن:١٨).

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾(الأعراف:٢٠٥).

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (النور:٣٦) فكل نفس أشرقت بنور ذكر الله ، وتجلى فيها تسبيح اسم الحق فهي مسجد من المساجد التي لله. وهي التي تضئ لأهل السموات كما تضئ النجـوم لأهل الأرض ، لأنها نفس هادئة إلى الدرجات الرفيعة والمراتب العالية عند الحـق. وهذه هي المساجد التي أمر الحق بأخذ ما هو عندها زينة. وليس الزينة عنـدها إلا المحامد، والمكارم، والفضائل فقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِنـدَ كُـلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعـراف:٣١) تجلوا بما هو عند هذه النفوس الهادئة بالأنوار الربانية زينة لنفوسكم الآدميـة ، ولا تلتهوا عن ذلك بزين البهائم. فافهم

فالمراد بكل مسجد كل هاد للحق بنوره ، ومرشد إلى حسن العبودية بين يـــدي كمال الربوبية.

والمراد بقوله ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أن يكون ذلك الشيء المتحلى به، والمفاض فيه زينة روحانية إيمانه في شهودها ، ولا الهداة بحث يشكرون عليها، ويـــأمرون بهـــا ويحضون عليها ويدعون إليها. حتى يدخلون في الأمر الرباني دخولاً ينتهى لهم بـــه امتثال الحجاب كلها، واجتناب المكاره كلها ، ويكمل لهم الزينـــة الـــتي أمـــروا باتخاذها عند كل مسجد وهى الجمال والمحاب كلها. فافهم والله أعلى وأعلم

***كيف يجد العقل النظري طريقا إلى إدراك الجامع** بين المتماثلات والمتقابلات ، وليس له طريق إدراك شيء إلاَّ نفي ذلك وملزوماته عنه ، فيثبته بما خالف ما نفاه كنفي الجمع بينهما أيضا.

فا انظر. ما أمنع إدراك النظرى لنفسه. فكيف بما علاه من المراتب! فافهم

***غاية العقل النظري الحيرة والاعتراف بالعجز.** فإن نفذ إلى التحقيق بتحقيقـــه بمرتبه غلبت عليه بالذات من حيث لا يدري. فيكون هو لتلك المرتبـــة كـــالنفس للعقل المستفاد فهناك يأتي بما ليس في قوى مرتبة الإتيان بمثله. فيقول من لم يجـــد وجده ما جاء الأمر النظري وليس كذلك. وإنما عقل نظري يتصرف به، وسر ليس للعقول النظرية سلم ولا طريق لمستقره. فافهم

*﴿**فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ** ﴾(الانفطار:٨) كياناً.

وفى أي صورة ما شئت كان ذلك بيانا (**أنا عند ظن عبدي بي**). فافهم

﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ** ﴾(الأنعام: ٣٠)الوقفة المعاينة عين اليقين.فافهم

***كلما جمعه نظام ناطقك من الحقائق والأرواح** وتمكن من كشفة وبيانه، فهـــو مقيد في قوتك. فإذا أنزلته كشفاً وبياناً حتى يتحقق به من تلقاه عياناً وإيماناً. فذلك

إرساله بمعنى إطلاق، ولما كانت الأرواح الرسلية والأنوار النبوية كلـــها في نظـــام ناطق خاتمهم وكان يترلهم كشفا وبيانا حكيما ديانا لما تقدم.

***قال: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ ﴾** أي: أنزلهم كشفاً وبياناً.**﴿إِلاَّ مُبَـــشِّرِينَ﴾** أي: إلاّ في صورة مبشرة منذرة **﴿وَمُنذِرِينَ﴾**(الأنعام:٤٨) فالآيات المبشرة المنذرة تمثلت تلك المعاني الفاعلة لهذه الأفاعيل في نفوس القابلين. فافهم

***﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُـــمْ إِنِّـــي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾** (الأنعام:٥٠) نفى أن يقول لهم إلاّ المـــسكوت عنه، ولأن يقوله لمن هو أهله.

ثم قال:**﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّـــرُونَ ﴾**(اســـتكمال الآيـــة السابقة). أي: من لا شهود له ولا معاينة.

وهو متردد متحير في القول. إن شاء صدق توهما ، وإن شاء كذب تحكما.

﴿وَالْبَصِيرُ﴾ الذي هو بضد ذلك.

فنبَّه بهذا على حكمة قوله: **﴿لاَّ أَقُولُ لَكُمْ﴾**. فافهم

انظر كيف لما كان بين حقيقته غيب عنهم في حجاب الصورة الخليقة التي تحـــولهم فيها قال لهم: **﴿لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي﴾** أي: بضمير المتكلم ولكـــن أقـــول لكـــم وعندي مفاتيح الغيب بضمير الغيبة. والكل في الحقيقة واحد. فافهم

***القابل كماله الوجودي في مقبوله.**

والمقبول كماله الشهودي في قابله.

وكل ماهية تحت كمالها حباً ذاتيا. والحب سبب تحقق المحب بالمحبوب. فافهم

المحبة بصفات الحق في الخلق لما تعلقت به قصره البخيل كريما لمحبوبة والعصي مطيعا لمحبوبة. والعجول حليما لمحبوبه. والضعيف قويا لمحبوبه. والجبان نظيرا لمحبوبه. وقس على هذا. فافهم

***القلب سمي قلبا لأنه في العلم الأزلي** حق بطن في قوته خلقه، وانقلب في العلم الأبدي. فصار خلقاً بطن فيه حقه. فهذا الحق في الأزل بيت عبده ، وهذا الخلق في الأبد بيت ربه.

*وكلما ظهر الخلق بالحق أزلا ، كذلك يظهر الحق بخلقه أبدا.

*وكما كان الخلق قوي الحق أزلا ، كذلك صار الحق قوي الخلق أبدا.

*وكما كان الحق بالخلق أزلا فينقل من معاني القدم والوجوب إلى معاني الحدوث والإمكان. كذلك صار هذا الخلق بالحق يحقق أبدا فينقل من معاني الحدوث والإمكان إلى معاني القدم والوجوب.

*فالمراتب الوجوبية والمعاني القدمية إيجاد العبد بربه.

*والمراتب الحدوثية والمعاني الإمكانية صبغة الرب بعبده.

*من الحق مبدأ الخلق للخلق بالخلق ومن الخلق. معاد الخلق للخلق بالحق. فافهم

*والحقيقة والخليقة صفتان حكميتان. حققهما الوجود الذات بعلمه الفعل وتعين بهما في علمه الانفعالي ، فكان كذلك.ثم رتبها بين بطون وظهور كما تقدم فكان ما سمعت. فافهم

***القلب مفطور على صورة الحق فهي حياته وشبابه.** فإذا أهرمته عوارض الحجب والغفلات صار شمندل نار المحبة قوي به فيها، فلم يؤثر. فكيف يرجع إليه شبابه ؟! فافهم

***مهما تجلى فيك وجودك الحقي** أعطى حكمه فتوسم ما بطن بما ظهر. فافهم

***متى ظهر فيك الحق بمعنى رضوانه** لم تدرك الأمر ضياء، وليس لنعيمك بكل ماأدركته حينئذ فيك ضر يزاحمه والأول هو الذي أشار إليه بقوله لأهل الجنة:

(**أحل عليكم رضواني**)[1] فيرضون برضوانه ، كلما يرضى وهو يرضى كلما يخلقه.وذلك حسن عنده فقال ﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ** ﴾ (السجدة: ٧) فيصير كل مخلوق عند من أحل عليه رضوانه حسنًا مرضياً له كما هو حسن يرضى عند خالقه.

والثاني: أشار بقوله:﴿**وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**﴾(طـه: من الآيـة٨١) لأنه منحوس منكوس عن حال الأول، ومن ظهر فيه بالمعنيين فهو تـارة وتـارة، ويسخط شيئًا، ويرضى شيئًا. ﴿**قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ**﴾(البقرة: من الآية٦٠) فافهم.

* **إذا كان للحق بعبده عناية جعل أسباب شقاء الأشقياء** من أسباب سـعادته يذنب فينكسر، ويستحي، ويتذلل، ويذوق طعم الحجاب، والبعد فيعـرف قـدر الكشف والقرب فيزداد شكرًا، فيزداد فضلاً ، والمعكوس منكوس عدلاً. ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**﴾(المائدة: من الآية١) فضلاً. فافهم

* ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ** ﴾(الإسراء:٤٤) أي: ما ظهر فيه. فإنـه لا يظهر في موجوده إلاّ بمعاني وتابع وجودي، والمعاني والتوابه الوجودية كلها كمال وكلها خير. فكلها حمد ولكن لا يفقهون. إنه هو الظاهر بـذلك فـلا تفقهـون تسبيحهم. ومن أجرى الحق تعالى نظره مجرى إرادته فكذلك كامل فافهم.

* (**العالم كله آيات الحق**) لكن لكل عين آية لما يظهر به من الحق، ومن ثم عين يظهر لها جميع معاني الحق إلاّ الكامل من نوع الإنسان الآدمي. فأولئك هم عيون

---

[1] حديث: (**إن الله تعالى يقول لاهل الجنة:يا أهل الجنة!فيقولون: لبيك ربنـا وسـعديك، فيقول: هل رضيتم؟فيقولون: وما لنا لا نرضى وقـد أعطيتنـا مـا لم تعـط أحـد مـن خلقك؟فيقول: الا أعطيكم افضل من ذلك؟فيقولون: يـا رب! وأي شـئ أفـضل مـن ذلك؟فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا** (حمق، ت عن أبي سعيد).

الله وآيات جمعه التي يقول فيها **(آياتنا)** و **(آيات الله)**. فيضعها في اسم الجامع لنظام الأسماء كلها، أو لنون الجمع العظيم فافهم.

* **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾**: أي: في مظاهرنا الكُمَّل الدالين علينا الهادين إلينا على الكمال

* **﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾** أي: لأن أولئك هم ذكرنا ومن خاض فيهم بما لا يليق بحقهم. فأعرض عنهم.

* **﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾**(لنجم:٢٩): إلاّ تفسير ذكر الله في قوله تعالى: **﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾**(الرعد: من الآية٢٨)، بأنه محمد (ﷺ) وأصحابه (رضوان الله تعالى عليهم) فافهم.

***وبعد فإني طيب**، أي: خالص من المغايرة، وكل طيب يطيبني عند طيب طيبه أي: لأن كمال حقيقه المحمدية في هذا النظام المحيط الروحاني المشهود بهذا المشهد الذي شاهده حقيقة الحقائق المحمدية فافهم.

***الاستمداد في حكم دائرة الفرق على قسمين:**

- لازم: وهو الاستعدادات للمعاني الزائدة على ماهية الوجود.

فالقسم الأول غير مجهول ولا متجدد بخلاف الثاني فافهم.

أعيان الوجود مسميات، وأعيان المعاني أسماؤها فافهم.

- **العقول**: أسماء الله – الإله.
- **والأرواح**: أسماء الرحمن.
- **والنفوس**: أسماء الرحيم.
- **والطبائع**: أسماء الكون. فافهم.

***جاء في الخبر المحمّدي أنه قال وقوله الحق وهو يهدي السبيل**:(**من أحبّني فليُعِدّ للفقر جلبابًا**)[1]، أي: للتجرّد عن النسبة إلى الغير، فهذا هو حقيقة الفقر.

ومن أحب الله فليُعِدّ للبلاء جلبابًا، أي: التخلص والتجريد عن الغير.

فالبلاء: بمعنى التخليص عن الأغيار، وبمعنى النعمة، وبمعنى الاختيار، وهو من الأول قال: (**فإن الفقر أسرع إلى من أحبني من الماء إلى قراره، وإن البلاء أسرع إلى من أحب الله من السيل إلى أسفل الوادي**)[2].

فانظر ما فيه من المعارف والحكم، فإذا أحببته من حيث خليقته، وأنت شاهد كمال الحق فأعدّ للفقر جلبابًا، ولكل حال لا تجتمع محبّة الحق ومحبّة ما دونه، ولا يحب الحق من اتخذه وسيلة لما دونه، لأن المتوسل بشيء إلى شيء لقصده بالذات، وللوسيلة بالعرض لأجل ذلك القصد فمتى حصل به مقصوده تركه.

---

[1] حديث: (أما لا فاصطبر للفاقة وأعد للبلاء تجفافا فو الذي بعثني بالحق لهما إلى من يحبني أسرع من هبوط الماء من رأس الجبل إلى أسفله.(طب عن محمد بن إبراهيم بن عتمة الجهني عن أبيه عن جده).(١٦٦٤٥) اصبر أبا سعيد فان الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي ومن أعلى الجبل إلى أسفله.(حم هب ص عن أبي سعيد).
(١٦٦٤٦) إن كنت تحبنا فأعد للفقر تجفافا فان الفقر أسرع إلى من يحبنا من السيل من أعلى الاكمة إلى أسفلها.(ك عن أبي ذر) (١).(١٦٦٤٧) إن كنت تحبني فأعد للبلاء تجفافا فو الذي نفسي بيده للبلاء أسرع إلى من يحبني من الماء الجاري من قمة الجبل إلى حضيض الارض اللهم فمن أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فأكثر ماله وولده (ق هب في الزهد وضعفه وابن عساكر عن أبي هريرة).(١٦٦٤٨) ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جرية السيل على وجهه ومن أحب الله ورسوله فليعد للبلاء تجفافا.(ق وابن عساكر عن ابن عباس).أخرجه الترمذي قريبا من لفظه عن عبد الله بن مغفل كتاب الزهد باب ما جاء في فضل الفقر رقم (٢٣٥٠) وقال: حسن غريب.انظر: كتر العمال:٤٨٤/٦

[2] انظر الأحاديث الواردة، في التخريج السابق .

فهو راغب عنه في صورة راغب فيه كما كائن من الجن في صورة ملَك، فأبت الحقيقة المرتبية إلاّ أن تغلب بحكمها على أحكام عوارضها. فافهم.

*** الخلافة وكالة**[1].لكن لمّا كان في الخلافة تعظيم لمحلها كان من أُخذت عنه وهو المستخلف أحق بالتعظيم، فأطلق على العبد أنه خليفة ربّه لذلك، وسُمّيَ الربّ خليفة لعبده، لما في الخلافة من القيام الكافي عن قيام الكلّ.

---

[1] إنما كانت الخلافة لآدم عليه السلام دون غيره من أجناس العالم لكون الله تعالى خلقه على صورته فالخليفة لا بد أن يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفة وإلا فليس بخليفة له فيهم فأعطاه المر والنهي وسماه بالخليفة وجعل البيعة له بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وأمر الله سبحانه عباده بالطاعة لله ولرسوله والطاعة لأولي الأمر منهم فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرسالة والخلافة كداود عليه السلام فإنّ الله نص على خلافته عن الله بقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق وأجمل خلافة آدم عليه السلام وما كل رسول خليفة فمن أمر وهى وعاقب وعفا وأمر الله بطاعته وجمعت له هذه الصفات كان خليفة ومن بلغ أمر الله وهيه و لم يكن له من نفسه إذن من الله تعالى أن يأمر وينهي فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبهذا بأن لك الفرقان بين الرسول والخليفة ولهذا جاء بالألف واللام في قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال عز وجل يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله أي فيما أمركم به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مما قال فيه صلى الله عليه وسلم أنّ الله يأمركم وهو كل أمر جاء في كتاب الله تعالى ثم قال وأطيعوا الرسول ففصل أمر طاعة الله ممن طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فلو كان يعني بذلك ما بلغ إلينا من أمر الله تعالى لم تكن ثم فائدة زائدة فلا بد أن يوليه رتبة الأمر والنهي فيأمر وينهي فنحن مأمورون بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله بأمره وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وطاعتنا له فيما أمر به صلى الله عليه وسلم وهى عنه مما لم يقل هو من عند الله فيكون قرءآنا قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما هاكم عنه فانتهوا فأضاف النهي إليه صلى الله عليه وسلم فأتى بالألف واللام في الرسول يريد بهما التعريف والعهد أي الرسول الذي استخلفناه عنا فجعلنا له أن يأمر وينهي زائدا على تبليغ أمرنا وهينا إلى عبادنا ثم قال تعالى في الآية عينها وأولي الأمر منكم أي إذا ولي عليكم خليفة عن رسولي أو وليتموه من عندكم كما شرع لكم فاسمعوا له وأطيعوا ولو كان عبدا=

ولّما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل فيما فوض إلى وكيله، وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما، إذا لابد من مانع له من مباشرة ما وكّل فيه سمي الرب وكيلاً لعبده و لم يسمى العبد وكيلاً لربّه فافهم.

=حبشيا مجدّع الأطراف فإن في طاعتكم إياه طاعة رسوله الله صلى الله عليه وسلم ولهـذا لم يستأنف في أولي الأمر أطيعوا واكتفى بقوله أطيعوا الرسول و لم يكتف بقوله أطيعوا الله عن قوله أطيعوا الرسول ففصل لكونه تعالى ليس كمثله شيء واستأنف القول بقوله وأطيعوا الرسول فهذا دليل على أنه تعالى قد شرع له صلى الله عليه وسلم أن يأمر وينهي وليس لأولي الأمر أن يشرعوا شريعة إنما لهم الأمر والنهي فيما هو مباح لهم ولنا فإذا أمرونا بمباح أو نهونا عن مباح وأطعناهم في ذلك أجرنا في ذلك أجر من أطاع الله فيما أوجبه عليه من أمر ونهي وهذا من كرم الله بنا ولا يشعر بذلك أهل الغفلة منا إنما أمرت الملائكة والخلق أجمعون بالسجود وجعل معه القربة فقال واسجد واقترب وقال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من الله في سجوده ليعلموا أنّ الحق في نسبة الفوق إليه من قوله وهو القاهر فوق عباده ويخافون ربهم من فوقهم كنسبة التحت إليه فإن السجود طلب السفل بوجهه كما إن القيام يطلب الفوق إذا رفع وجهه بالدعاء ويديه وقد جعل الله السجود حالة القرب من الله فلم يقيده سبحانه الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق فإنه خالق الفوق والتحت كما لم يقيده الاستواء على العرش عن النزول إلى السماء الدنيا و لم يقيده النزول إلى السماء الدنيا عن الاستواء على العرش كما لم يقيده سبحانه الاستواء والنزول عن أن يكون معنا أينما كنا كما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم بالمعنى الذي يليق به وعلى الوجه الذي أراده كما قال أيضا وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي كما قال عنه هود عليه السلام ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها وقال تعالى أيضا في حق الميت ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فنسب القرب إليه من الميت وقال أيضا عز وجلّ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد يعني الإنسان مع قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . انظر: محيي الدين بن عربي: الفتوحات المكية ٢٩٥/١

فـــائدة

قال قائل: هل لمريد الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده ؟

قلت: لا.

قال: فما الحكمة في إذن الشارع لأمته في الترويج، وفيه من الشغل ما لا يخفى ؟

قلت: لأنه لّما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبيّة لعوارضها المزاجية أذن لهـــا فيما يكف عنها غلبة تلك العوارض عليها، كي لا يشغلها عنه، وشـــرط عليهـــا مساس الحاجة، قبل التعاطي ليكون الشغل في ذلك به لا عنه. ألاّ ترى قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا**﴾ (النساء: من الآية٣) أي: تميلوا عن مولاكم إلى ما دونه وقوله: ﴿**ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ (النساء: مـــن الآية٢٥)، وقوله (ﷺ): (**تناكحوا تناسلوا فإني مكاثرٌ بكم الأمم**)[1].

فما أذن لكم في التناكح إلاّ لإرادة توسيع دائرة سيادته بكثرة عبيده، فمن يـــاعني التزوج بهذه الشروط: فذلك العابد بربه بتزوجه وإلاّ فلا.

---

[1] حديث: (**تناكحوا تناسلوا أباهي بكم الأمم يوم القيامة**) . رواه عبد الرزاق والبيهقي عن سعيد بن أبي هلال مرسلا بلفظ (**تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة**)، قـــال في المقاصد جاء معناه عن جماعة من الصحابة، فأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم عن معقل بن يسار مرفوعا، (**تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**) ولأحمـــد وسعيد بن منصور والطبراني في الأوسط، والبيهقي وآخرين عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالباءة وينهي عن التبتل نهيا شديدا، ويقول تزوجوا الولود الـــودود فـــإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة، وصححه ابن حبان والحاكم، ولابن ماجه عن أبي هريرة رفعه: انكحوا فإني مكاثر بكم، قال وقد جمعت طرقه في جزء انتهى، وقال في المواهب لم أقف عليه، وقال النجم ورواه أحمد عن ابن عمر بلفظ: انكحوا أمهات الأولاد فإني أباهي بهم يوم القيامة، وفي الباب أيضا ما تقدم في " تزوجوا ".انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٢١٨/١ الحديث رقم (١٠٢١)

لأن الأول: قائم بأمر إرادي لربه في ضمنة عصمته له من الشغل عن ربّه، يتـــدى حدوده المحدودة في لوازم ذلك وما به.

الثاني: مشغول بشهوة نفسه، ورأى كسبه. فافهم.

*** الحواس آلات لصدور ما يصدر عن النفس،** وورود ما يرد عليها، فـــإن ورد عليها ما هي صالحة فيه لا يتوسطها، فذلك هو المراد منها. وقد استغنى فيه عنــــها فإذا حصل المراد عن الأذن، والمقلة، واللسان، واليد، والشم.

وقس على هذا فقد حصل السمع، والبصر، والكـــلام، والـــذوق، والتـــصرف، واللمس، والشم، ونحو هذا مع الغنى عن الآلات، وكـــذلك الحـــال مـــع الآلات الباطنات، ففي الذات غنًا عن الآلات. فافهم.

*** الأب: مصدر الحقائق.**

الأم: مصدر اللواحق في كل مقام بحسبه. فافهم.

- السماوات العُلى ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً**﴾(الملك: من الآية١٥) الأب على الأم ذلولاً في كل مقام بحسبه. فافهم.

- المبادئ الفاعلات سماوات، والمبادئ القابلة أراضيها في كل مقام بحسبه، فافهم

- ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُـبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (المائدة:١٥،١٦)، ﴿**مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ**﴾(الشعراء: من الآية٥)، ﴿**مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾(الانبياء: من الآية٢)، والكلام صفة المتكلّم، والنور والهداية صفة لا يأتي بها إلاّ موصوفها، فهو بالحقيقة الحق، الربّ، رؤوفٌ رحيم، مر بحجابه الخلقي رسول كريم ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾(الحاقة:٤٠)

*****﴿**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾(الأحزاب: من الآية٤).

سبيل المرتبة الوجودية التي نزّه الله نفسه عنها في مرتبة الفرقانية، حتى سمى فيها

ممكنًا خلقًا، فبطن بما هو له في الحقيقة والوجوب فيها هي اسمه الباطن لموطن هذا البطون، ومقابلها هي اسمها الظاهر لموضع الظهور المقابل لذلك البطون.

ومن حيث أنه جعل مرتبة الأولى، أعني الخلقية دليلاً يظهر به عرفان مرتبته الحقيّة ونزّه نفسه في مرتبته الحقيّة عن أن تدركه الأبصار، أو تقف المدارك على كنهه صارت المرتبة الخلقية اسمه الظاهر، والحقية اسمه الباطن، فكلّ من المرتبتين باطن، وظاهر، وكذلك جعل مرتبته الحقيّة مبدأ مرتبته الخلقية وجودًا كدنياه، ومرتبته الخلقية مبدأ مرتبته الحقيّة وجودًا بيانيًّا.فهو في كل منهما أول آخر، ظاهر باطن وكل ذلك في دائرة الفرقية الفرقانية كما تقدّم.

وأما بحكم مرتبته الإحاطية فليس إلاّ هو الذات الوجود المقتضى لذاته، القضاء الذي تحقق به مقضية، وسمّي ذلك القضاء علمًا فعليًّا، ويتعيّن فيه بما حققه فيسمى ذلك القضاء علمًا انفعاليًّا، والذي حققه وتعيّن به هو موجوده.

فما ثمّ إلاّ هو محقق بعلمه الفعلي ما يتعين بجميع الموجودات. فكلّها تعيّناته وهو ذات الكل محقق بعلمه الفعلي ما يتعين بجميع الموجودات. فكلّها تعيّناته وهو ذات الكل، وما قضى إلاّ بنفسه؛ إذْ ليس ثم في الحقيقة إلاّ ذات، لأن الذي يقول إنه موجود إذا محضت النظر إليه بلا نسبة أصلاً. فالذي تراه منه هو ذاته، وما ثمّ ذات إلاّ ذات الوجود، فهو الوجود والموجود بالحقيقة ليس إلاّ هو، ولكن له في ترتيبه وفرقه أحكام، فإن الله يحكم ما يريده، ولا معقّب لحكمه. إذْ لا حكم إلاّ له حيث لا حاكم إلاّ هو. ومن ثمّ كان حكم كل موجود منه، وإليه، وبه، ليس إلاّ له الحكم لما تحكمون فافهم.

***﴿الْحَمْدُ للّه الّذي صَدَقَنا وَعْدَهُ﴾:**

إذا وصف الجلالة أو اسم آخر فقد خصّص الموصوف بجهة الصفة.

فالمراد هنا الذي وعدهم، ليستخلفنَّهم في الأرض[1]. أي: لقيمهم الصورة الأرضية بحكم العودية، وبحكمهم في إيجاد تلك الأحكام التي يوجدون الجنّة، ويتصرفون فيها كيف شاءوا و لم يجعلوا في الصورة الأرضية، وبقوا على بمحض وجودهم المفارق. لم يتأتّ لهم ذلك و لم يكن لهم بهذه الجنّة الجثمانية نعيم. إذْ النعيم تابع للّذّة، واللّذّة تابعة للمناسبة، وما يناسب الجثماني إلاّ الجثماني. فنعيم المفارق بالمفارقات، ولو حيل بينه وبينها بالجثمانيات.فحيل بينه وبين نعيمه فتألم.

* **التراب صورة العزّ.ألا ترى أن الوجود** لا يعرف قدره مما حيث ظهر بتنزيهه عنه السر العظيم. ما ظهر به فيه، وهل ظهرت الأسرار إلاّ في هذه الأطوار، ولذلك يقول الحريص على العزّة حتى إنّه تعبّد للمحجوبين عن العزّة الحقيقة يبتغي عندهم العزّة، وقد أخطأ الصواب وطلب الضد من الضد، إنما العزّ في التحقيق بالمرتبة الإلهية، التي ظهرت في هذه المظاهر البشرية بأعيانها الناطقة، وأرسلت هويتها للقابلين كشفًا وبيانًا فتكبر عليهم من ليس له في حقيقة العزّة الإلهية نصيب باطن، إنما حظّه من ذلك عزّة ظاهرة هو فيها محكوم محصور مفروق ﴿**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ**﴾ (ص:٢)فصار تراباً بين أيديهم، وما سبقت له الحسنى بذلك؛ فانجذبت عزتهم لما في باطنه ذلة لهم من العز جذب الشيء إلى حقيقته﴿**فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**﴾(النساء:١٣٩) ولرسوله وللمؤمنين بعينها لتحققهم به، فإذا انقلبت الظواهر فأبليت السرائر، وتقلبت القلوب والأبصار هناك ما لا يدركه هنا إلاّ البصائر ظهر بالعزة من كان للحق تراباً، وأصاب الذين كانوا

---

[1] وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ من قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (النور:٥٥)

في عزّة وشقاق وصغار عند الله. فهناك ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً ﴾ (النبأ: ٤٠)لأنه عرف أن التراب صورة معناه العزّة فلما قلبت فصار معناها عينها ظهر بالعزة فكانت أرضاً مقدسة يطوف الرحمن فيها على عرشه ملكها له بلا حجاب منازع وقد تجلى بالواحد القهار وتكفاها بيمينه فجعلها نزلاً للذين كانوا فيها تراباً.

وأمّا الذين ظهروا فيها بحكم باطنهم محصورون فلم يظهروا إلاّ بما رشّح من باطنها على ظواهرهم حتى فرغت بواطنها عن ذلك المعنى وصارت عليهم ذلاً صرفاً فمن كان تراباً ذليلاً هناك كان هناك يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وما تبدل عين الأرض إلاّ بأن تصير غير أرض فهي تصير عزة سمائية فيصير من انقلبت ترابيته عزيز بالغوا الباطن في ذلة الترابي ومن لا فلا.

واعــلم أن هذا حكم المنشؤن من تراب، وأمّا مظاهر الله فهم في هذه الصورة التي دون المرتبة الإلهية كلها بطريق التحول؛ فعزهم لذاتهم الإلهية في كل عالم

***سُمّي عليّ (كرّم الله وجهه) أبو تراب لتعلم** أن العلوّ تُرابي فافهم.

***لولا التراب ما ظهر** سرّ عزّ السحاب. فافهم.

***كن تراباً** منشأ السحاب ومحتدّه وماله.فافهم.

***مهما حققته وكشفته** فعنك به أو إليك يعود بلا شك فاجتهد في تحقيق معارفك النــزيهة العظمى فإنك تحقق بها بعد الموت عياناً وحكماً، كما تحققت بهما قبله حُباً وعلماً.وذلك هو عود ما بدا منك إليك ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً ﴾(آل عمران: ٣٠)وكلٌّ إلى بدئه عائد.فافهم.

*** من قضى وخرج** عن بشريته على طريق العبودية وجمع إلى عوالم حقيقته على طريق الربوبية، ومن عكس انتكس. وإلى ذلك أشير بالذهاب إلى مصلى العبد على طريق والرجوع على طريق. فافهم.

* **إنما الهيمنة والاقتدار** في دائرة العقل بالاختيار، وإلاّ فالأمر اللازم لا يستند لفاعل ولا قابل. فافهم

***الضدّان متلازمان متقابلان ما ظهر أحدهما بحكمه إلاّ بطن الآخر بحكمه في** ظهوره ولا ضدّ إلاّ في مركّب، وأمّا البسيط الحقيقي فلا ضد فيه بالنسبة، وإن كان له معنى لو حصل في المركب كان ضداً بالنسبة إلى المركّب بسيط. لأن البسيط الحقيقي جهة واحدة باطنة ظاهرة وظاهرة. باطنة بالنسبة إليه فلو كان فيه ضد لاجتمع بضده وإلاّ فأين كان ينفرد عنه ضده فيه وليس إلاّ جهة واحدة فافهم

* **السماء ظاهرها عز رباني**، وباطنها ذل عبداني، والأرض عكسها. وكذلك كان باطن السماء صور أنواع العبادات لأن الملائكة قائمون بالتسخير والتصرف التكويني قضاء لحاجات الإنسانية الآدمية والأرض باطنها الأقوات التي لخدمتها يترك جوهر السماء فيفعل ذلك المقدور المجمل في صورة كونية عبدانية تناسب باطن السماء فإذا انقلب العالم بانقلاب الإدراك الظاهر باطناً والباطن ظاهراً كانت السماء أرضاً وملائكتها ملوكاً والأرض سماء والعباد الصالحون منها أرباباً فافهم.

* **مبدأ حقيقتك الروحانية أحق بك من مبدأ لأحقيتك الجثمانية** ولذلك كان أبوك أحق بك شرعاً من أمّك، (**وأنت ومالك لأبيك**)[1] لأنك مركب ماء هو

---

[1] حديث: (**أنت ومالك لأبيك**) رواه ابن ماجه عن جابر أن رجلا قال يا رسول الله إن لي مالا وولدا وإن أبي يريد أن يجتاح مالي فذكره، ورواه عنه الطبراني في الأوسط والطحاوي، ورواه البزار عن هشام بن عروة مرسلا وصححه ابن القطان من هذا الوجه، وله طريق أخرى عند البيهقي في الدلائل والطبراني في الأوسط والصغير بسند فيه المكندر ضعفوه عن جابر، قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي أخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فأتني بأبيك فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فسله عن شئ قاله في نفسه ما سمعته أذناه، فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك تريد أن تأخذ ماله=

=قال سله يا رسول الله هل أنفقته إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم إيه دعنا من هذا أخبرني عن شئ قلته في نفسك ما سمعته أذناك فقال الشيخ والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا، لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته أذناي فقال قل وأنا أسمع فقال قلت:

غذوتك مولودا ومنتك يافعا	*	تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت	*	لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي	*	طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها	*	لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي	*	إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة	*	كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذا لم ترع حق أبوتي	*	فعلت كما الجار المجاور يفعل
تراه معدا للخلاف كأنه	*	برد على أهل الصواب موكل

ويروى بدل البيت الأخير قوله البيت: فأوليتني حق الجوار فلم تكن * علي بمال دون مالك تبخل قال فحينئذ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال أنت ومالك لأبيك، وذكر في الكشاف في تفسير سورة الإسراء بلفظ شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأنه يأخذ ماله فدعا به فإذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال إنه كان ضعيفا وأنا قوي وفقيرا وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني وهو يبخل علي بماله فبكى عليه الصلاة والسلام وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا إلا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيك، وقال مخرجه لم أجده، وقال في المقاصد قال شيخنا أخرجه في معجم الصحابة من طريق وبيض له قال قلت وكأنه رام ذكر الذي قبله، والحديث عند البزار في مسنده عن عمر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أبي يريد أن يأخذ مالي فذكره وهو منقطع، وأخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة عن ابن عمر قال أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستعدي على والده قال إنه أخذ مني مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما علمت أنك ومالك من كسب أبيك، وأخرج ابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أبي اجتاح مالي قال أنت ومالك لأبيك إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من أموالكم، وأخرجه أحمد عنه =وكذا ابن حبان عن عائشة، في المقاصد والحديث قوي .انظر: العجلوني: كشف الخفاء:١/٢٠٧ الحديث رقم (٦٢٨)

منه لا من الأم فيلزمه إمدادك بمصالحك بلا عوض منك، ولا منها بخلافها. وإنما لم يكن له انتزاعك منها بغير رضاها في السر الذي لا يظهر عليك فيه أثار ما هو مبدؤه لأنك ظاهر حينئذٍ ظهوراً غالباً بحكم ما هي مبدؤه. وانضم إلى ذلك كونه سلمك لها رضياً بوضعك من مستقرك منه في مستودعك منها فكان كالمتصدق عليها بك فلم يبق لها رجوع إلاّ بإسقاطها حقها منك وقد نبّه الشرع على ذلك بتعليل رد موسى على أمّه ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(القصص:١٣)

فكيف أمرك مع ربك الذي هو مبدأ أول حقيقة وقال عنك:﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**﴾ (الحجر:٢٩) فعليه رزق جملتك ولا حق فيك بالحقيقة إلاّ له، وأنت كل تابع لك هو لربك، وأبوك منه وأمك منه؛ لأنه صورتك العقلية والطبيعية منه فلذلك هو أحق وأرحم وأفرح بك من أمك وأبيك ومن كل ما دونه وصاحب الشيء أحق بشيله. فافهم.

* **الذي هو بخليقته مرشدك ومربيك** هو بحقيقته ربك وهاديك، فاعرف يا مريد من هو مرادك ويا تلميذ من هو أستاذك والزم تغنم. فافهم.

* **كل الخيرات الربّانية في نظام الروح الإيمانية** فمن تحقق بروح الإيمان إلى يوم ﴿**وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا**﴾(الحج:٢).

ظهر له ما في باطن إيمانه من الخيرات أعياناً ظاهرة محسوسة له على قدر تحققه فتلك الروح محبة، وعزاً، وعرفاناً، وإخلاصاً، فافهم.

* من ﴿**وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا**﴾(الحج:٢).

أن يظهر من كل شيء باطنه ومعناه، ويتكون عنه ما في قوته بالفعل. فافهم.

* **صورة العارف حقيقة جمع يوم الجمع والفرقان،** قد تجلى الرحمن على عرش عقله بعمله، وعلى كرسي إدراكه بحكمه، وكشف بناطقه عن ساق الأمر كله

فوضعت بين يدي كشفه وبيانه كل ذات حمل حملها، فلا يخفى منهم خافية على بصيرتهم الصافية، واستقر بتمييزه كل بناء في مستقره، ففريق في الجنة وفريق في السعير، وقوم في مقعد صدق عند مليك مقتدر [1]. فافهم

* **علماء السوء أضرّ على الناس من إبليس.** لأن إبليس إذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن أنه عدو مضلٌ مبين فإذا أطاع وسواسه عرف أنه عصي فأخذ في التوبة من ذنبه والاستغفار لربه، وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل، ويزيدون الأحكام على وفق الأغراض والأهواء بزيغهم وجدالهم فمن أطاعهم ضلّ سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، واعتقد أن الفحشاء والمنكر الذي يزيّنوه له من أمور ربه، وإن ذلك الظلم والعدوان الذي يرخصون له فيه حكم ربه، وكفى بذلك هلاكاً وفساداً، فاستعذ بالله منهم، واجتنبهم ماستطعت وكن مع المتقين الصادقين.

فإن علماء السوء يجعلون للحق عليك سلطاناً مبيناً، والحجة البالغة والأولياء المتقون يجعلون لك من الحق سلطاناً نصيراً وحجة بالغة.

* ﴿ **هُدًى لِّلنَّاسِ** ﴾ (البقرة: ١٨٥): الناس أجسام وأرواح؛ فالهدى لهم ما به يصلح ويحسن نظام أجسامهم ونظام أرواحهم.

الأول: علم فقهاء وأحكامها، وهو الذي يسميه الجمهور شريعة.

الثاني: علم عارفين البواطن، وهو الذي يسميه الجمهور حقيقة.

والعلماء في نظام ما هو الهدى للناس، وهذه النعمة الربانية المبعثة ظاهراً على العباد وباطنا. فافهم

*﴿ **لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ (البقرة:١٢٤) مالكم من ولايتكم من شيء حتى

---

[1] ألفاظ هذه الفقرة كلها قرآنية تقريبا من اجل هذا لم اخرج الآيات لتتميز هذه الفقرة عن غيرها .

يهاجروا في سبيل الله [1]فلا ولاية لمن لم يهجر ما حرّم الله عليه، ولو بقلبه ولا تجيب طاعته لأنه ليس من أولى الأمر منا. فافهم

***من المتفقهين تستفيد دعوى العلم بأحكام الدين.**

*** ومن الأتقياء العاملين تستفيد حُسن العمل** بأحكام الدين فانظر أيُّ الفائدتين أقرب قربى عند رب العالمين استمسك بها والزم. وإذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين؟فقل لهم: استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أحكام الدين. والله أعلى وأعلم.

*** يُقال إن الإمام الشافعي (رضي الله عنه) أنشد:**

رضينا قسمة الرحمن فينا * لنا علمٌ وللجهال مالُ

وهذا مأخوذ من قول الحق للقائلين: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(البقرة: ٢٤٧) ونظائر هذا.

***نيّة القربات يصيّر العادات عبادات**، فمهما أريد له الحق المناجاة فهو بذلك القصد حسنة من الحسنات﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً**﴾ (الشورى:٢٣) وسرّ هذا الحس المعنوي ربما يظهر على ظاهر ذلك الأمر كما يظهر على قول من أراد الحق بقوله العادي حلاوة وطلاوة يتميز بها عن أمثاله ويظهر على ملبوس من

---

[1] هذه الألفاظ هي معنى قوله تعالى في الآية الكريمة ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (الأنفال:٧٢)

أراد بلبسه جمالاً وضياء يتميز به عن غيره حتى إنك لترى الصوف والكتان على المخلصين أبهج وأجمل من خالص الحرير الملمع بالذهب على غيرهم وهذا نظائره إنما هو من سر ﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً**﴾ (الشورى:٢٣) فافهم.

***وبينك وبين أن تدرك أن تولى حب الدنيا ظهرك**. فافهم.

* التصديق هو الحكم وأكثر ما يستعمل في الحكم الموافق لنظر أو خبر.

* والتحقيق هو الحكم الذي يقينا أزليا لا عن إعمال نظر في المحسوسات ولا الذهنيات كإيمان أبي بكر وعمر من احتياج إلى خارق عادة ولا بحث إنما قال خاتم النبيين لأبي بكر إني رسول الله فوجد اليقين بذلك فأقرّ به وسمع عمر قول الحق تعالى:﴿**لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى**﴾ (طه:٦) فوجد ذلك يقينا فأقرّ به.

فهو تصديق التحقيق الإلهي لا التصديق الاستدلالي. وهذا لم يكن لأحد من أتباع الأنبياء إلاّ لخاصة خاتم النبيين، وهكذا لا يكون لأتباع أحد من الأولياء إلاّ لأتباع خاتم الأولياء لأنه على قلب خاتم الأنبياء، وخاصة على قلب خاصة.

***فأصحاب خاتم الأنبياء للتحقيق**، وأصحاب الأنبياء المختومين كلهم للتصديق وأصحاب خاتم الأولياء للتحقيق. فافهم.

وإلى هذا أشار (عليه الصلاة والسلام) بقوله: (**ما من نبيٍّ إلاّ وقد أوتيَ من الآيات ما آمن على مثله البشر، وكان الذي أوتيته وحياً. فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة**)[1]. أعظمهم إتّباعاً ويدل على ذلك رواية (أكبرهم) (بالباء) فهي كثرة مقامية معنوية.

---

[1] حديث: (**ما من الانبياء من نبي إلا وقد أعطي من الايات ما مثلهامن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله تعالى إلي فارجوه أن أكون أكثرهم تبعا يوم القيامة**).=

*ولقد قيل لي؛ (في عام خمسة وتسعين وسبعمائة): يا علي أصحاب الأولياء كلهم للتصديق وأصحابك أنت للتحقيق. والله أعلى وأعلم.

*الإلهية هي استحقاق حقائق الأسماء الحسنى مع نظير قوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾(الحشر:٢٢).

﴿**اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾(البقرة:٢٥٥).

﴿**اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ**﴾(النساء: ٨٧).

﴿**لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾(الأنعام:١٠٢).

﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ** ﴾(الدخان:٨).

﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً** ﴾(طـه:٩٨).

﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾(فاطر:٣)

﴿**وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾(ص:٦٥).

فذكر الإلهية في مقام بيان تفرد الله تعالى بها وعرّفها.

أولاً: بإسناد الأسماء الحسنى إليه تعالى.

ثانياً: بإسناد الصفات العُلى إليه تعالى.

فدلّ على أن معنى الإلهية ما تقدم. فافهم.

* **(من له مولى فهو به أولى)**[1] حيث ما تولى.

= رواه أحمد بن حنبل، ومسلم، والبخاري كلهم عن أبي هريرة) . انظر:كنـز العمـال: ٤٤٩/١١ الحديث (٣٢١١٢)

[1] لما قال أبو سفيان صخرُ بن حرب رئيس المشركين يوم أحد حين سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أبي بكر وعمر فلم يجب، وقال: أما هؤلاء فقد هلكوا، وأجابه عمر بن الخطاب فقال: كذبت يا عدو الله، بل أبقى الله لك ما يسوؤك، وإن الذين عـدَدت لأحياء كلهم. فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال أما إنكم ستجدون مُثْلَةً لم آمر بها =

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (محمد:١١)فلا يبرحون بين يديه.

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾(البقرة: ١١٥).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾(السجدة:٢٠).

فهي بهم محيطة في سائر أحوالهم.

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(التوبة:٤٩).

فكن عبداً للحق تغنم... فافهم

***(خاتم الأولياء على قلب خاتم الأنبياء)**[١].

فعلامته-أي:علامة خاتم الأولياء المعروف بها- أن يحقق مواجيد الأولياء كلهم، ويختص عنهم بوجده، كما حقق خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وسلم) مواجيد الأنبياء كلهم، واختص عنهم بخصوصية فافهم.

*** (الحجر الياقوت)** في الحجرية كالأحجار. أمّا خاصيته التي تمنع فيه تأثير النار فهو حجر لا كالأحجار، هكذا بشرية المخصوص كالأبشار أمّا بخصوصيته الخارقة للحجب والأستار فهو بشر لا كالأبشار.

***(القطبانية):**[٢] ظل القيومية الوجودية في كل دائرة بحسبها.

= ولم تسؤني، ثم ذهب يرتجز ويقول: اعل هُبَل، اعل هبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا تجيبوه؟" قالوا: يا رسول الله، وما نقول؟ قال: "قولوا: الله أعلى وأجلّ" ثم قال أبو سفيان: لنا العزى، ولا عُزّى لكم. فقال: "ألا تجيبوه؟" قالوا: وما نقول يا رسول الله؟ قال: "قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم" انظر: ابن كثير تفسير سورة محمد آية (١١)

[١] انظر أول الكتاب فقد تقدم الكلام على مفهوم خاتم الأولياء، أما خاتم الأنبياء فهو سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

[٢] **(القطبانية):** هي مرتبة قطب الأقطاب-وهو من له من مراتب الولاية أعلاها – فإن أقطاب الأمم الخالية ليست لهم هذه القطبية الكبرى، لأنها وراثة محمدية . فكما أنه (صلى الله عليه وسلم) صاحب الدعوة العامة، والرسالة الشاملة لجميع العالمين، فكذا ورثته (صلى الله عليه=

*و(**الصديقية**):شهود غيب القيومية الوجودية في عين ظلها.

*و(**البدلية**): قطبانية النظام الربّاني الديان.

*و (**الخلافة**) [1]: تصريف أحكام القطبانية.

*و (**الإمامة**): تصريف أحكام البدلية. فافهم

* .بما كان الواحد صديقاً قطباً من جهتين باعتبارات، ولا شك أن الصديقية في ضمن نظام القطبانية؛ لأنها من مراتب دائرتها، فافهم.

***إبراهيم (عيه السلام):صدّيق في المرتبة الرحمانية** لسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فإنه قطبها، وإمام ربّاني لبدلية الرحمانية. لكنه قطب في الدائرة الربّانية الآدمية فافهم.

***القطب**: مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الإنسان، بحسب زمانه ودائرته

* **والصدّيق مظهر نور القطب** على الكمال الممكن لمثله.

***والنور ما به الكشف والبيان** وتحقيق المعاني في الأعيان. فافهم.

* **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾** (الشورى:٢٩).

***الخلق: يراد به التقدير والصنع.**

والتقدير: يراد به التصوير العلمي. وتارة يراد به إعطاء المقدار أعني جعل الشيء

= وسلم) هم أصحاب القطبية الكبرى . وأيضا فإن لكل مرتبة من مراتب الولاية قطبا، وهو الحاصل في ذروتها . انظر ما قيل عن القطب في الصفحات السابقة، وما سيأتي في الصفحات القدمة . وانظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا:٢/٢٣٤

[1] مر الكلام على مفهوم الخلافة من صفحات قليلة، فانظرها .

ذا مقدار خارجي، وعلى كل تقدير. فهذا الخلق أمر اعتباري يحتاج إدراكه إلى آية عليه.

والخلق أيضاً: يراد به المخلوق؛ إذ ليس في الخارج منه إلاّ المخلوق. والخارج مدرك بنفيه، فهو آية ظاهرة سيما المحسوسات الجثمانية. وهذه الآية الكريمة أتت في بيان ظهور شواهد وحدانيته تعالى، فحمل الخلق على إرادة المخلوق فيها أولى من حمله على التقدير والصنع، بالنسبة إليه كما تقدم. والمراد هنا بالدابة المتحرك بالإرادة. وإذا تبين هذا ظهر أن الآية ناطقة بأن سائر المتحركات بالاختيارات ولا شك أن أفضل هؤلاء أو من أفضلهم النوع الإنساني.وأفضل نوع الإنسان أهل الولاية والعرفان.

فالأولياء العارفون: من أكبر آيات الحق وأعظمها. ولقد عيّن الحق تعالى جماعة بأنهم آيات فقال تعالى ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِـــي هَـــذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (البقرة:٢٥٩). أي: كيف نحييه ونركبه، أو كيف حفظنا عليه وجوده في المدة لا تحيي الدواب مثلها عادة سيما من غير طعام ولا شراب ويكون قوله: ﴿ **وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ**﴾ أي: عظام كانت غير عظام هذا الحمار وهذا أبلغ وأوسع علما وفائدة ﴿**وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ** ﴾أي: بهذا النظر الإيماني الربّاني الذي هو مدد من إشهاد خلق السموات والأرض وخلق النفوس الذي من منحه، وشهد ذلك اتخذه الحق هادياً إليه عضداً أي: نصيراً لأمره، مؤيداً لدينه كما أفهمه.

قوله تعالى في الأباعد المحجوبين عن هذا الشهود بعين الإيمان فضلاً عن العيان.
﴿مَاأَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَاخَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ (الكهف:٥١) فمفهومه أن من أشهده الحق خلق السموات والأرض وخلق نفسه بعين العيان والإيمان رؤية شهد شاهدها أن الأمر والحكم والخلق كله للرحمن الرحيم. جعله الحق هادياً.واتخذه عضداً أي: نصيراً لأمره مؤيداً لدينه.وقال تعالى تبييناً وتقريراً **﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾** (الكهف:٩)

وقال تعالى عن عيسى (عليه السلام) **﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً﴾**(مريم:٢١) وقال تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾** (المؤمنون:٥٠) ونظائر هذه تشهد بأن الأولياء من آيات الحق تعالى ولا ينكر ذلك إلاّ جاهل. فافهم.

***جاء في الحديث: (طوبى لمن رآني أو رأى من رآني)**[1].

وهذا إذا كان قول من لا ينطق عن الهوى كان ممن هو وحي يوحى أوحى إليه، (صلى الله عليه وسلم) فمن سمعه بفهمه السليم فكأنما سمعه يقول بلسانه، وألسنة مظاهره.

---

[1] حديث: **(طوبى لمن رآني وآمن بي مرة، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني ثلاث مرات .)**
رواه الطيالسي وعبد بن حميد عن ابن عمر، ورواه أحمد عن أبي أمامة. وعن أنس بلفظ طوبى لمن رآني وآمن بي مرة، وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات، وورد بألفاظ أخر كما في الجامع الصغير: منها ما رواه الطبراني والحاكم عن عبد الله بن بسر بلفظ طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن رأى من رآني، ولمن رأى من رأى من رآني وآمن بي، طوبى لهم وحسن مآب انظر: العجلوني: كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس:٤٨/٢ الحديث رقم (١٦٨٠)

وقـــوله:

ما فات ناظر وجهي حسن طلعته * ولا سميع خطابي لذّة الطرب

يفهم هذا أيضاً من قوله (صلى الله عليه وسلم): **(من لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا)**[1] ويحمل المطرب على المتغني بمعنى الشوق والطيران الروحي إلى الدرجات العلى فحقيقة السميع المقبر هو الفهم السليم كما ذكر الجارية التذكرة.

ثم قال: **﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾** (الحاقة:١٢)فأراد بالأذن الواعية الفهم السليم لأن الجارية ليست ممن تسمع بالأذن الواعية.

والضمير في " **وَتَعِيَهَا** " عائد عليها لا على ذكره، والحروف خلاف الأصل **والتذكرة:** أيضاً مصدر "تذكر "فهي معنى وحملها على القول خلاف الظاهر الفائدة. وحقيقة الرؤية الخلقية ارتسام دقائق معاني المدرك في جوهر المدرك في كل مقام بحسبه.

***فرؤية أوجه أهل الكمال الحقيقي** من حيث هم به كُمّل من أكبر مغنم، وعلامته: ارتسام رقيقة الكمال المشهود في جوهر نفس الشاهد بحسبه، وحسب شهوده. فافهم

ومن شهد فعالاً غالبا على أمره حكمت فيه رقيقة مشهوده، وظهرت عليه علامة ذلك بظهور مقتضياته عنه، فاعرف والزم. فطوبى لمن رأى حبيباً للحق فصار به حبيباً للحق، ثم طوبى لمن رآه هو أيضاً فصار به حبيباً للحق، وهكذا يتصل المدد

---

[1] حديث: (**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**) رواه البخاري في صحيحه، عـــن أبي هريـــرة، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده، وأبوداود، وابن حبان والحاكم كلهم عن ســـعد، وأبـــوداود أيضا عن أبي لبابة بن المنذر، وعن عائشة، والحاكم عن ابن عباس (رضي الله تعـــالى عنـــهم جميعاً) وله روايات اخرى كثيرة . انظر: كشف الخفاء: ١٧٣/٢ الحـــديث رقـــم (٢١٥٦) وانظر: كنـــز العمال: ٦٠٥/١، ٦٠٨، ٦٠٩الحديث رقم (٢٧٦٨)

ما قام شاهد ومشهود بذلك، كما تقدم. والله أعلى وأعلم.

***مجالس الأولياء العارفين:** محاضرات روحانية لا يعيون فيها من الفصاحة إلاّ بفصاحة اللسان الروحاني، وهي تحقق ذوقاً، وحسن تلقيها حقاً وصدقاً.

فإذا صحّت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم إن كلّت ألسنتهم الجثمانية. أو فصحت لحنت أو أعربت، فإن الله لا ينظر إلاّ إلى القلوب. فاللازم إصلاح حضرة مشاهدة المحبوب. فافهم.

*لمّا كان بتاريخ آخر يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة عام ثمانمائة، قال شخص لسيدي وسيدي ماش بشاطئ النيل بمصر:يا سيدي ما المراد بقول سيدي أبي الحسن الشاذلي[1] في حزب النور أعوذ بك من السّبعين والثمانية فوجدت سيدي غير متأهل الجواب: فانظره إلى حين.ثم قال سيدي لحاضريه على قدر أفهام المبتدئين منهم:

السبعين: إشارة إلى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا.

---

[1] (**أبو الحسن الشاذلي**): (٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م)هو: علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، نسبة إلى شاذلة قرية من افريقية، الضرير، نزيل الإسكندرية (نور الدين، أبو الحسن) صوفي، فقيه، ناظم، شاعر، تنسب إليه الطريقة الشاذلية، وتوفي بصحراء عيذاب قاصدا الحج، فدفن هناك في ذي القعدة . من تصانيفه: الاختصاص من القواعد القرآنية والخواص، رسالة الأمين لينجذب لرب العالمين، السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل المسمى بالجواهر المصونة واللآلي المكنونة، كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني المالكي، والمقدمة العزية للجماعة الأزهرية وكلاهما في فروع الفقه المالكي . ابن الملقن: طبقات الأولياء ٣٥ / ٢، ٣٦/ ١، الصفدي: الوافي ١٢: ٩٢ فهرس المؤلفين بالظاهرية، الشعراني: الطبقات ٢: ٥ – ١٧، حاجي خليفة: كشف الظنون ٤٠٤، ٦٦١، ٦٦٢، حسن الكوهن: جامع الكرامات ١٥ – ٥٨، محمد الفاسي: مناقب أبي الحسن الشاذلي، علي سالم عمار: أبو الحسن الشاذلي، البغدادي: هدية العارفين ١: ٧٠٩: ٧١٠، الزر كلي: الأعلام ٥: ١٢٠ .و(حزب النور) أحد أحزابه المشهورة رضي الله تعالى عنه، ضمن مجموعة أوراده وأحزابه .

والثمانية: إشارة إلى ثمانية أيام حسوما.

فمن فهم سِرّ هذه السلسلة، وأن كل أمر متسلسل منقسم إلى ما انقسم إليه الفرق في الدين فرقاً غير ناجية وفهم معنى الأيام الحاسمة بريحها. أي: القاطعة عن الحق شوكتها الماحقة لرسوم المانع بغلبتها فقد فهم معنى ما فسر به سيدي المراد هنا بالسبعين والثمانية المستفاد بالحق منها. وإن كانت الرواية " أعوذ بك من السبعين والثمانية " فهي إشارة إلى سبع ليال، وثمانية أيام. فالليل عبارة عن القبول الذي فيه يحمل ما يفصله اليوم الفاعل فلكل يوم ليل من نسبته، وإذا فُهم هذا فهم أن هذه السبع ليال هي أبواب جهنم.ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال.

ومن هنا يفهم بالمقابلة معنى السبعة الأوامر، وأولى العزم السبعة، والثمانية: حملة العرش الرباني المحمدي فوق الملك الذي على أرجأ صورة العالم، وتعرف أبواب الجنة الثمانية. فافهم.

***في صحيح مسلم في أحاديث الرؤية العامة بأبي بكر وعمر قوله: (بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون)[1].**

---

[1] والحديث كما في صحيح مسلم هو: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر عمر ابن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا ماذا أولت ذلك يا رسول الله قال الدين**) انظر: صحيح مسلم: ١٢/١١٠ الحديث رقم (٤٤٠٣)وفي صحيح البخاري توجد أكثر من رواية لهذا الحديث . ولكن الرواية التي اوردها المؤلف هنا هي: (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض عليَّ عمر، وعليه قميص اجتره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين**) . انظر:صحيح البخاري:١٢/٢٤/٣٤١٥

وعند البخاري: (**وعرضوا عليّ وعليهم قمص منهم ما يبلغ الثرى ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومرّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا: وما أوّلت يا رسول الله؟قال: الدين**).

فمن هنا يفهم أن المراد بقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ** ﴾ (سبأ: ١٠)إن هذه الأمور التي فُضِّل بها مجمل الفضل المذكوره، وإن كانت قد وقعت في الصورة الحسية آية ومعجزة لداود (عليه السلام) فإنها في الحقيقة أمثلة فسرها قوله:﴿**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾(سبأ: ١١).

فالسابغات: هي صور الأعمال الدينية،كما أشار إليه الحديث وعملها بيانها بلسان الحكمة وفصل الخطاب.

وتقديرها في السرد: بيانها وتفهيمها والتنــزل بها على قدر الأفهام، ووسع أذهان السامعين عند سردها كشفاً وباناً.

والجبال: على مثل هذا الراسخين في العلم.

والطير: مثل المريدين بصدق.

وإلانة الحديد: مثل جذب القلوب،وتصويع النفوس لأسره حالاً وقالاً. فافهم.

*****وفي هذه الأحاديث** أيضاً قوله (عليه الصلاة والسلام): (**رأيت قدحاً أوتيت به فيه لبن فشربت منه حتى أني أرى الرّي يجري في أظفاري ثم أعطيت فضله عمر بن الخطاب قالوا:فما أوّلت ذلك يا رسول الله؟قال: العلم**)[1]فانظر بيان هذا الفضل لما قبله.

---

[1] الحديث: (**بيناو أنا نائم إذ أتيت بقدح لبن فشربت منه حــتى لارى الــري يجــري في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟قال: العلم)** =

والأظفار: ما به تظفر الأصابع بالشيء وتستقر فيه وتتمكن منه.

والأصابع: عبارة عن الآثار الجميلة كما يقال للراعي على رعيته إصبع. أي: حسنة.**فالأظفار أي**: حسنة.

فالأظفار هنا هم الهداة المعلمون للهدايات المحمدية، التي هي آثار رحمته التي يحيي بها الأرض النفسانية الظلمانية بعد موتها بغفلتها، فبكشفهم الصحيح وبيانهم الصريح، وإعطائهم كل طالب من طلبة ما يطبقه من حيث تكمل به طريقه يحصل عمل الأظفار في نفوس الأخيار، وأرواح الأحرار. فافهم.

***وفي هذه الأحاديث**: أيضاً قوله (عليه الصلاة والسلام): (**بينما أنا نائم رأيت أبي أنزع على حوض**) وفي رواية الحموي: (**على حوضي بالإضافة أسقي الناس فجاء أبو بكر وأخذ الدلو من يدي ليريحني فنزع دلوين وفي نزعه ضعف والله يغفر له، فجاء عمر بن الخطاب فأخذ منه، فلم أر نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر**)[1].

أمّا نزع أبي بكر فإشارة إلى علوّ مقامه، وقلة قابلية ما لديه من الأمور لغموضها عن الجمهور، وضعف إدراكهم عن مكاشفة ذلك النور إلاّ أهل الصديقية الكبرى

=رواه أحمد بن حنبل، ومتفق عليه، ورواه النسائي، واخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة في مناقب عمر بن الخطاب:١٢/٥، ١٣، ١٥- كلهم عن ابن عمر).وانظر: كنز العمال: ٥٧٦/١١ الحديث رقم (٣٢٧٢٩)

[1] الحديث: من ورواية مسلم وفيه: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم أريت أبي أنزع على حوضي أسقي الناس فجاءني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليروحني فنزع دلوين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فجاء ابن الخطاب فأخذ منه فلم أر نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر) انظر: كتر العمال: ٥٦٨/١١الحديث رقم (٣٢٦٩٠) ونفس الرواية تقريبا لأحمد بن حنبل في مسنده - عن أبي هريرة) أيضاً .

وقليل ما هم، وما سوى هذا في الخير أن منـــزلة عمر في هذا من أبي بكر كمنزلة أبي بكر من رسول الله(صلى الله عليه وسلم)فأبو بكر أستاذ عمر والواسطة بينه وبين السيد الكامل، والسيد الكامل أستاذ أبي بكر،وموصله لله وصلت به وفيه. إن أبا بكر وعمر سقاه حوضه، وكذلك أمثالها في إمامة الهدى، وفيه أن أبا بكر سقي شراب المحبة، والعمل لذات السيد لا لما منه لأنه قال (**فأخذ أبو بكر مني الدلو ليريحني**) وأمّا عمر فأخذ ليسقي.

ولأن عمر على قلب موسى القوي الأمين الساقي من ماء مَدْيَن القائل لمقيم الجدار بلا أجرة: ﴿ **لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً** ﴾ (الكهف:٧٧). وقد فسر العلماء هذا السقي الذي في الحديث والنـــزع بتعليم أمور الدين، وتقرير فوائده، وقواعده وإجراء أحكامه مجاريها من المكلفين فظهر أن حوضه، وهو الكوثر عبارة عن العلم اللدني والعمل به.

وقوله في الرؤية الأخرى: فلم أر عبقريا يفري فرية. أي: سيداً يفضل فضله.

*** وفي أحاديث الرؤيا أيضاً:** (**رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأني في دار عقبة بن رافع**[1] **فأتينا برطب برطاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعافية في**

---

[1] **عقبة بن رافع الأنصاري:** له ذكر ورواية ففي صحيح مسلم من طريق ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**رأيت كأني في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولتها الرفعة لنا والعاقبة وأن ديننا قد طاب**)

وأخرجه ابن منده في ترجمة عقبة بن نافع فصحفه وتعقبه أبو نعيم.وروى أبو يعلى والحسن بن سفيان من طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود ابن لبيد عن عقبة بن رافع رفعـــه: " إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا " ... الحديث.وأخرجه من طريق ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن عاصم ورواه غير ابن لهيعة عن عمارة فسمى الصحابي قتادة بن النعمان فالله أعلم. انظر: ابـــن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٥٧/٢

الآخرة فجعل أمر الآخرة ابنا وينتجه أمر الدنيا والابن على صورة معنى أبيه وهذا يناسب كون الدنيا مناماً، والآخرة تفسيره فاجعل دنياك مثل ما تحب أن تكون أخراك. فافهم

* من حول الله صورة نفسه من دائرة القبح إلى دائرة الحسن صار حسن تأويلها روحاً يبدل الله به السيئات حسنات ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾(الزمر:١٨)فافهم.

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾ (الكهف:٢٨).

هذا خطاب لمن يسمع بفهم رشيد.أن يصبر نفسه مع أولياء الله تعالى المخصوصين بخالصة الولي الحميد فنعم الحظ هؤلاء في الدنيا والآخرة.

وهكذا قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾(الكهف:٢٩).

هو خطاب لمن يسمع. أي: يا من يسمع قولوا الحق الذي عندكم من ربكم لا تخشوا فيه لومة لائم ﴿فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ﴾(استكمال الآية السابقة) لا تريد بقول الحق إلاّ الله فافهم.

* ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ ﴾(الكهف:١٨).

أي: حال كونهم رقوداً تحسبهم أيقاظاً، لعدم غفلة قلوبهم من ربهم، فمن هو في نومه فكيف به في يقظته وأيضاً: مع كونهم أيقاظاً لأحلام إنما هم بحسب جريان الأحكام الربانية،كالنيام من السكون بروح حقيقة الإسلام من نور السلام. فافهم

* ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَاوَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾الكهف٦٤،٦٥)هذا العبد من آثارهما الذي ارتدّا عليها هكذا لكل ولي " خضر "هو تمثل روح ولايته، كما لكل نبي صورة جبريل

هو تمثل روح نبوته، فظهر لحسّه من قوة نفسه. فافهم.

* **جاء في الصحيح**: أنه (صلى الله عليه وسلم) قال لعمر (رضي الله عنه):

(والذي نفسي بيده ما سلكت فجّاً إلاّ سلك الشيطان فجّاً غير فجّك)[1].

فإن قيل: فكيف يغويه في الجاهلية؟قلت: المراد صورته الروحانية التي هو بها ذلك المخاطب حين خوطب. فافهم. والله أعلى وأعلم يا سيدي يا مولاي يا عزيز يا ودود.

***قال قائل: أنتم يا وفائية شاذلية، فَلِمَ لا تقرأون** حزب الأستاذ أبي الحسن الشاذلي وظيفة؟

قلت: لأن الألفاظ وسائل ومعانيها مقاصد، ولّما وجدنا جميع معاني أحزاب السادات مجموعة في **حزب الفتح** الذي شرفنا أستاذنا بجعله وظيفة نتلوها في الأوقات المعروفة أغنانا الله عن قراءة ألفاظ حزب آخر، وجعلنا بتلاوتنا لهذا الحزب الشريف تاليين لسائر الأحزاب المتعبرة، فنحن كما إذا قرأنا القرآن العزيز قرأنا كل

---

(1) حديث: عن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، فقال: بأبي أنت وأمي يارسول الله أضحك! الله سنك ما يضحكك؟فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب، فقال عمر: فأنت يا رسول الله! بأبي أنت وأمي كنت أحق أن يهبن، ثم أقبل عليهن فقال: أي عدوات أنفسهن! أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إيه يا ابن الخطاب! والذي نفس محمد بيده! ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلاّ سلك فجاً غير فجك) متفق عليه عن سعدبن أبي وقاص .انظر: كشف الخفاء: ٣٤٤/٢ وكنز العمال: ٦٠٢/١٢ الحديث رقم (٣٥٨٨٠)

كتاب هدى. كذلك إذا تلونا هذا الحزب الشريف فقد تلونا كل حزب هدى. فافهم ذلك.

قال: فلو قرأتم تلك الأحزاب أغنتكم عن هذا الحزب.

قلت: لا، لأنه جمعهم، واختصّ عنهم بخصوصية، كما اختص القرآن بما ليس في كتاب هدى سواه. وأيضاً فالحكم للوقت ولا تصح صلاة واحدة إئتمَّ المصلي فيها بإمامين يتبع كل منهما ولو اتفقنا واستويا وفي الحقيقة أستاذنا صاحب الختم الأعظم محمد وفا الشاذلي، وجميع الأولياء من جنود مملكته ومأمومي إمامته، وليس هو في زمرة ذي حكم، لأن أستاذنا يحكم ولا يحكم عليه سائر الدوائر لأنه سرّ خاتم النبيين ووارث كماله. فكما أن كل من الأنبياء لخاتمهم تابع ومأموم وأن تعبَّد برهة بشرائعهم أو شرعة واحد منهم، فهو في الحقيقة إمام صاحب تلك الشرعة لا مأمومه،كذلك كل من الأولياء لخاتمهم تابع ومأموم، وإن عمل بطريقة أحدهم حينا، ويكفيك قوله تعالى: ﴿**اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾(النحل:١٢٣) مع قوله (صلى الله عليه وسلم): (**سأقوم مقامًا يرغب فيه إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم يقول: اجعلني من أمتك**)[1] والعلماء بالله ورثة أنبيائهم فخاتمهم وارث خاتمهم والحكم واحد فافهم والله أعلى وأعلم.

---

[1] حديث: (**سأقوم مقامًا يرغب فيه إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم يقول: اجعلني من أمتك**) (إن ربى أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتى، فأرسل إلي أن اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتى، فأرسل الي أن اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل رد مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لامتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخَّرت الثالثة ليوم يرغب إليَّ فيه الخلق حتى إبراهيم .) رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والإمام مسلم في صحيحه وأبوداود والنسائي، كلهم عن أُبيٍّ (رضي الله تعالى عنه).انظر: كنز العمال:٥٢/٢ الحديث رقم (٣٠٧٦)والحاديث مثله كثيرة بروايات مختلفة .

* **الناطق قيوم نظام الحقائق** فإن تجرد الخاصة مرتبته فهو الحق الحي القيوم المتعين بكل شيء، وإن تقيد بخاصة مرتبة دون مرتبتة كما هو ذلك الشيء، وتردده بين الرتب هو تقييده بما علب، فافهم.

* **جاء في الخبر المحمدي أنه قيل له: (متى وجبت لك النبوة؟قال: (إني عبد الله خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته)**[1].

---

[1] حديث: (**متى وجبت لك النبوة؟.....**) أورد العجلوني في كشف الخفاء هذه الروايات وفيها: (**كنت أول النبيين في الخلق، وآخرهم في البعث**) قال في المقاصد رواه أبو نعيم في الدلائل وابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال، ومن طريقة الديلمي عن أبي هريرة مرفوعا، وله شاهد من حديث ميسرة الفخر .أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه والبغوي وابن السكن وأبو نعيم في الحلية وصححه الحاكم بلفظ: (**كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد.**)وفي الترمذي وغيره عن أبي هريرة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم (**متى كنت أو كتبت نبيا؟قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد.**)وقال الترمذي حسن صحيح، وصححه الحاكم أيضا.وفي لفظ وآدم منجدل -أي ملقى على الجدالة وهي الأرض، كما في النهاية. - في طينته.وفي صحيحي ابن حبان والحاكم عن العرباض بن سارية مرفوعا إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته، وكذا أخرجه أحمد والدارمي وأبو نعيم، ورواه الطبراني عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله متى كنت نبيا؟قال وآدم بين الروح والجسد، ثم قال السخاوي كغيره وأما الذي يجري على الألسنة بلفظ كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فلم نقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة وكنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين، وقال الحافظ ابن حجر في بعض أجوبته عن الزيادة أنها ضعيفة والذي قبلها أقوى، وقال الزركشي لا أصل له بهذا اللفظ، قال السيوطي في الدرر وزاد العوام ولا آدم ولا ماء ولا طين، لا أصل له أيضا، وقال القاري يعني بحسب مبناه، وإلا فهو صحيح باعتبار معناه، وروى الترمذي أيضا عن أبي هريرة أنهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟قال وآدم بين الروح والجسد، وفي لفظ متى كتبت نبيا قال كتبت نبيا وآدم بين الروح والجسد، وعن الشعبي قال رجل يا رسول الله متى استنبئت؟قال وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق وقال التقي السبكي: فإن قلت النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون بعد أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل=

أي: مقيد بمرتبته الطينية قيد الاحتجاب المرتقي. وقيل له: متى كنت نبيّاً؟قال (صلى الله عليه وسلم): (**وآدم بين الروح والجسد**)[1] أي: متردد بين هاتين المرتبتين، فليس هو هما بالحقيقة، وإنما هو المتنـــزل فيهما بتحوله الحقي، وانظر كيف سُئل عن واجبية نبوته له لا عن إمكانيتها فله وجوب وله إمكان ومن شهده منهما من حيثيتهما وعامله على مشاكلة ذلك أتاه من مشهده بروح مدده. فافهم يتزل الناطق بين الروح والجسد أظهر قضايا الفرق وأحكام الفرقان بين حق وخلق في كل مقام بحسبه وانظر إشارة عزة قول: هو سيدي ومولاي:

وذاك الذي كان في الأرض كائناً * بتكوين كوني كان منـــزل نزلتي

* ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ**﴾(آل عمران:٩٦): هو الكون الآدمي سما في ظهوره المحمدي وهو ﴿**هُدىً لِلْعَالَمِينَ**﴾(استكمال الآية)، ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ**﴾(آل عمران:٩٧) هذا الهدى هو كون الظهور المحمدي، وهو بيت النفوس اللاهوتية،كما أول بيت النفوس الناسوتية، والتبارك شأن الكون الآدمي والهدى، والأمن شأن الكون المحمدي هذا حقيقة الأمر، وبنية الكعبة مثال مضروب للقاصرين. وضع لذكرهم المعنى عند رؤية مثاله، وبقعة هذا البيت هو مدفن جسد آدم. فافهم

=إرساله؟قلت جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الإشارة بقوله كنت نبيا إلى روحه الشريفة أو حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعرفهاخالقها ومن أمده بنور إلهي، ونقل العلقمي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعا أنه قال كنت نورا بين يدي ربي عزل وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألـــف عـــام، انتـــهى.انظـــر: كـــشف الخفاء:٢/١٢٩ الحديث رقم (٢٠٠٧)انظر أيضا: المتقي الهندي في كتاب: كنـــز العمال، وقد أورد رواية الحاكم والخطيب، وابن عساكر، وغيرها: ١١/٤٥٠ الحـــديث رقـــم(٣٢١١٦)، و١٢/٤٢٦ الحديث رقم (٣٥٤٨٤)

[1] انظر: تخريج الحديث السابق عليه ففيه المزيد .

*** الصور المعظمة في نفسك بتعظيم مشرعها قبلة ومحجة** هي روحانية هذه البنية وهي القبلة حقيقة من حيث تعتقد أنها بيت رب، وما هي إلاّ بدل من قبلك إليها ولكن وجهها إلى قلبك لربك، وإذا عرفت أن القبلة تجاه كل مصلّ مستحضر ما أمر بالثوب الجثماني إليه ممثل ذلك فيكفيك أن تستحضر هذه القبلة عند توجهك استحضار من يرى أنه يراها لأن حقيقتها الروحانية عندك[1]، وهي التي أمرت بالتوجه إليها لأنها المصاحبة لك حيث ما كنت ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا**﴾ (الطلاق:من الآية٧) فاجتهد في أن تصحح حضورك مستقبلاً حينئذٍ إلاّ العين. فافهم

***﴿ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ ﴾**(القصص:٧٥).

الغذاء شبه بالمتغذي في كل مقام بحسبه، فالجسم غذاء الجسم، والروح غذاء الروح، والنفس غذاء النفس، والعقل غذاء العقل، والعلم غذاء العلم، والحق للحق، والخلق للخلق. فافهم.

***أستاذك عــــلم متكون فلا يتغذى به عالمك**، ولا غذاء لعالمك إلاّ به، ولا بقاء لحي إلاّ بغذائه، فافهم.

***كل من كان أنفد إدراكاً منك فإنه يسمع ما لا تسمع**، ويرى ما لا ترى، وأنت وهو في مجلس واحد بلا مراء في كل مقام بحسبه. فافهم

***الخنق في اللغة التضييق.**

والخانق: الطريق الضيّق، ومنه سُميت الزاوية التي يسكنها صوفية الرسوم الخانقاة لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التي يستلزمونها في ملازمتها.

---

[1] وقد طلب سيدي الشيخ:صلاح التجاني من أبنائه استحضار صورة سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند التحيات فحضوره (صلى الله عليه وسلم) له فاعلية نشعر بها .

وقد حضرت يومًا في الحضرة الرحمانية وحولي جماعة، فأفضت عليهم خلع رحمانية فذكروا بعض إخوانهم الذين غابوا عن تلك الليلة.

فقال شخص منهم: من غاب غاب نصيبه.

فقلت: له الذكر حضور، فما غاب من ذكر.

فقيل: قل له من غاب غاب نصيبه عند أهل التضييق لا عند أهل التحقيق.

وتوهمت أن المراد تنبيههم على حقائق الأمور، لأن من غاب غاب نصيبه، إنما يتداولها أهل الخوانق، وهي مضايق كما تقدم، سبحان من رحمته وسعت كل شيء، وبحمده. فافهم.

***﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾** (آل عمران: من الآية١٥٤)، **﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾** (يوسف: من الآية٤٠) فمتى ظهر أمر ولاح حكم في مظهر، فإنما هو مظهرلله عند أهل الله، فلذلك لا يقابلون من حيث هو هكذا إلاَّ بأدبهم بين يدي الله، وإن أحسنوا عنه بحجابية مغايرة في نفسه شهودها غيرة من الله، وأخلصوا معاملة كل شيء بالله متجردين عن مشاهدة غير الله، فإن ظهر منهم لشيء إعراض أو إقبال فإن ما هو من الله وإلى الله، وهذه هي الطبقة العليا، وهؤلاء هم أهل العين الأولى العلماء بالله، وما أعز، وما أخلص هذا المشرب. ودون هؤلاء من يرى الأمر كله، والحكم جميعه لله إلاَّ الحجابية عن ذلك فإنها شأن الغير.

فيتوجهون لله تعالى بأنوارهم، ويعاملون الغير بمغايرتهم، وهؤلاء حكماء تفاوتت عندهم الموازين، واختلفت لديهم القوانين، فعاملوا كل أحد بميزانه، وخاطبوه بلسانه، فافهم.

***الأدب شهود الحق في مرتبة**، والكون بين يديه؛ بما يختار في كل مقام بحسبه.

***لا تخترق حرمة من يجب أن يحترم**، وفيك بقية من حكم مغايرتك للحق يحكم عليك بأنك قليل الأدب حكم عادل، لأن ما حب أن يحترم في ذلك المظهر

بالحقيقة إلاَّ الحق، وأمَّا إذا لم يكن فيك بقية من حكم الغير. فالأمر منك إنما هو من الحق لنفسه، فانظر ماذا ترى ﴿**بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ**﴾ (القيامة: ١٤،١٥)، فافهم.

***الحق في مراتب الخلافة** قائم بأن يدفع خلافة، فكذلك لا يغني عن دعوتى مشاركته في تلك السيادة.

يقال: ولا بحال في كل مقام الروح الحكيم مرتبة كشف وتقديس، وهو الممثل يكون كل إمام هدى رحيم والوهم البهيم ضده. فطلب الظهور الرباني.

في الأول: باعث سيادة فوجب الإفادة.

وفي الثاني: باعث منازعة يوجب المخادعة.

ومن ثم سُمِّي الحبيب ستَّاراً، وغَفَّاراً.

وسمَّيَ الشيطان العدو المضلّ – كفّاراً، فافهم.

***قال الهادي سبحانه وتعالى**: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾(البقرة: ٣٠) ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾(ص: ٧٢)

فنازعه المضلّ بمخادعته، فستر طالب ربوبيته بدعوة عبوديته، فقال﴿**لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ**﴾ (الحجر:٣٣) قولا باطلاً.﴿**أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ**﴾ (الأعراف: ١٢).

فستره بمعنى تنـزيهه بنفسه بصورة تنـزيهه لربّه، وذلك ستر بمزقة هبوب: ﴿**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة: ٣٠).

﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾ (القصص: ٦٨) فالرب حقّه الاختيار، والعبد شأنه الأئتمار، فإن عمل على غير شاكلة حده فقد طغى ولا تخرج من قيده، وقس على هذا. فافهم.

***الولد متى قدر على الكسب**، وصلح له سقطت مؤنته عن أبيه، والعبد لا يخرج أمره عن سيده بسبب. فالزم العبودية لمن هو كاف عبده تغنم، وكفى بالله

*﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات:١٠٢)

***المراتب السيادية**: لها كرم ذاتي بإفادة السيادة، وغير لازمة من المشاركة فيها فلا مخلّص من هذه الشبكة، ولا نجاة من هذه الهلكة إلاّ التجرّد عن مغايرة العبد لسيّده من حيث إدراكه، والفناء القاضي سلب حكم الشركة. اللهم إنّا نسألك من فضلك يا سيّدي ويامولاي أنت اللطيف الخبير بهذا العبد الفقير.

***ما من مولى إلاّ وقد أثبت لنفسه مغايرة**، وغار من أغياره عليهم إلاّ مولاي فحضرته مجرّدة عن المغايرة، وإنما يغار عليَّ أن أكون بحيث يقضي وهم بأني غيره توحيدًا لا تجرّدًا عن المغايرة من وجه وجهة.

قال هو سيدي ومولاي أغار عليها من توهّم غيرها وغيري على الأغيار صاحب غيرتي فافهم.

* **رأيت ليلة الخميس خامس عشر من شهر شوال عام ٨٠٥ هـ** رؤيا اقتضت أن عزمت حين انتبهت على أن لا أجتمع بقوم يعظّموني من حيث يتوهّموني غير سيدي ومولاي في مجلس يعدد عندهم ذلك، ويستدعيه منهم فحسب العبد مولاه فالعبد لمولاه ما يعرف إلاّ هو، تتحقق بمن لا شيء معه، ولا يكن شيء غيره كائن معه، وجد الأول مشروط بفقد الثاني وملازمه فافهم.

* **مرتبة المعبود العليم الحكيم** هو الحقّ السبوح القدّوس، فتوسمه، واعرفه إذا ظهر بعلامته العلامة. فافهم.

* **إذا وجدت الناطق بالحقّ المبين عندك** فاعلم أنه عين مرتبة معبودية وجودك فالزم عبادته بعباديتك حتى يأتيك اليقين برفع حكم المغايرة بينهما تغنم منك كل مغنم، فافهم.

* **بأصحابنا الربّانيين السلام علينا وعليكم ورحمة الله وبركاته**، ولي مولى أنا ولده في مدارك أهل الولاية، وأنا عبده في مدارك أهل السيادة، وأنا هو، وهو إيَّاي في المدارك المجرّدة عن حكم الزيادة المطلقة من قيود المراتب العادة، فمن شهدني مولاي، فأنا له نوره، ومن احتجب بي عن مولاي، فأنا عليه ظلمة، وقد وضّحت وبيّنت وكفى بالله شهيدًا أيها المتنصح[1]، فافهم.

* تولدت حواء عن آدمها وتزوجها، والزوج سيد زوجته. كما قال ﴿**وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ**﴾(يوسف: ٢٥) وهو هاديها ومعلّمها وتلك سيادة أخرى.

* **العلماء سادة فكان آدم** والد حوّاء في دائرة الولادة وسيّدها في دائرة السيادة.

* وتولد عيسى عن مريم (عليها السلام) فكان ولدها في دائرة الولادة، وهداها وعلمها، وكان سيدها في دائرة السيادة.

* وتولدت فاطمة (رضي الله تعالى عنها) عن سيد الناس (ﷺ) فهي ولده، وعبدته في دائرة السيادة، وقس على هذا، فافهم.

* **قال الصدّيق أبوبكر (رضي الله عنه): (ارقبوا محمدًا ﷺ في عترته)**[2]، أي اشهدوه بهم، فإن وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلّموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه

---

[1] يريد الشيخ علي وفا هنا رحمه الله تعالى ان يظهر لتلاميذه انهم لابد أن يروا الشيخين شيخا واحدا ولا يفرقوا بينهما فإن الورث واح، وقد ورث الشيخ علي وفا والده الشيخ محمد وفا فمطلبه من المريدين ان يروا الأنوار واحدة فمن رأى كذلك فاز ونجا، ومن رأى غير ذلك هلك .

[2] أورد البخاري هذه الرواية مرتين في صحيحه وهي: (أخبرني عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا خالد حدثنا شعبة عن واقد قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر عن أبي بكر رضي الله عنهم قال: (ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته) ٥١/١٢ الحديث رقم (٣٤٣٦)في مناقب قرابة سيدنا رسول الله (ﷺ) و٩٣/١٢ الحديث رقم (٣٤٦٨) في مناقب الحسن والحسين (رضي الله تعالى عنهما)

(ﷺ) مواجهة بكم ﴿ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ (النساء: ٦٥) وإن وجدتم منهم ما يعجبكم، فاشهدوه منه فيهم كي لا تحجبون بهم عنه، وتحبوهم دونه وتنسونه بذكرهم، فما هم في الحقيقة إلاّ منه كالبشر السوي من الروح المتمثّل به، وهل النوع بالحقيقة غير أصله أو ثمراته إلاّ منه، فافهم.

* **عند مباشرة الحاسة السليمة لجسم** تدرك النفس المدركة معناه باللزوم. فما جعلت الأجسام إلاّ لمعرفة المعاني، ولموضع هذا اللزوم، يقال على ذلك المحسوس إنه ذلك المعنى حتى تقول: رأيت الإنسان، و لم تر إلاّ الجسم، الذي هو آلة الإنسان وحجابه، بل وتعيينه في الدائرة الجثمانية، ولذلك تسمع الصوت فتقول كذا، وتذكر المعنى، فقس على هذا، وإلى هذا أشار (ﷺ) ببعض ألسنة الربّانيّة حيث يقول:(**كنت كنزًا مخفيًّا لا أعرف**)[1] معنى مرتبة التجرّد (**فأحببت أن أُعرف فخلقت خلقًا**) أي: قدّرت أعيانًا تقديرًا (**وتعرّفت إليهم**) أي: ودللت عليَّ في كل منها بكل منها (**فبي عرفوني**) أي: لأني لكل هذا حقيقة.

هذا الكلام في التحقيق، وله في الفرقان معان أخرى، وكل من عند الله فافهم.

*﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾(الحجرات: ١٣) انظر كيف جعل الأمر الجثماني للتعارف، ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾(الذاريات: ٥٦) ﴿**لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً**﴾(الزخرف: ٣٢) فانظر هذا الأمر الآخر.

﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ**﴾(الأعراف: ١١) فما كان السجود إلاّ بعد تصوير المخاطبين بمهلة.

---

[1] تقدم تخريج هذا الحديث أول الكتاب .

۞ففيه إشارة إلى العالم الروحاني ثابت، وإن تغيرت ظهوراته الزمانية.

۞وفيه تحقيق أن هذا السجود وجب لآدم في الدائرة المحمدية.

۞وفيه إشارة إلى أن في كل صورة آدمية آدم وأملاكه ساجدين.

وهكذا حقائق الأئمة كل منها كلي أم بالنسبة إلى أتباعه﴿ **فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**﴾ (إبراهيم: ٣٦) فهو هم مجملاً. أي وهو الآن أمة مفصلة ﴿**مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ** ﴾ (الحج:٧٨).

* **(أنا من الله والمؤمنون مني)**[1]. **(أنت منّي وأنا منك)**[2].

الأول: بالوجود .

والثاني: بالشهود الأمّي الذي حقيقة المرتبة أم. أي: أصلٌ.

فهو إمام ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً** ﴾(الجمعة: ٢) أي: الأئمة فهو الأمي إمام الأئمة. قال: هو سيدي، ومولاي، وحقيقتي، ومعناي،

أمية أمّة أمت بأمتها	*	فأمّ بها كل أمّي من الأمم

* **الشمس خزانة الحياة ومبدؤها في قولها**، والقمر خزانة أثر الشمس في محلّه، واتساع ظهور حكمه **(وإنكم لترون ربكم)**[3] في حضرة الجمع **(كما ترون الشمس)** وفي حضرة الفرق**(كما ترون القمر)**وانظر كيف حياة الإيمان بالحق ثابتة في الفطرة بالفيض الشمس العيني الوضعي﴿**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ (الروم: ٣٠)ولا يظهرها من القوّة إلى الفعل إلاّ النور الناطق الهادي القمري الشرعي﴿ **قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ** ﴾ (المائدة: ١٥) فانظر قمرية هذه المرتبة.

---

[1] هذا الحديث تم تخريجه، وعليه بعض ملاحظات مردود عليها .

[2] وهذا الحديث قاله لعلي كرم الله وجهه، وتقدم تخريجه أيضاً داخل هذا الكتاب .

[3] تقدم تخريجه .

ولو كشف غطاء الفرق بين ظاهر بنفسه، وظاهر بقابله لكان الشمس والقمر اسمين لمسمى واحد ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى ﴾(الأنفال:١٧) ۞ فنور الشمس يمد، ويقدر، ويؤثر.

۞ **ونور القمر يشفع في الظهور فيوسع ويظهر**، فافهم.

***أنت أيها المريد غصن**، ونور أستاذك شمس يحييك، وقمر يربيك. فانظر ما قال هو سيدي، ومولاي، يا بدر على غصن رطيب المشهد بتمامه.فافهم.

* **متى فتحت سدد مدادك**، وانكشف حجبها، أدركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيئًا إلاّ رأيته، وقس على هذا في كل مقام بحسبه. فافهم.

***لما يظهر خاتم الدائرة لم يبق لشيء ظهور إلاّ بحكمه**، وإلاّ فمتى ظهر بعده غيره لم يكن هو خاتم، ومن ثم قال خاتم الدائرة الفرقانية:﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (الإسراء:٨٨) وإنما يأتون – إن أتوا – به، أو بما هو منه، وهكذا قال القائل له:

طلع[1] البدر علينا	*	من ثنيّات الوداع

يعني: من مشارق الختم.

وجب الشكر علينا	*	ما دعا لله داع

يعني: فإن كل داعٍ لله بعد هذا الخاتم في ذاته، إنما هو هو، أو منه:﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (يوسف: ١٠٨).

(فإنه منّي) فافهم.

۞ **إن لم تر إلاّ الله فعلى من تتكبّر!** فافهم.

---

[1] في نسخة المخطوط: أقبل

* **مـــريد**: فعيل، من الإرادة. فبدايته بمعنى طالب، ونهايته بمعنى مطلوب ووسطه الجامع بمعنى طالب ومطلوب، وخير الأمور أوسطها فلا يزال طالبــه يتوجــه إلى مطلوبه بحب، ولا يزال مطلوبه يواجه طالبه بمحبوب، وهو الحبيب بجميع معانيه.

* **ما أطيب هذا العيش**. هذا عيش الحق المبين، حيث يقول ﴿**إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَــا لَهُ مِن نَّفَادٍ**﴾(ص:٥٤)فافهم.

*﴿**قُلْتُمْ أَنَّى هَــذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَــدِيرٌ**﴾ (آل عمران:١٦٥). أمّا في الحقيقة فما منك إلاّ وإليك، ولا إليــك إلاّ ومنــك،

*وأمّا في **الذوق الربّاني فمبدأ السيادة** إذا اقتلعت القلب، أو حاولــت اقتلاعــه بمكنه الولاية الربّانية من أيدي النفس البشرية، تارة بقواها للمدافعة، فإن لم تستطع المقابلة في ذلك إلاّ بآلات بدنها التي أسلمت فيه ظاهر الصاحب تلــك الموافقــة، فأولئك هم المواجهون لذلك السيد بالمخادعة والمحاربة. والمستعمل لهــم في ذلــك بالحقيقة إنما هي تلك النفوس التي أسلمت ظاهرًا، ومعها بقايا نزاعها. وكــذلك أوجب عليهم أن يحاربوا من حاربه، وما أوجب عليهم في الحقيقة أن يحــاربوا إلاّ أنفسهم المنازعة له في استخلاص قلوبهم لتخصيصاته الربّانية، فإذا أسلمت الــنفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع، و لم يبق لها مظهر في محاربة ربّها ووليها، وإلاّ فلها من ذلك بقدر بقيّة نزاعها، وكلّما كان التمكّن من القلب قويًّا كانت منازعة الــنفس أكثر، وأضعف و لم يحصل مثل شج الجبين، وكنــز التثنية إلاّ من النفوس المنافقة.

ولذلك قال (ﷺ): (**كيف تفلح أمّة فعلت هذا بنبيّها**)[1]وهو يــدعوها إلى الله، وأمّا ما دون ذلك من التشويشات التي لا تبلغ هذا المبلغ فمن نفوس بعض المسلمين وهم الذين قال عنهم(ﷺ): (**اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون**)[2].

ولهذا شهد عمر (رضي الله عنه) ذلك، حيث قال: (**أبيت أن تقول إلاّ خيرًا، ولو دعوت علينا لهلكنا عن آخرنا**)[3] فافهم.

---

[1] حدثنا يزيد بن هارون عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم شــج في وجهــه وكسرت رباعيته ورمي رمية على كتفه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف تفلح أمــة فعلت هذا بنبيها، وهو يدعوهم إلى الله . فأنزل الله:﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَــيْءٌ أَوْ يَتُــوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**﴾ (آل عمران:١٢٨) انظر: مصنف ابن أبي شيبة: ٣٣٣/٧ الحديث رقم(٣٦٥٦٨)

[2] حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني شقيق قال عبد الله ثم كــأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم (**يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمــسح الدم عن وجهه ويقــول اللــهم اغفــر لقــومي فــإنهم لا يعلمــون**)انظــر: صــحيح البخاري:١٢٨٢/٣ الحديث رقم(٣٢٩٠)

[3] حديث: (**أبيت أن تقول إلاّ خيراً** ..) أنه عليه الصلاة والسلام لما كسرت رباعيته وشــج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شقاً شديداً، وقالوا لو دعوت عليهم . فقال: (إني لم أبعث لعانا، ولكني بعثت اللهم أغفر لقومي فإنهم لايعلمون، فكأنه (عليه الــصلاة والــسلام) أوحي إليه بذلك قبل وقوع قضية أحد، و لم يعين له ذلك النبي فلما وقع له ذلك تعين أنه المعنى بذلك بدليل ماذكرنا ويبينه أيضا ما قاله عمر له في بعض كلامه بأبي أنت وأمي يارســول الله لقد دعا نوح على قومه فقال:﴿**رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً**﴾ (نــوح:٢٦) (**ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا عن آخرنا فقد وطىء ظهرك، وأدمى وجهك، وكــسرت رباعيتك، فأبيت أن تقول: إلاّ خيراً، فقلت رب أغفر لقومي فإنهم لايعلمــون**) وقولــه: (**اشتد غضب الله على قوم كسروا رباعية نبيهم**)يعني بذلك المباشر لذلك. انظــر: تفــسير القرطبي: ٢٠٠/٤

* ما ثمّ والله إلاّ الله، فكلٌّ من عند الله. وقد جعل الله لكل شيء قدرًا، ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾(النمل: ٨٨) فلكل مقام منه مقال، ولكل مجال منه رجال. فافهم

* العارف عين معروفه.

* والمحقق حقيقة ما حقّقه.

*وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبّة الشاهد لمشهوده.

*وعلى قدر صدق المحبّة يكون تحقق المحبّ لمحبوبه.

*وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بكم ما به تحقق.

*﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(المائدة: ٥٠)

*﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(البقرة: ٢٨٢).

*﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ (فصلت: ٥٤).

وهو هو بما هو هو سيدي، وحسبي، وربّي، هو مولاي، وحسبي ليس إلاّ هو،

*أقوى ما استدلّ به من ظواهر الأدلّة السمعية على أنّ إبليس من الملائكة ظاهر قول الحقّ ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾(الأعراف: ١٢)، وهو استدلال ضعيف، لأن قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ ﴾ (البقرة: ٣٤) لا يدل على أنه لا يقول لغيرهم من الجنّ فيكون إبليس جاء في مأمور لا ملك.

وأمّا الاستثناء فمنقطع. بدليل أن إبليس من نار، والملائكة من نور، وقول الحق: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (الكهف: ٥٠) مع قول الملائكة: ﴿ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ
كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (سبأ: ٤٠)﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ (سبأ: ٤١) ظاهر قوي في أن إبليس ليس

من الملائكة. وتأويل كونه منهم على أنّه عمل بعملهم، أو شابههم في الوصل خلاف الظاهر فلا يصار إليه بلا دليل، فافهم.

***واعلم أنه قبل الكلام في عصمة الملائكة** ينبغي أن تعرف المراد بلفظ الملائكة ما هو لينظر في من يدّعي حظوة منهم هل يصدّق عليه تعريفهم فيكون منهم أو لا فإن عرفوا بأنّهم عُمّار مخلوقون من نار، لم يدخل الشيطان فيهم، لأنه من نار، وكذلك إن عرفوا بعباد يأتون بالوحي الحقّ من الله للأنبياء من البشر لم يدخل الشيطان فيهم، لأن الوحي المحمّدي **﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾**(الشعراء: ٢١٠، ٢١١، ٢١٢).

إنهم عن سمع جميع الوحي لمعزولون، ولو كان الشيطان ملكًا لكان يصح منه أن ينزل بالوحي، وإن حالت اللعنة بينه وبين وقوع الإنزال به لم تحل بينه وبين الصحّة التي هي من لوام مفهوم الملك، لو كان ملكًا لأنه إذا ملك فمحال بينه وبين ما يصح منه، لكن ما ينبغي لهم نفي الصحّة، وليس لفظ إبليس والشيطان مطلق عليه باعتبار حال اللعنة لأنّه قبل لعنته قيل له: **﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾**(ص٧٥).

واسم الشيطان قد يطلق على القرين الجاني،وإن أسلم كما ثبت في صحيح الخبر[1] وإن الحق قد سلب صحّة التنزيل بالوحي المحمّدي عن جميع الشياطين، فدخل

---

[1] انظر حديث (**ما منكم من أحد إلا وكّل – وفي لفظ إلاّ وقد وكّل – به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي ولكن الله أعانني عليه فأسلم .**)

رواه البخاري وأحمد عن ابن مسعود رفعه، وفي معناه أحاديث كثيرة ذكرها الزركشي في الباب الأخير من كتابه: منها ما رواه مسلم عن عائشة وابن مسعود بلفظ ما منكم من أحد إلا وله شيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ولا يأمر إلا بخير وقوله فأسلم روى بالرفع على أنه مضارع مسند للمتكلم وحده وروى بالفتح على أنه فعل-

إبليس فيهم لأن اللفظة تشمله فليس هو بملك على هذا التعريف، وإن عُرفوا بأنهم أشخاص روحانية مجرّدة عن المادة لم يدخل إبليس لأنه يجري مجرى الدمّ، ولا هاروت وماروت، بل ولا من يحسن متحسّمًا بجسم مادي وهكذا فاعتبر ما به يعرفون اعتبر ذلك التعريف، هل هو موجود فيكون منهم فافهم،والله أعلى وأعلم

۞ سكتات العالم حيث تعين الكلام عليه.

۞وكلام الجاهل حيث تعين السكوت عليه. فافهم.

***واعلم أن قصّة الخضر وموسى[1] (عليهما السلام) نص على أن للحق من** أقامه في عباده لبيان المكتسبات.

=ماض، والثانية دالة على إسلام قرينه، خصوصية له صلى الله عليه وسلم، إلا أن يحمل على معنى فاستسلم فافهم . انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ١٩٣/٢ الحديث رقم (٢٢٤٢)

[1] عن أبيٍّ(رضي الله عنه) قال: قام موسى خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟فقال موسى: أنا أعلم، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله تعالى إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا رب، وكيف لي به؟فقيل له: احمل حوتا في مكتل، فإذا فقدته فهو ثم، فانطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وحملا حوتا في مكتل حتى كانا عند الصخرة، فوضعا رؤوسهما فناما، فانسل الحوت من المكتل، فاتخذ سبيله في البحر سربا، وكان لموسى وفتاه عجبا فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، فلما أصبحا قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، و لم يجد موسى مسا من النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به، فقال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت، قال موسى: ذلك ما كنا نبغ.فارتدا على آثارهما قصصا، فلما انتهيا إلى الصخرة إذا رجل مسجى بثوب، فسلم موسى فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام، قال أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال نعم، قال: أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا؟قال: انك لن تستطيع معي صبرا، يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت علي علم من علم الله علمك الله لا أعلمه، قال: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا، فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت سفينة فكلموهم إن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول، وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر يا موسى: ما نقص علمي وعلمك من =

✿**ومنهم من أقامه لبيان الموهوبات**، ليس لأحدهما أن يعترض على الآخر، ولا يشاركه فيما أقيم فيه، وإن كان أحدهما نبيًّا والآخر وليًّا فافهم والله أعلى وأعلم.

* **قال الحق المبين في ناطقه المحمّدي** بكليمه الواجب لسميعه الممكن ﴿ **فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ**﴾(الشورى: ٢٤)إن شاء وجودك الإلهي يظهر متعينًا بحكم ختم الأولياء المستوى رحمانية جمعه على قلبك، القائم بختم الأنبياء في رحيمية فرقان فرقه في دائرة بعث كل وليّ على قلب نبي هل ينظرون أي: إلى الله من حيث يعرفون أنه الله عينا إلاَّ أن يأتيهم الله، أي: يظهر لهم من حيث يعرفونه في ظلل من الغمام هي كونه صاحب الختم الإلهي القائم بحجّة بياناته المقبولة بقبول السلام المؤمن من أهله والملائكة هي صور أحكامه الربّانية الحكيمية.

***وقُضِي الأمر**: أي انتهى، والى الله ترجع الأمور في هذا الختم الوفائي الإحاطي

* قال: هو سيدي ومولاي.

أزلت بمعنى العلم صورة عقله * وأطلقت عقلي من عوائق نقله

= علم الله تعالى إلا كنقرة هذا العصفور في هذا البحر، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟ قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت فكانت الأولى من موسى نسيانا، فانطلقا فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فاخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس؟قال: ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه، قال فأقامه الخضر بيده، فقال موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال: هذا فراق بيني وبينك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما .رواه أحمد، والحميدي والبخاري ومسلم والترمذي، والنسائي، وابن خزيمة، وأبو عوانة والبيهقي في الشعب) . وسرد هذه القصة ابن الأثير في جامع الأصول وقال: رواه البخاري، ومسلم، والترمذي برقم (٧٠٦) وانظر: كنز العمال: ٤٥٩/٢ الحديث رقم(٤٤٩٩)

وأيدت سرّ الله سرًّا لأهله * أناجي نجيٌّ من لحاجة جهله

بتأصيل تفصيلي لتوصيل وصلتي. وأيضًا هل ينظرون. أي: ما ينظرون رؤية غير الله إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام[1]، وهي حجب كياناته وبياناته الفرقانيّة.

وأمّا إذا أتاهم في عيونه الجمعية فإنّهم ينظرون، ولو فتح نور الوحدة بصائر المنتظرين لنظروا ما هم ينتظرونه حاصلاً عيانًا.

* قال: هو سيدي ومولاي.

فإن غمّ عنك البدر دون غمامه * فكيف إذا ما ظلّ في ظلّ ظلّه

الله هو وجودك بمعنى ذاتك، وأنت وجوده بمعنى عينه.

***أيها الكامل**:عين الشيء هو وصله من حيث نعته له، واسمه من حيث تبيينه الذاتي به،والله المحيط هو الوجود الذاتي،المتعين بكل موجود، فالكل صفاته وأسماؤه وبحكم مرتبته الإلهيّة يصلح نظام الوجود،ويكمل قوامه في كل مقام بحسبه فافهم

***فهو الله الإله في كل اسم من أسماء إحاطته.**

*** قال: هو سيدي ومولاي في كل اسم لله.**

***الله قائم بوجوده**، أي: أو بمعناه أي بمفهوم عينه، ولا يستحق اسم الجلالة الإلهية إلاّ في أكمل مظاهره لكمال ظهوره بمعانيه الإلهية فيه، فهو وجوده بمعنى عينه الأكمل، وهو وجوده بمعنى ذاته الأحوط الأشمل، فهذا الظهور حقيقة ظهوراته في باقي المراتب، وتلك الظهورات رقائقها نفي كل اسم لله.

***الله قائم بوجوده الأكمل**، أو بمعناه الذي هو رقيقته ﴿**ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً**﴾(الفرقان:٤٦)أي: ضممناه إلينا ودرجناه فينا. فمن ظهر فيك بحكمه فغلب على حكم مرتبتك حتى استغرقه فقد قبضك منك إليه، فإن كان البسط

---

[1] وهو قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ**﴾(البقرة:٢١٠)

منك ففي قبضك إليه بسطك بل هو هو.

* **قال: هو سيدي ومولاي وقبضهم بسط، وكسرهم جبر.** قهارك من صورك فيما لا يمكنك التحول عنه بحيلة في كل مقام بحسبه، فمتى قهرك قهارك الإلهي بصورة كمال لاهوتك فقد صرت به لاهوتًا لا مانع لظهوره بحكمه[1].

* **﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾**(النجم:٣٢) أي: بمن ظهر بوجوبه في مثاليته الإمكانية فاتخذه له كنون الوقاية. فهذا هو وقاية المتعين به، وبالتأهيل الحاصل بينهما هو أهل التقوى.

- **فأهل القرآن.** أي: الجمع الإلهي هم أهل الله، وخاصته.

- **عرش الوجود:** هي المرتبة العينية التي يظهر بها بحكم تمام الظهور ظهورًا علميًّا وفروعه في كلٍّ مقام بحسبه.

- **فهما مرتبة استوى،** والاستواء: هو الظهور التام في مقام بحسبه.

* **﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾**(هود:٧)هذا العرش هو الناطق الذي استوى عليه وجوده بالكشف والبيان حتى عن معاني ألوهيته الإلهية حالة ظهور تكونه البشري المسمّاه مادّته أمنيا سواء كان عن سر مثله أو لا. وهو أيضًا كرسيه الذي وسع السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما[2].

---

[1] وهذا هو معنى ظهور أنوار الشيخ في المريدين حوله فإن أنواره تقهر ظلمة المريدين . ولا يمكن التلقي للمريد من الشيخ حتى يقهر هذه الظلمة التي فيه، وهذا في الحقيقة يأتي بالحب اولا. حتى قال الشيخ محمد وفا في كتابه نفائس العرفان –بتحقيقنا– شيخُك الذي أفرغك منك وملأك منه . ولا يتم هذا إلا بالحب الحقيقي من الشيخ لا المجازي من المريد، وحتى يصبح حب الشيخ حقيقيا يكون قد فطم، وأصبح مقبولا، واصلا، وجب عليه احترام الشيخ الذي أمده بأنواره ليصلحه للحق وحده . وهذا المعنى واضح أيضا في هذا الكتاب.

[2] وهي آية الكرسي في قوله سبحانه وتعالى: **﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ** =

الأول: بإدراكه العقلي والوهمي.

والثاني: بإدراكه الخيالي والحسّي، والتخيّلي، والإحساسي الناطق الربّان في مظهره البشري عرش على ماء تتريه وتمجيد.

* **اسـمع**[1]: **لمّا تجلّى وجود الناطق المحمّدي** بحكم أحديته الإلهية قال واجبه لممكنه: ﴿**قُلْ هُوَ**﴾ أي: وجوده الأحدي الإلهي.

﴿**اللَّهُ أَحَدٌ**﴾: فوجوده من هذه الحيثية هو مسمّى هذا الاسم، وموصوف هـذه الصفة في وقته وأوانه. كما أن مكّة ينـزل بها المطر ليلاً فتصبح أرضـها مخـضرّة كذلك الفيض المحمّدي بحيي قابله، ويظهر فيه أثره لوقته. ولذلك نبّه النظر بقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحج:٦٣)لمّا نظر الناظر المحمّدي فلم يجد الوجود الإلهي الفرقاني ظهر الظهور التام في دائرة الإمكان إلاّ في نفسه المحمّدية.

***قال**: (**إن الله خلق آدم على صورته**)[2] يعني في زمانه المحمّدي، بظهور وجوده

= **مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾(البقرة:٢٥٥) .

[1] هنا فقرات كتبها الناسخ من كتاب المسامه الإلهية للشيخ علي وفا أيضاً وقمت بتحقيقها، وليس بينها وبين المفاتيح كبير فرق .

[2] حديث: (**إن الله خلق آدم على صورته**) .هناك أحاديث كثيرة في هذا الأمر منها: (**إذا ضرب احدكم فليجتنب الوجه ولا يقل قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فـإن الله عزوجل خلق آدم على صورته**)رواه: عبد الرزاق في الجامع، وأحمد بن حنبل في مسنده والدارقطني في الصفات، والطبراني في السنة وابن عساكر عن أبي هريـرة } ثم حـديث(**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فان صورة الانسان على صورة الرحمن**)رواه:الـدارقطني في الصفات عن ابي هريرة } وحديث(**إذا ضربتم فاتقوا الوجه فان الله تعالى خلـق آدم علـى صورته** ذكره عبد الرزاق عن قتادة مرسلا } وحديث(**لا تقبحوا الوجه فإن الله خلـق آدم على صورته** وفي لفظ: (**على صورة الرحمن**) . انظر: الدار قطني في الصفات عن ابن عمر=

الإلهي في صورته الآدمية بحكمه وصورته الإلهية تمام الظهور، بل أتمّ ظهور يحصل في دائرة الإمكان، ولمّا نظر الصورة الإلهية ظاهرة من فاعله الإلهي في قابله على هذا الكمال قال:﴿ **قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا**﴾(الزخرف:٨١).

ثم أراد بيان أن هذه الولدية لمتحصل قبله،فقال:﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾(الإخلاص:٣) أي: فيما تقدّم.ثم بيّن أن هذه الولدية إنما هي في دائرة التوليد.

وأمّا في تحقيق الأحدية[1] الوجودية: فهي منفية إذ هو الوجود يظهر في كل مقام بحسبه، كما أنّه في مرتبته الإلهية الوجودية الفرقانية قدوس نزيه عن التولد الجثماني على الطريقة البشرية فقال: ﴿ **وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ** ﴾(البلد:٣).

=وحديث: (**لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم على صورة الرحمن**) رواه الطبراني في الكبير، وابن عساكر والحاكم عن ابن عمر } وحديث:(**لا يقولن أحدكم لاخيه قبح الله وجهك ووجه من اشبه وجهك فان الله عزوجل خلق آدم على صورته**) رواه الطبراني في السنة عن ابى هريرة والخطيب عن ابن عمر }وانظر: كنز العمال: ١/٢٢٧ الحاديث من رقم (١١٤٥) إلى رقم: (١١٥٢)

[1] (**الأحدية الوجودية**) يقول ابن عربي: فكل مقام إلهي يتأخر عن مقام كوني فهو من الاسم الآخر، ومن باب قوله تعالى ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ**﴾(الأحزاب:٤٣)فالأمر يتردد بين الاسمين الإلهيين الأول والآخر، وعين العبد مظهر لحكم هذين الاسمين. وهذا هو الفصل الذي يسميه الكوفيون: العماد، مثل قوله: أنت، من قوله:(كنت أنت الرقيب عليهم) فلولا الاعتماد على عين العبد ما ظهر سلطان هذين الاسمين، إذ العين هناك واحدة لا متحدة، وفي العبد متحدة لا واحدة . فالأحدية لله، والاتحاد للعبد لا الأحدية. فإنه لا يعقل العبد إلاّ بغيره لا بنفسه. فلا رائحة له في الأحدية أبداً، والحق قد تعقل له الأحدية، وقد تعقل بالأضافة لأن الكل له، **بل هو عين الكل لا كلية جمع** بل حقيقة أحدية تكون عنها الكثرة لا يصح هذا إلا في جناب الحق خاصة. فلا يصدر عن الواحد أبداً في قضية العقل إلاّ واحداً لا أحدية الحق فإن الكثرة تصدر عنها لأن أحديته خارجة عن حكم العقل وطوره . فأحدية حكم العقل هي التي لا تصدر عنها إلاّ واحدة، وأحدية الحق لا تدخل تحت الحكم .كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والأحكام، لا إله إلا هو العزيز الحكيم . فالذكر أعلى المقامات كلها والذاكر =

" وما " هذه نافية ماذا أثبت، وماذا نفي؟والمراد وجوده الإلهي، وإن كان قد قيل: سوى هذا. و ﴿ **كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ**﴾ (النساء:٧٨)، ﴿ **وَإِلَى اللّــهِ تُرْجَــعُ الأمُورُ** ﴾ (البقرة:٢١٠).

***اسمــع: كلما أنبأ به واحد بحقّه المبين، فإنما أنبأ به عن وجده في زمانه، و لم يره** لأحد تقدمه،كما قال:﴿ **وَوَالِدٍ**﴾ أي: في الحال ﴿ **وَمَا وَلَدَ** ﴾ (البلــد:٣) فيمــا تقدّم لأنه رأي ذلك له في زمانه، و لم يره لأحد تقدمه، كما قال تعالى:

﴿ **وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ**﴾ (آل عمران:١٧٩) أي: ولكن في زماني بلساني أطلعكم على الغيب (**كان الله ولا شيء معه**)[1].

أي: بتوحيدي الذي لم يأت به أحد قبلي.

وقال عارف: وحده ذلك، وهو الآن على ما عليه كان، يعني في وحده وزمانــه ونقل على هذا:

الــرب: هو الوجود المصلح في كل زمان بحسبه.

واللاهوت: هو الوجود المدبّر في كل مقام بحسبه.

والنور: مبدأ الكشف، والبيان، والتمييز في كل مقام بحسسبه.

والظلام: ضــدّه.

والنار: المرتبة المشتركة بين المرتبتين.

واليوم: عين النور في الدائرة الزمانية في كل مقام بحسبه، فالعقول العلمية الحكيمة المعنوية فيها، كما أن أزمنة ظهورها بأحكامها أيام الله الزمانين في كل مقام بحسبه.

فالحاضر منها:هو الوقت.

-هو الرجل الذي له الدرجة على غيره من أهل المقامات . انظر ابن عربي: الفتوحات المكيــة: أوائل الجزء التاسع والسبعون ..

[1] تقدم تخريج هذا الحديث

والماضي منها: أمس.

والمستقبل منها: غـــد.

ومبدأ الفرقان منها: يوم فرق، وقس على هذا.

ومبدأ البيان التوحيدي: الصانع لواجده بصبغة الصورة الإلهية يقينًا هو اليوم الذي يرجعون فيه إلى الله.

واليوم الجامع: هو مبدأ بيان ردّ الكثرة إلى واحد في كل مقام بحسبه.

واليوم المجموع له: هو مبدأ بيان مراتب الكل، بحيث يقدرهم فيها عيانًا فهو يـــوم لا ريب فيه لأن المثاني من حيث العيان لا يعارضه الـــشك والبـــهتان في مـــدارك الأعيان.

والليل: عين قبول النور المستفاد من النور الفاعل اليومي في كل مقام بحسبه فافهم وحيث تعين لكل فاعل قابل في دائرة الزمان تعين لكل يوم ليل.

***جاء في الحديث:(إن الموت يؤتى به في صورة كبش فيُذبح بين الجنّة والنار)[1]** ثم يقال: (**خلود بلا موت**).

الكبش في اللغة: اسم للحيوان المعروف من الضأن، وسم لكبير القوم، وهو في المثال التخيلي هكذا.

---

[1] حديث (**إن الموت يؤتى به في صورة كبش ..**) روي أنه (**إذا أدخل أهل الجنة الجنـــة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنـــة! هل تعرفون هذا؟فيشرئبون فينظرون ويقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، فيؤمر بـــه فيذبح، ويقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار! خلود ولا موت**) رواه أحمد ابن حنبل في مسنده، ومتفق عليه البخاري ومسلم، ورواه الترمذي، والنسائي كلهم عن أبي سعيد الخدري (ﷺ)وهناك روايات اخرى كثيرة . انظر: المتقي الهندي: كنـــز العمـــال:١٤/٥١٤ الأحاديث ٣٩٤٤٩ وما بعدها

والزيج إزالة الفضلات الردية، وزكاة المحل منها، ومن ولي القضاء ذُبح بغير سكّين. فهو ذبح معنوي لمن أقيم للقضاء بإزالة رعوناته الوهمية، فهو ولى أمر قاض، ومن لا فهو متغلب جور، وما دامت صورة قبض الحياة عن محلّها المسماه بالموت متقبلة على نفس مدركها بتحكمها، فإنها تذوق الموت، وتموث ضرورة.

فإذا تجرّد تصورها عن تلك الصورة لم تمت بعد ذلك.

تدري بما ذلك تذوق الموت؟إذا حجبت عن حكم مرتبتها الروحانية المفارقة، ويستحيل عليها إذا رجعت بحكم مرتبتها تلك﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾ (الصافات:١٠٧) هو صورة موته ظاهرًا بالنسبة إلى إسماعيل، وهو صورة خلافة إسماعيل (عليه السلام) لإبراهيم(عليه السلام) بالنسبة تحقيقًا لقوله: ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِي**﴾ (البقرة:١٢٤).

*** اسمع: الروح الحكيم مبدأ كل ما هو في فضاء الوجود الفرقاني الرباني** الدياني، والوهم البهيم ضده. والخير وجودي، والشر عدمي لا ثبوت له. فمن غلب عليه أحكام الروح الحكيم، وتحقق بصورته أوجب له وجدان، كلما ورد على إدراكه أو صدر عنه خيرًا، ومن غلب عليه ضدّه بضدّ ذلك.

الأول يقول: ما رأيت شرًّا قط.

والثاني: ضدّه

***اسمع: دخول النفس المدركة في صورة رقيقة من رقائق الروح الحكيم** دخول التقييد بحكمها هو انصباغها بصفة الجنّة، وتلك الرقيقة هي رقيقة الجنّة، ودخولها في صورة الوهم البهيم دخول التقييد بحكمها هو صبغة النار، وتلك الرقيقة هي حقيقة النار.

والمراتب الوهمية لا ثبوت لها فلا يستحيل ولا يتعذّر مفارقتها بعد التصور بها فقد تفارق النفس صورة الرقيقة الوهمية فتخرج ذلك من جهنمها.

وأمّا فللثبوت فلا تزايل نفسًا تصوره بها لجمال التصوّر فلا تخرج منها فلا تخرج من جنّتها، وإن تصوّرت بمعانيها الذاتية. فكان في المراتب الذاتية أو معانيها الكمالية فكانت في المراتب الرحمانية أو بمعانيها الفعلية فكانت في مراتبها الرحمانية.

*** اسمـــع: الصورة إذا وقعت على قبول تام لها ظهرت ظهورًا تامًّا، ومـــا لا،** فلا. فصورة الآدمي المنقوشة في جماد ليست ظاهرة الحكم فيه كظهور الحاصلة في استعداد حيواني بحكمها فيه، هكذا صورة الكمال الربّاني إذا أورده معرفة بالتعريف على إدراك المتعلّم.فتارة يقبلها بقبول إيماني إيقائي تام هو قلب سليم هيّن ليّن لهـــا فيتصور بها تصورًا تظهر فيه بحكمها ظهورًا تامًّا بحسب تمام ذلك القبول ومـــا لا فلا.فالقلوب القاسية هي القابلة لهذه الصورة قبول الغفلة. فهي كالصورة المدهومة في الجماد نفعها لمن يراها فيتذكر بها، أو يتفكّر بها، وليس
لذلك الجماد منها نفع إلاّ تعظيم عارفها له بتعظيمها شرف المنازل بالذي قد حالها
وعلامة الأول: أن تظهر آثار الأخلاق الربّانية وأنوار معارفها الكمالية منه.
وعلامة الثاني: فقد تلك العلامة.
ومن ثمّ جاء في الحديث: (المؤمن هيّن ليّن)[1].

---

[1] حديث: (المؤمن هين لين ...) وأورد العجلوني: (المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف – أي المأنوف، وهو الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به.وقيل الأنف الذلول.ويروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه كما في النهاية.– إن قدته انقـــاد وإن أنختـــه أناخ.رواه البيهقي والقضاعي والعسكري عن ابن عمر مرفوعا، والعسكري فقط عن العرباض ابن سارية رفعه بزيادة إن انقيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ، والبيهقي عـــن مكحـــول وقال أنه أصح والبيهقي أيضا عن ابن عباس وأبي هريرة مرفوعا بلفظ المؤمن لين تخاله من اللين أحمق، والذي في الجامع الصغير معزوا للبيهقي عن أبي هريرة بلفظ المؤمن هين لين حتى تخالـــه من اللين أحمق، واشتهر على ألسنة العامة المؤمن هين لين ينقاد بشعرة . انظـــر: العجلـــوني: كشف الخفاء: ٢٩١/٢ الحديث رقم (٢٦٧٣)

وجاء: (**تخلّقوا بأخلاق ربّكم**)[1].

* **اسمــع: جاء في الحديث:(إن الحق سبحانه وتعالى وبحمده قضى بين الجنّــة والنار فقال للجنّة: أنتِ رحمتي، وقال للنّار: أنتِ غضبي**)[2].

فكلّ سبب للرحمة فهو باب للجنّة، وكلّ سبب للغضب فهو باب للنّار، أليس العالم مبني على أن من تعاطى ما يرضى قادرًا عليه تعرّت لنعمته (ولا إله إلاّ الله) مفتاح أبواب الجنّة، ومغلاق أبواب النار، لأنّك إذا علمــت أولاً لا إلــه إلاّ الله وعملت على شاكلة تعاطيت أسباب رضوانه وتركت أسباب سخطه.

* **اسمــع: إذا أتاك أحد ووصفك بما تكره،** فاحذر بما وصفك به، واهّم نفسك، وقل: " لا إله إلاّ الله " فإن لم تحذره، و لم تتهم نفسك، وقابلته بما يناســب قولــه أوقعك في غضب ربك.

---

[1] حديث: (**تخلقوا بأخلاق ربكم**) لم اقف على هذا الحديث بلفظه . غير أنه في مصنف ابن أبي شيبة اورد رواية: تمعددوا: أي تخلقوا بأخلاق معد، من تحمل شظف العيش وغير ذلــك . انظر: المصنف: ٧/١٥٠ كتاب فضائل القرآن .وأورد الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين قال: فالذي يذكر هو قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي أمر فيها بالاقتداء والتخلق بأخلاق الربوبية، حتى قيل تخلقوا بأخلاق الله، وذلك في اكتساب محامد الصفات التي هي من صفات الإلهية العلم والبر والإحسان واللطف وإفاضة الخير والرحمة على الخلق والنصيحة لهــم وإرشادهم إلى الحق ومنعهم من الباطل، إلى غير ذلك من مكارم الشريعة.

انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين: ٣/٤٠٠

[2] انظر حديث: (تحاجت الجنة والنار: فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجــبرين، وقالــت الجنة: فمالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم! وعجزهم فقال الله تعالى للجنة: إنما أنــت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشــاء مــن عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تعالى قدمه عليها فتقول: قط قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنــة فان الله ينشئ لها خلقا رواه أحمد بن حنبل، ومتفق عليه عن أبي هريرة)

فاعلم: إن فتح لك بابًا جهنّميًا فأغلقه بلا إله إلاّ الله. مثال لك: إن تبك لتثور نفسك فتعمل في مقابلة ذلك ما يسخط ربك فقل أنت: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (الصافات:٩٦).

فيا نفس لا تسمعي هذا إلاّ من خلافة، واشهدي أنّك بين يديه عزّ وجلّ وهو يقول لك: يا عبد السوء.

فقلت: كذا.

فأنت كذا لا ينفعك إلاّ طلب رضوانه بقولك:

كل ذلك عندي ﴿**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾(الأعراف:٢٣). ﴿**وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ**﴾(المؤمنون:١١٨)فتفتح بلا إله إلاّ الله باب الجنّة، وتغلق باب جهنّم، وكأنما جرت بنار النمرود فقبل لها ﴿ **كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ﴾ (الأنبياء:٦٩) على هذا العبد السليم الآتي ربّه بقلب سليم.

واعلم أن معلّمك ما دام يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو أبوك. فإن تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلّى فيك بمعلوماته بديهة، وذلك هو الوحي، وإنما يوحى إليك ربك. فاعرف، والزم، تغنم فافهم.

﴿**وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾(فصلت: ٣٠، ٣١).لها معانٍ: **منها**: إنّ المحبّين لربّهم يخافون أن تحجبهم الجنّة عن ربّهم. وهم يخافون الحجاب، كما يخاف المشغولون بنفوسهم عن ربّهم من أليم العذابفأراد ربّهم أن يؤمّنهم من الحجاب فقال لهم:

أبشروا بالجنّة، فإنّها لا تحجبنّكم عنّا، ولا تتولى بالشغل بها قلوبكم، وإنما نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ففي الحقيقة الجنّة هي التي تتنعّم بهؤلاء الذين لا تزال عيونهم لربّهم ناظرة.

ومنها: التعريف لهم بأن الذي كان، وليهم المبشّر لهم بالجنّة في الدنيا هـو الـربّ الذي تولاّهم بإيجاز ذلك الوعد في الآخرة.

ومنها: أن أحباب الله لا يشغلهم عنه شيء، وإن عظم. فافهم

انظر لّما ألقى على موسى (عليه السلام) محبّة له منه، واصطفاه لنفسه على عينـه كيـف خاف أن يحجبه عنه شيء فقال له:﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَـا أَسْـمَعُ وَأَرَى﴾ (طه:٤٦)، ولو كان خوفًا من غير الحجاب لقيل له: لا تخف مـن كـذا، فـإني أحفظك منه، وأدفعه عنك، وأمثال هذه، إلاّ أنّه لم يكن له هم إلاّ محبوبـه، فلـم يخف سوى الحجاب عنه فجاءه الأمان من مخوفة ذلك، ليعلم أنه لا خوف له مـن سوى ذلك.

فقيل:﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا ﴾ وفي هذا التأمين الأمان من كل مخوف، فـإن من لا يحتجب عن محبوبه، وقد أحاط به حبّه لم ير إلاّ ما يحبّ قلبه. فافهم

* ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾(طه:١٤) أي: لا لأجري، ولا لشيء غيري فهـذه عبادة المحبّين. فافهم.

*الجسم الآدمي مخلوق من صلصال. أي: فخّار مصوت صوتًا لا يبيّن معـنى في ﴿صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُون ﴾(الحجر:٢٨) أي: متغيّر الرائحة ﴿فَـإِذَا سَـوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر:٢٩) فانظر إلى كونك كيف بطبعه البشري لا طيب ولا مبين، فإذا دخلك روح الحقّ المبين طاب بشرك، ونار سرّك، وبان ذكرك فما معك طيب إلاّ الروح، وإذا غلب حكمها علـى حكـم ظاهرك صرت بروحك طيّبًا، وبجسمك مطيبًا بطيب روحك، ومن هنا يفهم قوله (ﷺ): (**إن الله طيب لا يقبل إلاّ طيّبا**)[1] أي: لا يقبل إلاّ الروح الذي هو

---

[1] حديث: (**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا**) أورد المتقي الهندي هذا الحديث بلف: **(يا أيها الناس ان الله طيب، لا يقبل الا طيبا، وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم) وقال: (يا أيها الذين =**

على صورته الوصفية[1] (**خلق الله آدم على صورته**)[2] فإذا توجهت لربك بروحك الغالب الحكم على حكمه جسمك فأنت طيب مقبول، وليس القبول لمن يتوجّه بجسمه وقلبه مُعرض مشغول بالأغيار.

(**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم**)[3].

﴿**لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ**﴾(الحج:٣٧)

(**انظروا إلى عبدي جسمه بين يدي وروحه عندي**)[4] فافهم.

* **كل شيء هو للعقل الكلي هالك بجهات إمكانه، فله البقاء لأن العدم نقيضه** وكل شيء من مشيئاته المرتبية المفصّلة كذلك ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ (القصص:٨٨)

=**آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك؟**) رواه أحمد، و مسلم، والترمذي عن أبي هريرة) .

[1] الصورة الوصفية للحق هي صفاته الفاعلة في الكون .

[2] تقدم تخريج هذا الحديث .

[3] حديث: (**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم**) رواه مسلم في صحيحه وابن ماجه عن أبي هريرة.وبلفظ: إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.(م ه عن أبي هريرة) .وبلفظ(إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى أحسابكم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه، وأما أنتم بنو آدم فأحبكم إلى أتقاكم.(طب عن أبي مالك الاشعري) . انظر: كشف الخفاء: ٢٤٢/١ وكنز العمال: ٢٣/٣، ٤٢١

[4] حديث: (انظروا إلى عبدي جسمه بين يدي وروحه عندي) كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت من خشية الله وعين فقئت في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة، يباهي الله تعالى به الملائكة، يقول: انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي وقد تجافى بدنه عن المضاجع، يدعوني خوفا وطمعا في رحمتي، أشهدوا أني قد غفرت له (الرافعي عن أسامة بن زيد).انظر: كنز العمال: ٨٧٢/١٥

* **التحقيق وجه الحقائق التي لا يدل عليها** غيرها؛كالوجود، الذي هو حقيقة كل موجود، وهو بديهي القصور فلا يدلّ عله غيره.

* **التصديق هو الحكم بالشيء**، والعلم اللازم لذلك الحكم يتعادل على ذلك المحكوم عينه، أو غيره، فكلّ محقق مصدّق وليس كل مصدّق محققًا، فمن وجد الحق بالحق فهو محقق مصدق، ومن وجد بأمر زائد فهو مصدّق فقط فافهم.

* **الظاهر شاهد الباطن**، والباطن مشهود الظاهر، فاللفظ مثلاً شاهد معناه، ومعناه مشهوده، ولا يصدق النفس إلاّ معناه بمطابقة له، ومعرفته منه على ما هو به. ولا يبين المعنى إلاّ اللفظ بانطباقه عليه وتعريفه له بذاته. هكذا كل شاهد ومشهود في التصديق والتحقيق.

واعلم من هنا أنك لا تصدق سمعك إلى ما سوى معناه في قلبك. فبالمعنى صدّقت القول سرًّا، ثم بالقول ظهر لك المعنى جهرًا ﴿**وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾(الزمر:٣٣)

* **(الدائرة الختامية التمامية النهائية الوفائية المحمدية الرحمانية)**:

هو الفلك المحيط الأعظم ليس له مرتبة قصد ولا خصوصية وجودية توجد فهو محدد جهات الكمالات، ونقطة قطب كل دائرة، وسائر الدوائر في إحاطته إذ ليس وراءه ما يتحرك إليه شيء.

واعلم أن القطب له وصفان:

- **أحدهما**: كونه الذي به تثبت مرآته نقط الدوائر، وعنده تتحد نهايات حركاتها، وهي الخطوط الممتدّة منها إليه.
- **والثاني**: كونه أول نقطة الدائرة عند ابتداء استدارتها، وآخرها عند تمامها، ووسطها عند اعتباره بين أول نقطة وصلت إليه، فيقسم الدائرة قوسين

قوس بدء، وقوس رجوع، وهو الوسط الجامع لها، وهو الأول والآخر الفاتح الخاتم.

*** تمام الدائرة أن يرجع أمرها إلى أول نقطها.**

- **والوصف الأول**: وصفه من حيث هو قطب الكرة المعبّر عنها بالمركز.
- **والوصف الثاني**: وصف من حيث هو قطب الدائرة.

فقطب كل دائرة قطب أقطاب في إحاطتها، وأمّا قطب المحيط الأعظم فهو قطب الأقطاب مطلقًا، يا روح أفلاك العلا ومدبّرها، ومحرّك الجرم القصي الأعظم.

*** هذه الحقائق الناطقة في التجليات المباركات** والكلمات الزاكيات والصلوات الطيبات لله. فمهما جاء في الكون من بركة وزكاة هو طيّب عينًا أو معنى.

فاعلم أن هذه الحقائق مبدأه، والوهم البهيمي الصلصالي الجمادي هو الدابة التي تخرج من الأرض تكلّم من وقع القول الزمني بالعمل بمقتضاه في النظر الحكيم الربّاني عليهم لا لهم. وهذا الوهم هو ضد الحقيقة الناطقة في الدائرة الفرقانية **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾** (يوسف:٥) أي: مبين. فعيل بمعنى فاعل فهذا الوهم يظهر إذا بطن الروح الناطق الحكيم، وينمحق إذا تحقق هذا الروح، ويخفى إذا ظهر، وكما هو ضد هذا الروح كذلك مقتضياته عند مقتضياته فمن هذا الوهم من المذام والرذائل أضداد أضداد ما عن ذلك الروح من المحامد والفائل وهذا الروح هو الحق الذي قوّم الله به السماوات والأرض أحسن تقويم**﴿فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾**(الذاريات:٢٣) فافهم.

*** فيضان العقول هو محقق الحقائق التي هي الأولى** من حيث أن مبدأ صورها المرتبية، وهي الأخرى من حيث رجوع تلك الصور إليها بما اكتسبته في ظهورها المادي ذهنًا وخارجًا.

* **فياض العقول هو محقق الأولى والأخرى**، وفياض الصور هو مكوّن الدنيا. فالظهور أولاً لفياض العقول، فيحقق الحقائق التي من جملتها فياض الصور فيتقابل حكماهما. فإذا غلب ظهور أحدهما بحكمه بطن حكم الآخر فيه. فإذا ظهر فياض الصور بحكمه بطنت الحقائق في غيابات الأكوان فتوارت الأولى والآخرة في حجاب الدنيا، وإذا ظهر فياض الحقائق بغالب حكمه بطنت الأكوان في الأعيان الحقائق، وغابت الدنيا في شهادة الآخرة والأولى. وذلك في إدراك كل موجود من موجودات دائرة الفرق حاصل من وجوده واقع ماله من دافع.

- **فأول من يظهر به حكم فياض الصور** من الناطقين في كل دور وهو الخليفة الربّاني في الأرض آدم.
- **وأول من ينطق فيه به هو الروح** المتمثّل بشرًا سويًّا عيسى.
- **وأول من يظهر به حكم فياض الحقائق** هو خاتم الأولياء الوفائي، فالسيد الخاتم النبوي نبي القيامة، وبعيسى يظهر بتمام ذلك القيام. ففهم.

* **قلب الناطق الهادي إلى الحق** هو في شهود من لم يبلغ مقامه للحق الناطق كمرآة الهلال في يوم الثلاثين في شهوده وقت الزوال بالتوجّه إليها يشهد الهلال حينئذ لا بالتوجّه إليه في مرتبة الإنية[1].

هكذا من توجّه للناطق الهادي الحق ليرى الحق فقد توجّه إلى حضرة مشاهدته ما دام حجاب العزّة مسبل، ورداء الكبرياء مرخي، ولا يفيده التوجّه إلى غير ذلك في حصول هذه المشاهدة شيئًا.

---

[1] (الإنية): هي اعتبار الذات من حيث مرتبتها الذاتية . أهل الإنّية واقفون مع الحق . فإن قلت: وما الإنية؟قلنا: الحقيقة بطريق الإضافة، وهم المعتكفون على اللوح، المشاهدون للقلم، الناظرون في النون، المستمدون من الهوية، القائلون بالانابة، الناطقون بالإتحاد لأحل الجرس انظر: معجم الإصطلاحات والإشارات الصوفية ١/٢٤٧ وكتاب ختم الأولياء بإجابة الشيخ الأكبر .

فمن ظنّ أنه يرى، يعني العرفان اليقيني الحق الناطق ما دام غيبًا في سوى مظهره الهادي إليه، فهو كمن نظر إلى الأفق وقت الزوال من يوم الثلاثين من الشهر ليرى الهلال، والشمس ضاحية فما نظر هل يمكن أن يراه إلاّ في صورة مرآة ؟! فهكذا والله لا يرى الحق الناطق بعين اليقين إلاّ في مظهره الناطق المبين. فافهم

أمّا الوجود المطلق المجيد هو ذو القوّة له القوّة جميعًا، فلا حول ولا قوّة إلاّ به، وهذه الباء الذي به هنا محمولة على جميع معاني الباء، وذلك لأنه ذات كل موجود وحقيقة كل أمر وجودي، فافهم.

* **النفس الجمادية ذات الوهم البهيم**، العدوّ المضلّ المبين، هي أصل الجحيم التي تخرج شجرته فيه من قوته إلى فعله شجرة الماء، ثم المعبّر عنها بشجرة الزقوم ﴿**إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ**﴾(الصافات:٦٤)والنفس المدركة ذات الروح الحكيم رب الملائكة ومن يأمره ينزلون في أصل الجنّات النعيم، لا يظهر فيها لغو ولا تأثيم. إنما يخرج فيها منها لها طوبى للأذكار الأنوارية القدسية سلامًا علميًّا فباطنها يأتيهم هذا السلام قولاً تصويريًّا وتصديقيًّا، وبياناً من الروح الحكيم الربّ الرحيم متنزّلاً من البساطة إلى التشخص مع الصور الباطنة في مداركهم والأقوية القائمة بهم والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب علمي، وعملي﴿ **سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾(الزمر:٧٣) ﴿**سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ** ﴾(يس:٥٨) ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ**﴾(الرعد:٢٨).

***والنفس الناطقة ذات السرّ العليم رب الملائكة** والروح هي أصل حضرات الغيب القديم، وقيوم دائرتها بالذات والأسماء والصفات والأفعال، هو العلي العظيم الكبير الحكيم فافهم.

﴿ **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً** ﴾(مريم:١٧)فهو يحكم بمثاله، ولا يحكم عليه مثاله. وهو في العيان وحجابه في الفرقان الرحيم.

***وجود الروح المتمثل بالبشر الوفي خاتم الأولياء.**

ومن قابل فاعلا بقبول حسن فهو من أهله إنما يقابل ما عرف من خلق وحق.

فمن قابل خلقاً فهو من أمة الرحيم، وإنما يكون رحيماً بما استفاد منه.

ومن قابل حقا فهو من أمة الرحمن فيكون رحمانيا بما استفاد منه كما يقال في القمر من الشمس. وكما يقال في العقل، وفي النفس.

*﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ** ﴾ (الفتح:٢٩)ورحيم ﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾(التوبة:١٢٨)

﴿**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً** ﴾(الأحزاب:٤٣)

﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ**﴾(الأحزاب:٤٤)

﴿**سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ** ﴾(يس:٥٨).

هو ما ظهر في قبولاهم. ومن تصور أمراً توجه إليه، ومن توجه لأمر استفاد منه ما ناسب قبوله الذي توجه به إليه، فصارت الحقيقة مثالاً تمثل به مقبوله. فالمتوجه إلى التمثل من أمته، والمتوجه إلى مثاله من أمته يا أمة الرحمن قوموا واسمعوا بشارتي بمسامع الإيمان: من أحبني، وأحب من قد أحبني حقاً وصدقاً، فهو من أعيان من يقف حقيقة فهي نفسه (بفتح الفاء) في كل مقام بحسبه.

***من حقق عندك الذات وعينهما في عينينه.**فالذات نفَسه -بفتح الفاء- فكيف تعرفه فضلا عن أن يحيط به علماً، أو تنطق بما هوملأنا، وغيبي، وشهادتي، وجمع نظامي، ومرتبتي إلى نفس –بفتح الفاء – من أنفاس تصدق هاجود سيدي ومولاي. ها أنا أحقق عندك الذات، فاعرف والزم ولا تتوهم تقييداً بما تقدم. وهذا المنل في حجاب نوره الفرقاني لو كشفه عن وجهه الإحاطي لانمحى الفرق وأظلم وأحرقت سبحة أحديته مركب التغاير فلا من يسمع ولا من يتكلم، ولا من

يسمع. فخذ ما آتيتك وكن مع الشاكرين، ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

***أنت غاية العالم، وأنت نسخته وشرحه يا آدم.** فأنت أوله بالحقيقة، وباطنه وآخره بالخليقة، وظاهره. وأنت ولده الأصغر وأبوه الأكبر؛ لأن الغاية أول المبادي وآخر البوادي. وإنما هو حلم حقيقته بالحقيقة، وتمت به وقومته أحسن تقويم بأحكامه في رتبته، فهو منك وإليك ﴿**إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ**﴾(القلم:٣٩) فكن فيه عبداً بخلقيتك، وربا بحقيقتك.فإنك الكل بحقيقتك. ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**﴾ (فصلت: ٤٠) فلا يكون لكم إلاّ ما عملتم.

فاعلم ما شئت فإنك كائن فيه، واعمل ماشئت فإنك لاقيه.

***قال: وجود حقك لخلقك:** (**خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلي**) فأنت المطلوب المحبوب(**فلا تشتغل بما خلقته من أجلك عما خلقت أنت من أجله**[1] فلك العزة عن وصف منصوب كمالك فيَّ وجوداً، وكمالي فيك شهوداً والمتكلم والسامع معنيان لحقيقتي **توحيداً. فافهم**

***﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾**(مريم: ٣٤).

منه بمنزلة القول اللساني من معناه، والنفساني من قابله روحاً وبشراً.كما قال بلسان هويته: ﴿**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ**﴾ (النساء:١٧١) ﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً**﴾ واحمل هذه اللام على جمع معانيها ترى غرائب من الرغائب[2]. فافهم

---

[1] تقدم الكلام على هذا الحديث

[2] لأن الكلام الإلهي مليئ بالأسرار والفيوضات والتجليات، لكن هذه الأسرار لا تُكشف إلا لأصحابها الذين يمن الله تعالى على أجسادهم فيطهرها تطهيرا من كل التفاصيل البشرية الثقيلة حتى تصبح هذه الجساد صالحة لاستقبال النور الإلهي الذي يكشف لها كل شئ .(المحقق)

***شكل الكرة شريف محفوظ من انحلال النظام.**

أقوى من سواه، لأنها لا تخرج من موضعها ولا تتميز نقطة منها توضــع خــلاف أوضاع سائر نقطها. فأيما طائفة تساووا وتوافووا و لم يعملوا على غير شاكلتهم و لم يتميز احد منهم بنفسه عنهم في كثرة محفوظة النظام بقدر ما فيها من ذلك.

***من تعدى حده فسد.** فافهم.

*** من لا غير له لاحدَّ له.** فافهم.

***نظامك جامع لك شيء.** فمن وقف نظره منك على ما يحب ويحمد فلا توسع نظره فيك إلى خلافه لئلا يقع منك على ضد ذلك فيكون بضد ما كــان، وإن في الانتصار لبلغة، فافهم.

***لايراك إلاّ أنت فمن لك بمن هو أنت** حتى تتراءى لك فيراك. إنما كان أستاذك أعلم منك لأنه هو حقيقتك، وأنت ظله. فافهم

*معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك بأستاذك، فافهم.

*ما لم يرتفع حكم المغايرة لأستاذك عنك فأنت في الحقيقة ضائع منك فارجع إلى ربك فاسأله. فافهم

***جاء في الحديث: (إن الحق خير آدم بين يديه الكريمتين فاختار اليمين ففتحها الرب له فإذا فيها آدم وذريته)**[1]. فبين أن ذرية آدم المختارة عنده هم أهل اليمين

---

[1] حديث: (لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: يرحمك الله يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملا منهم جلوس، فقل السلام علــيكم، فقال السلام عليكم قالوا: وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه، فقال: إن هذه تحيتــك وتحية بنيك بينهم، قال الله له ويداه مقبوضتان: اختر أيتهما شئت، قال: اختــرت يمــين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب من هؤلاء؟قــال: هؤلاء ذريتك فــإذا كل إنســان مكتوب عمره بين عينيه فإذا فيهم رجل أضوؤهم أو =

فحيث جاء الخطاب الرباني بيا بني آدم يابن آدم ونحو هذا من ذكر النسبة إلى نبوة آدم. فالمراد لعل اليمين.

واعـــلم أن الابن ملحق بأبيه، وآدم يتنـــزل بحكم الخلافة الربانية.

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(البقرة:٣٠)

والخليفة واسطة بين مستخلف فيه فابنا آدم في هذا الحد.

﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾(الحديد:٧).

﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾(النور:٥٥)

كآدم، وداوود.

﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ﴾(النمل:٦٢).

فأهل اليمين في مرتبة الوساطية، وخلف حجاب الخلافة. وحكم الخليفة منـــسوب إليه حتى يطابق مستخلفه فإذا طابقه نسب إليه.

﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾(الأعراف:١٢٩).

فأهل اليمين في البساط، والمقرّبون فوقهم. فهم في مقام المعاينة، ورجع حجـــاب الوساطية، حيث لا أنساب ولا تسأل[1]. وإنما المقرب لما في كونه عبد الله ليس له

= من أضوئهم، قال: يا رب من هذا؟قال: هذا ابنك داود وقد كتبت له عمره أربعين ســـنة، قال: يا رب زده من عمره، قال: فذاك الذي كتبت له، قال: أي رب فاني قد جعلت له مـــن عمري ستين سنة، قال: أنت وذاك .قال: ثم سكن الجنة ما شاء الله ثم أهبط منها، فكـــان آدم يعد لنفسه فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد تعجلت، قد كتب لي ألف سنة، قـــال: بلـــى ولكنك قد جعلت لابنك داود ستين سنة، فجحد فجحدت ذريته= -ونسي فنسيت ذريتـــه، قال: فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود.(ت ك عن أبي هريرة) أخرجه الترمذي كتاب تفـــسير القرآن باب رقم ٩٥، رقم (٣٣٦٨)، وقال: حسن غريب.وانظر: كنـــز العمال: ١٢٦/٦

[1] وهو قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾(الأنبياء:٢٣)

نسبة إلاّ إلى الله، وهي نسبة اختصاص الله به عما سواه. وهذا مقـام التنـزل المحمّدي.

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً ﴾(الجن:١٩).

﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾(الجن:٢٢).

﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾(المطففين:٢٨).

﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ﴾ (الإنسان:٦).

﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴾(الإنسان:٢١)خالصًا من شوائب المشاركة

﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً ﴾(الكهف:٢٦).

فالمقرّبون تحت لواء سيدنا محمد (ﷺ).

وأهل اليمين تحت لواء آدم (عليه السلام).

والمقرب أن لا عينا ولا أثراً إلاّ لله في كل مقام بحسبه.

- فعمل المقرب عمل من ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾(الأنبياء:٢٣)، عند ظنه.
- وعمل اليمين عمل ﴿ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ عند ظنه.

***فمن ثم جاء في الخبر: (كل عمل ابن آدم له)**[1] وابن آدم هو اليمين، كما تقدم فمفهوم هذا كل عمل المقرب لربه فعمله كله صوم لقوله(**إلا الصوم فإنه لي**)

---

[1] قال الله تبارك وتعالى: (**كل عمل ابن آدم له إلاّ الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه**) .
أخرجه البخاري كتاب الصوم باب هل يقول إني صائم إذا شتم؟(٣ / ٣٤) متفق عليه، وأخرجه الترمذي في كتاب الصوم باب ما جاء في فضل من فضل من فطر صائما رقم (٨٠٧) وقال: حسن صحيح عن أبي هريرة).وانظر: كنز العمال: ٤٥١/٨

واعـــلم أن هذا الخطاب فيه أمور:

منها: أن ترى ياابن آدم فضل الصوم بنسبته إلى ربك على سائر عملك المنـــسوب إليك، فإن تجوذت في العمل كله عن شهود نسبتك بتحقيق نسبة ربـــك كـــان عملك كله صوماً. فإن لم تفعل فلا تغفل عن أن النسبة إليك مجازية لا حقيقيـــة. كيف وكلها خلا الله باطل. ذلك بأن الله هو الحق. فإن لم تفهم هذا فأنت تفهـــم **﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾**(الصافات:٩٦)**﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾** (غافر:٦٠) فنسبها بالحقيقة إليه، ووضع المجاز موضع الحقيقة. إنما هو ليجوز في الفهم إلى المقصود لا ليراه هو الحقيقة فيقف معه فـــإن ذلك زور ووهم، **(ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يتـــرك طعامه وشرابه)**[1] أي: فليس حظه من الصوم إلاَّ ترك الطعام والـــشراب وعنـــد الباطن هو العلم. والحكمة غذاء القلوب ريَّاً، شربتُ العلم شربا، ونهلتـــه نهـــلا. فـــ**﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾** (البقرة: ٦٠). من لم يدع قول الزو والعمـــل به. فحظه ترك الطعام والشراب باطناً وظاهراً فلا يفوت كالطلب.

***واعلم أن المرء مع من أحب**[2].ولا تقنع بما دون ذلك من الرتب، فإن لم

---

[1] **حديث: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)** رواه أحمد في مسنده، والبخاري في صحيحه، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، كلهم عـــن أبي هريرة) . وانظر: كنـــز العمال: ٦٢١/٣ الحديث رقم (٨٢١٤)

[2] حديث: (**المرء مع من أحب**) .

متفق عليه عن أنس، وأبي موسى، وابن مسعود رفعوه، ورواه الترمذي عن أنس، وزاد: (ولـــه ما اكتسب) . وسببه لما قال صفوان بن قدامة هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إني أحبك . فقال(ﷺ): (المرء مع من أحب) . وقد أفرد بعض الحفاظ طرقـــه في جزء . وفي لفظ: قال رجل: يا رسول الله متى قيام الساعة؟فقال (ﷺ): إنها قائمة فما أعددت لها؟قال: ما أعددت لها من كثير إلا أني أحب الله ورسوله . قال (ﷺ): فأنت مع من =

تفعل فاعمل على ان يكون لك نصيب شبهي من مشرب المقرب بأن تعلل عملك بشهوة النفس وحظها، ولكن اطلب الرضا والمشاهدة ونحو هذا من المطالب العلية يكون عملك لربك بمعنى القصد. واحذر أن تنحط إلى تقليل عملك بما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فإن لم تفعل فاعلم أن الصوم مفسر في الحديث بترك الشهوة من أجل الرب حيث قال: يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي. فإذا كان صوم يوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن قاتله أحد أو شاتمه فليقل إني صائم أي فلا ينتصر لنفسه.

- أحببت ولك ما اكتسبت . قال فما فرح المسلمون بشئ بعد الإسلام ما فرحوا به . وفي لفظ آخر عن أبي أمامة: (يا ابن آدم لك ما نويت، وعليك ما اكتسبت، ولك ما احتسبت، وأنت مع من أحببت) . وفي آخر عن أبي قرصافة: (من أحب قوما ووالاهم حشره الله فيهم). وفي آخر عن جابر (ﷺ)من أحب قوما على أعمالهم حشرمعهم يوم القيامة)، وفي لفظ: حشر في زمرتهم .وفي سنده أبو يحيى التيمي ضعيف، وهذا الحديث كما قال بعض العلماء مشروط بشرط . وعنه عليه الصلاة والسلام أنه إذا أحبهم عمل بمثل أعمالهم.ومن ثم قال الحسن البصري كما رواه عنه العسكري لا تغتر يا ابن آدم بقوله أنت مع من أحببت فإنه من أحب قوما تبع آثارهم . واعلم أنك لا تلحق بالأخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تأخذ بهديهم وتقتدي بسننهم وتصبح وتمسي على منهاجهم حرصا على أن تكون منهم وما أحسن ما قيل:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه * هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن يحب مطيع

لكن قد يدل للعموم قوله صلى الله عليه وسلم: (المرء مع من أحب) لمن قال له المرء يحب القوم، ولما يلحق بهم . وسأل رجل من أهل بغداد أبا عثمان الواعظ متى يكون الرجل صادقاً في حب مولاه، فقال إذا خلا من خلافه كان صادقا في حبه . قال فوضع الرجل التراب على رأسه وصاح وقال كيف ادعي حبه و لم أخل طرفة عين من خلافه . قال فبكى أبو عثمان أهل المجلس وصار أبو عثمان يقول في بكائه صادق في حبه مقصر في حقه - أورده البيهقي .
انظر: العجلوني: كشف الخفاء: ٢٠٢/٢ الحديث رقم (٢٢٨٤)

فالصوم أن تترك اتباع شهوتك وغضبك لنفسك فمهما تلبست بهذا الترك فأنت في صوم هو عمل لربك ولو تعاطيت مما أحل لك ما تعاطيت.

***فما الحكمة في إضافة الخليفة إلى الأرض، وجعلها ظرفاً.**

فاعـــلم أن الأرض مرتبة القبول، والتمهد، والراحة، والحمل، والتواضع، والسير، وإعطاء الأقوات، وعلى مثل هذا يقوم أمر الخلافة. فأضيف إلى الأرض ليعمل على شاكلته تبصرة وذكرى لكل عبد منيب.

واعلم ان أهل المدارك الأرضيين يرون الخليفة، ومستخلفه عنهم غيبا لايرونه.

وأهل المدارك السماوية يرون المستخلف ظاهراً في مظهرية هذا المسمى خليفة حتى يقول قائلهم عند سماع المبلغ إني أسمع الله يقول كذا. ويقــول للحـــاكم بـــالحق: حكمت بحكم الله.

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّه وَرَسُوله لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾(النور: ٤٨)و لم يقل: ليحكما.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(المائدة: ٥٠) فمــا الخليفــة إلا في الأرض وما في السموات. فالمستخلفون ظهروا بمظهره.فبــذلك جعلــت الأرض ظرف الخليفة. ومن ثم تعلم أن آدم وداود لهما الخلافتين. يشهدا الخلافة ليقيما لهم أمرهم لا لأن ذلك مقامهما لنفسهما؛ فإنهما من المقربين.

وقس على هذا. ولما قال: **﴿﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِــن قَبْلِهِمْ﴾**(النور:٥٥)ومنهم آدم وداود من حيث ما تترلا به إلى أهل الخلافــة مــن الأمر المناسب لشهودهم ليفهم أن من ثم منحة أخرى من مدد الذين هم في عصره وهو محمد الآتي للمقربين بالأمر المناسب لشهودهم كما قال(ﷺ):

(نحن الآخرون السابقون يوم القيامة)[1]

---

[1] حديث: **(نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له، فالناس لنــا فيــه تبع، اليهود غدا، والنصارى بعد غد)** رواه أحمد بن حنبل، ومتفق عليه، ورواه =

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (الواقعة: ١٠، ١١)

*(**إن الصلاة صلة بين العبد وربه**)في كل مقام بحسبه، والمصلي من له الصلاة

* **وقد جاء في الخبر: أنه (ﷺ) وصل ليلة الإسرى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام، فسلم فقيل له: قف إن ربك يصلي فقال: أو يصلي ربي؟** [1]

فجلى عليه بصوت يشبه صوت أبي بكر ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ (الأحزاب:٤٣).

فانظر: كيف جاءت الأخبار بأن الصلاة للرب لا للعبد، وإنما العبد مظهر الذي ظهر ربه بها، وإنما جاء عند التسليم، فإنه قال (ﷺ): (**فسلمت فقيل لي كذا**) وأسمع ذلك بلسان صدق عليَّ من نفس صديق يعرب،كما قال بصوت يشبه صوت أبي بكر الصديق. ثم قال (ﷺ) في بقية الحديث: (**فعرض علي خمسين صلاة.**)

فانظر: كيف لم يعرض عليه إلاّ ما شهده. إنه القائم به، ومن ثم قال: (**ما تقرب إليَّ عبدي بأحب مما افترضته عليه**)[2] فإن كان المتقرب بالنوافل مقرب غاية مقامه: كنت سمعه.فالمتقرب بالفرائض غاية مقامه كنته، وإنما اخر إلى غاية قوله: (**حتى أحبه**) لأن التقرب كسب، وتلك بنية لا تفنيها إلاّ المحبة التي تطلع على

- النسائي كلهم عن أبي هريرة).ورواه باختلاف فيه صيغته هناد، والخطيب عن أبي هريرة أيضاً . انظر: كنز العمال: ١٥٩/١٢ الحديث رقم (٣٤٤٧٥)

[1] انظر: حديث الإسراء فقد تقدم تخريجه . وانظر هذا الحديث أيضا وفيه: وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قلت لجبريل عليه السلام: هل يصلي ربك؟ قال: نعم . قلت: وما صلاته؟ قال: سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي » . انظر: السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ١٧٥/٨

[2] تقدم تخريج هذا الحديث وهو رواية الإمام البخاري

الأفئدة. وثم تحقيق مقصود الغاية أيها المقرب إذا كان أمرك لربك فهو المتقرب إلى نفسه، وليس للعبد هنا عين ولا أثر لها، إنما رأيت أنت وغايتك الوصال، وهو ملزوم الانفصال. إنما التواصل بيّن المثال.

واعلم أن المصلي على قسمين: منفرد، وإمام.

- **فالمنفرد**: صلاته لنفسه.
- **والإمام**: صلاته لأتباعه، وهي تفضل على صلاته لنفسه سبعاً وعشرين درجة، لأنه يوحِّد كثرتهم، ويجمع فرقهم. فهي صلاة الرجل في الجماعة فهو وحده في كل واحد، إذ كل منهم يصلي بصلاته فهي صلاته ظهر لها في كل واحد منهم، وفي جملتهم فهو الواحد الكثير فله ما للمنفرد وزيادة.

والانفراد مقام المتقرب بالنوافل. فالأمامة للمتقرب بالفرائض.

واعلم أن الإمامة على قسمين:

- **إمامة أصالة**: وهي التي لا يقطعها حضور غير موصوفها.
- **وإمامة خلافة**: وهي التي يقطعها حضور المستخلف (سماوية)[1] وهي إمامة محمدية، في حضرة إسرائه، حيث كان مؤذنه الملك، وائتم به المقربون، ولذلك نسخ، و لم ينسخ (أواه) متى يخلص سريرة الإيمان من من شوك البعد إن (لاه) متى تخلص بكر الإيقان من أسر الفرقان، والله ما ثم إلاّ الله، ولكن الله يفعل ما يريد، إن الله يحكم ما يريد، لكن لمن شمر الساق، لغير أرباب الأذواق، دع عنك هذا التشمير، إنه صرح ممرد من قوارير، ذلك بأن الله هو الحق، فماذا بعد الحق، وليس البر بأن تاتوا

[1] كلمة في المخطوط لم يظهر منها إلاّ هذا الجزء فقط، ولعل المقصود تفسير أن الإمامة سماوية بمرتبتها العليا المعروفة، سواء كانت الخلافة ظاهرة أم باطنة .

البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى [1]فاكشفوا الحقائق من جلبابها،
وأتو البيوت من أبوابها ولا تضعف من التحقيق بها، باقترابها واتقوا الله عن
شهود سواه لعلكم تفلحون تحققاً بإياه فافهم.

إن الله يحكم ما يريد فأكمل الخلفاء من أقر الأمور على مراد مستخلفه.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(المائدة: ٥٠)

ومن ثم يرى الواصل لا يختار خلاف أو سوى،

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٤).

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾(السجدة: ٧).

﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (غافر: ٦٢) فافهم.

بالتمييز ظهر الذليل والعزيز، وبالشهوة ظهر الكريه واللذيذ، وبالحظ ظهر الحسن والقبيح. ومن حكم على المبادي لم تحكم على آثارها. وأي وصل كان تحكم ولا تحكم عليك.

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢١)،
﴿وَاسْأَلُواْ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (النساء: ٣٢).

---

[1] يستخدم المؤلف هنا الكلمات القرآنية يطرز بها حديثه الهام عن مفهوم الإمامة، وطبعا واضح هذه الآيات القرآنية في الجمل المتكررة في هذه الفقرة

نهـــــاية الكتاب

أسأل الله الكريم المفضال إحسانه وإنعامه دخولنا

في سلك الكمال.

ونسأله خير الدنيا والآخرة والعافية

والإخلاص من الشواغل،

والحمد لله رب العالمين

تمت على يد أفقر العباد راجي فضل ربه العلي محمد أبو ماشة المترلي

غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة الخلوتي طريقة نائب

سيدي علي عنبر رحمنا الله به وبمشايخه والمسلمين

وصلى الله على سيدنا

محمد وآله

وصحبه وسلم.